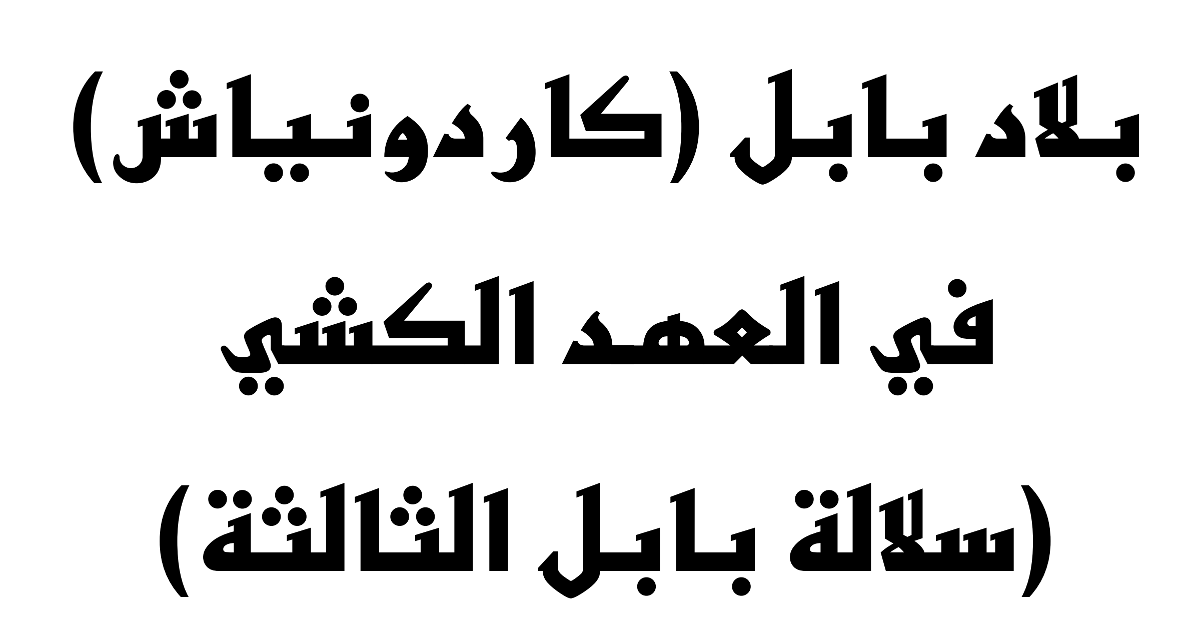


الرسائل الجامعية



بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة)

رسالة تقدمت بها الطالبة

لميـاء محمد علي كاظم آل مكوطر الحسينـي

الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد

جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

بإشراف الأستاذ الدكتور

أحمد مالك الفتيـان

بغــداد

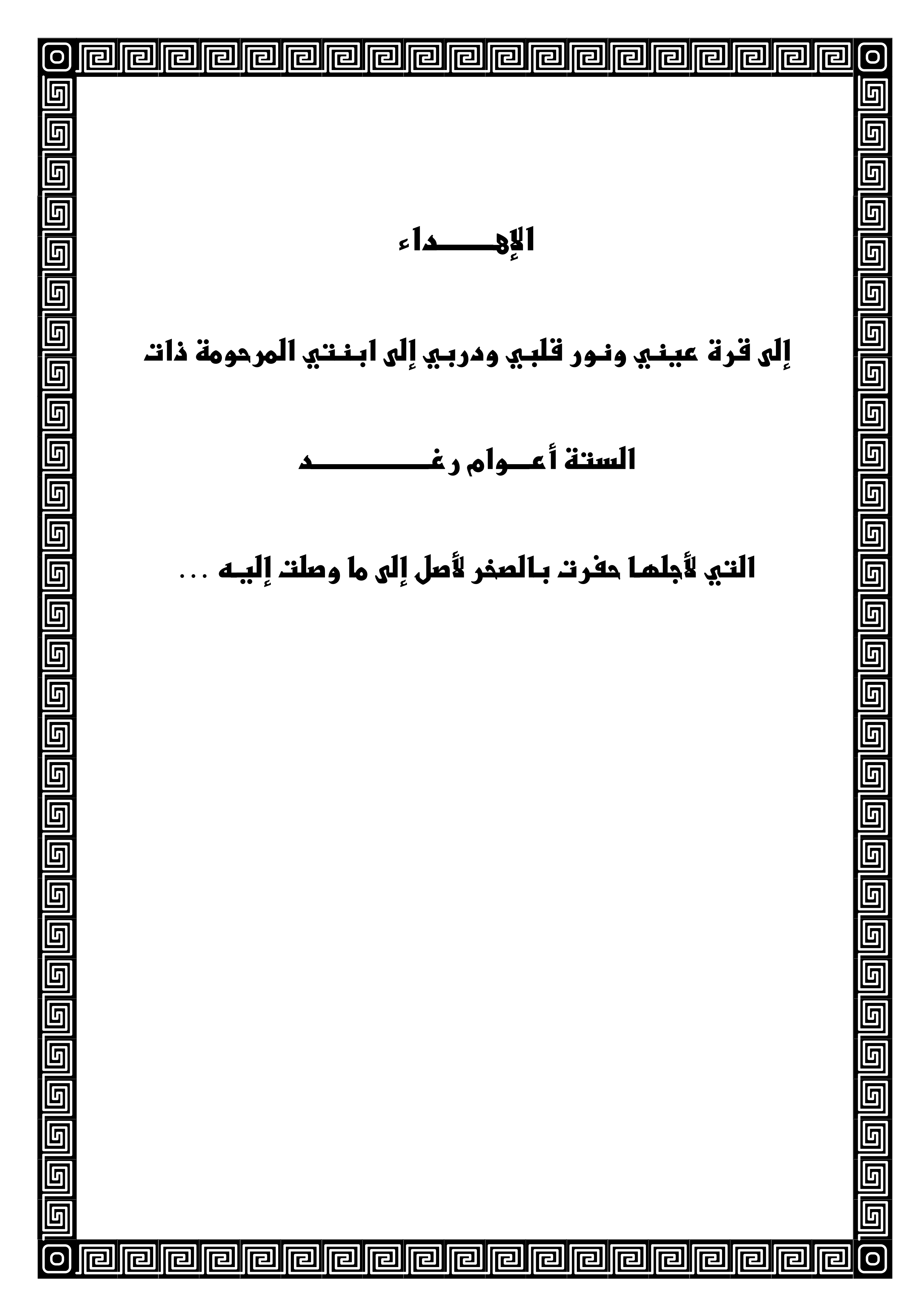
١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وقل رب زدني علماً))

صدق الله العظيم

الآية (١١٤) من سورة طه



الإهـــــداء

إلى قرة عيني ونـور قلبـي ودربـي إلى ابـنـتـي المرحومة ذات

الستة أعــوام رغـــــــــد

التي لأجلهـا حفرت بـالصخر لأصل إلى ما وصلت إليـه ...

شكـــر وتقديــر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق ابي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الابرار اجمعين...

أتقدم بوافر شكري وامتناني وتقديري لكل من أعانني في كتابة هذا الجهد المتواضع الذي ارجوا ان ينير ركناً صغيراً من المكتبة التاريخية . أخص بالشكر جامعتنا الام جامعة بغداد الرائدة وقسمي التاريخ والآثار اللذين نهلنا العلم والمعرفة من خلالهما. وشكر واحترام إلى اساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ واخص بالشكر رئيس القسم الاستاذ الجليل مرتضى النقيب والمشرف على هذه الرسالة معلمي الكبير الاستاذ احمد مالك الفتيان.

ولا يفوتني ان اتقدم بالشكر والعرفان الى عائلتي الصغيرة زوجي وابنتي والى عائلتي الكبيرة والدي ووالدتي وأخواني وأخواتي لدعمهم لي . ويطيب لي ان اوجه شكري الجزيل إلى زملائي وزميلاتي الذين رفدوني بالمعلومات والمصادر وأخص بالذكر منهم الصديقة العزيزة مها حسن الزبيدي والزملاء عبد الكريم جاسم البطيحي واسامة عدنان العامري وزياد عويد المحمدي. وأتقدم بشكر خاص ومحبة وامتنان للصديقة العزيزة ميسون حميد اسماعيل لكل ما وفرته لي من مساعدة ورفع معنويات. كما واثمن جهد أمينات المكتبة المخلصات اللواتي مددن يد العون لي وأخص بالذكر الست مائدة في مكتبة الدراسات العليا وكذلك الأخوات فوزية ووفاء والهام في مكتبة كلية الآداب. واخيراً اعتذاري لكل من غفلت عن ذكره واثمن جهود الجميع بتقديم شكري وعرفاني بالجميل ...

الباحثـة

إقـرار المشرف

اشـهد بـان هذه الرسـالة الموسـومة بـ [بـلاد بابـل (كاردونيـاش) فـي العهـد الكشـي (سلالة بابل الثالثـة)] المعدة من قبل الطالبة لمياء محمد علـي كاظم ال مكوطر الحسيني، قد جرى تحت اشرافي في قسم التـاريخ/ كليـة الاداب / جامعـة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ القديم .

التوقيع

المشرف أ.د.احمد مالك الفتيان

/ /٢٠٠٤ م

بناءاً على التوصيات المقدمة ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

أ.د. مرتضى حسن النقيب

رئيس قسم التاريخ

/ /٢٠٠٤ م

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم .

التوقيع
الاسم: د. طارق مظلوم
رئيس اللجنة / عضواً

التوقيع
الاسم : د. أحمد مالك الفتيان
المشرف / عضواً

التوقيع
الاسم : د. جواد مطر الحمد
عضواً

التوقيع
الاسم: د. أحمد كامل محمد مراد
عضواً

بتاريخ / / ٢٠٠٤ م

صادق مجلس كلية الآداب على قرار اللجنة

التوقيع
الأستاذ الدكتور
بهجة كامل عبد اللطيف
عميد كلية الآداب
/ /٢٠٠٤م

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	–
الإهـداء	–
شكر وتقدير	–
قائمة المحتويات	أ – ت
قائمة الجداول والخرائط	ث
قائمة الصور والأشكال	ج – خ
قائمة المختصرات	د – ذ
المقدمــة	١ – ٣
الفصل الأول : اصل الكشيين وقيام دولتهم وملوكهم	
المبحث الأول : اصل الكشيين	٤ –١٤
اولاً : اصل تسمية الكشيين	٤ – ٥
ثانياً : الموطن الاصلي للكشيين وهجراتهم	٥ – ١٠
أ – الموطن الاصلي للكشيين	٥ – ٧
ب– هجراتهم	٧ –١٠
ثالثاً : اللغة والديانة الكشية	١٠–١٤
أ– اللغة الكشية	١٠–١٢
ب– الديانة الكشية	١٢–١٤
المبحث الثاني:سقوط مملكة بابل الاولى (القديمة) وقيام الدولة الكشية	١٥–٢٩
اولاً : بداية تواجد الكشيين ونهاية مملكة بابل الاولى	١٥–٢٠
ثانياً : قيام الدولة الكشية في بلاد بابل (كاردونياش)	٢١–٢٩
المبحث الثالث: الملوك الكشيين	٣٠–٤٣

الفصل الثاني: العلاقات الخارجية للدولة الكشية	
المبحث الأول: العلاقات مع المملكة الحثية (عصر الامبراطورية)	٤٤-٥٠
المبحث الثاني: العلاقات مع سلالة القطر البحري (الاولى)	٥١-٥٤
المبحث الثالث: العلاقات مع المملكة المصرية الحديثة (عصر الامبراطورية)	٥٥-٦١
المبحث الرابع: العلاقات مع الاشوريين (العهد الوسيط)	٦٢-٧٤
المبحث الخامس: العلاقات مع العيلاميين ونهاية السلالة الكشية	٧٥-٨١
الفصل الثالث: الجانب الحضاري للعهد الكشي في بلاد بابل	
المبحث الأول: العمارة والبناء	٨٢-٨٦
اولاً : دور – كوريكالزو (عقرقوف)	٨٢-٨٤
ثانياً : الزقورة والمعابد	٨٤-٨٦
المبحث الثاني: الفنون في العهد الكشي	٨٧-١١١
اولاً : الاختام الاسطوانية والنحت	٨٧-٩١
أ- الاختام الاسطوانية	٨٧-٨٩
ب- النحت	٩٠-٩١
ثانياً : الرسوم الجدارية واحجار الحدود (الكودورو)	٩١-٩٩
أ- الرسوم الجدارية	٩١-٩٢
ب- احجار الحدود (الكودورو)	٩٣-٩٦
ثالثاً : الموسيقى والالات الموسيقية والازياء	٩٦-١٠٨
أ- الموسيقى والالات الموسيقية	٩٦-٩٧
ب-الازياء	٩٨-١٠٨
رابعاً : الأدب	١٠٩-١١١

الخلاصة	١١٣-١١٢
الملاحق	١٣٩-١١٤
قائمة المصادر والمراجع	١٥١-١٤٠
Abstract	a - d

قائمة الجداول

تسلسل الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
جدول رقم (١)	السلالة الكشية في بلاد بابل (كاردونياش)	٤٢-٤٣
جدول رقم (٢)	الملوك الكشيين ومعاصريهم	٨٠-٨١

قائمة الخرائط

تسلسل الخرائط	عنوان الخرائط	رقم الصفحة
خارطة رقم (١)	خارطة بلاد ما بين النهرين	١١٤
خارطة رقم (٢)	بلاد بابل وبلاد آشور	١١٥
خارطة رقم (٣)	الهجرات الهندية الاوربية	١١٦

قائمة الصور و الأشكال

تسلسل الصور	عنوان الصور	الصفحة
زي رقم (١)	زي ترتديه آلهة من العهد الكشي	١٠٠
زي رقم (٢)	زي ترتديه آلهة من العهد الكشي	١٠١
زي رقم (٣)	زي يرتديه رجال حاشية الملوك الكشيين	١٠٢
زي رقم (٤)	زي يرتديه متعبد من العهد الكشي	١٠٣
زي رقم (٥)	زي من العهد الكشي	١٠٣
زي رقم (٦)	زي يرتديه متعبد من العهد الكشي	١٠٤
زي رقم (٧)	زي يرتديه كاهن من العهد الكشي	١٠٥
زي رقم (٨)	زي يرتديه الملك الكشي ميليشباك	١٠٦
زي رقم (٩)	زي ترتديه ابنة الملك الكشي ميليشباك	١٠٧
زي رقم (١٠)	زي يرتديه عازف من زمن الملك الكشي ميليشباك	١٠٨
الشكل رقم (١)	مخطط مدينة عقرقوف (دور–كوريكالزو)	١١٧
الشكل رقم (٢)	مخطط يبين المواضع المختلفة التي جرت فيها التنقيبات في منطقة المعابد في عقرقوف	١١٨
الشكل رقم (٣)	مخطط سطحي لمنطقة قصور المدينة في عقرقوف	١١٩
الشكل رقم (٤)	الزقورة (البرج المدرج) في عقرقوف (دور–كوريكالزو) مع بقايا السلالم في الأمام	١٢٠
الشكل رقم (٥)	منظر جوي للزقورة (البرج المدرج) في عقرقوف مع المعابد المجاورة	١٢١
الشكل رقم (٦)	آجرة منقوشة بالكتابة المسمارية تسجل شق	١٢٢

	الملك الكشي (كوريكالزو)لاحدى أقنية الري	
الشكل رقم (٧)	نجران باب (door socket) من الحجر منقوش بكتابة مسمارية تذكر اسم الملك (كوريكالزو) واسم القصر (أي–كال–كي–شرا) الذي معناه (قصر الكون)	١٢٣
الشكل رقم (٨)	نماذج من رقم الطين التي وجدت في عقرقوف (دور–كوريكالزو) وهي مؤرخة بحكم الملوك الكشيين	١٢٤
الشكل رقم (٩)	صور جدارية ملونة تزين جانبي احد أبواب القصور في عقرقوف (دور–كوريكالزو)	١٢٥
الشكل رقم (١٠)	كسرة من حجر الديوريت من تمثال ضخم منقوش بكتابة مسمارية للملك الكشي كوريكالزو	١٢٦
الشكل رقم (١١)	مجموعة من الاسلحة البرونزية من قصور (دور–كوريكالزو)في حدود ١٤٠٠ ق.م	١٢٧
الشكل رقم (١٢)	رسم صور حيوانية ونباتية في رأس صولجان وجد في عقرقوف في حدود ١٤٠٠ ق.م	١٢٨
الشكل رقم (١٣)	سوار من الذهب المطعم بعجائن زرقاء وهو يعد على قدر عظيم من نفاسة الصنع ورقي فن الصياغة في العراق القديم في حدود ١٤٠٠ق.م	١٢٩
الشكل رقم (١٤)	رأس انسان من الفخار المصبوغ وجد في عقرقوف	١٣٠
الشكل رقم (١٥)	صورة لبوة من الطين المشوي على جانب كبير من الدقة والجودة الفنية	١٣١
الشكل رقم (١٦)	تفاصيل لواجهة المعبد	١٣٢
الشكل رقم (١٧)	أختام اسطوانية من العهد الكشي	١٣٣
الشكل رقم (١٨)	أختام اسطوانية من العهد الكشي	١٣٤

الشكل رقم (١٩)	أختام اسطوانية من العهد الكشي	١٣٤
الشكل رقم (٢٠)	كودورو من حجر كلسي	١٣٥
الشكل رقم (٢١)	كودورو من حجر الديورايت	١٣٥
الشكل رقم (٢٢)	كودورو من حجر كلسي من سوسة ، متحف اللوفر بباريس	١٣٦
الشكل رقم (٢٣)	الجزء العلوي لكودورو	١٣٧
الشكل رقم (٢٤)	جزء من كودورو من حجر كلسي	١٣٧
الشكل رقم (٢٥)	أشكال من احجار الحدود (الكودورو) من العهد الكشي	١٣٨
الشكل رقم (٢٦)	رسم جداري لرجل من (دور– كوريكالزو)	١٣٩

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية :

الرمز	معناه
بلا ت	بلا تاريخ
بلا ص	بلا صفحة
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ط	طبعة
ع	عدد
ق.م	قبل الميلاد
م	مجلد

المختصرات باللغة الأجنبية:

Afo: Archiv Fru Orientforschung.

An.Or: Analecta Orientalia.

CAH: Cambridge Ancient History.

JNES: Journal of Near Eastern Studies .

JRAS: Journal of the Royal Asiatic Society.

RLA :Reallexikon der Assyriologie .

YOSR: Yale Oriental Serious Researches .

B.C = Before Christ .

Ibid = in the same place .

OP.Cit = Past Source .

P = Page .

PP = Pages .

Vol = Volume .

المقدمـــــة

يدور موضوع الرسالة حول بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة) . وهو بحث مهم لجملة من الاسباب الخاصة باختيار الموضوع وطبيعته فقد توالى على حكم بلاد وادي الرافدين الكثير من الشعوب والأمم التي أخذت أو أضافت من مقومات حضارة هذه البلاد العريقة ومن هذه الشعوب (الكشيين) والتي تعد حقبة حكمهم من اكثر الحقب غموضاً لدى الكثير من الباحثين الذين عدوها حقبة مظلمة وذلك لقلة التنقيبات والمعلومات المتوافرة لديهم عن فترة حكم دامت أربعة قرون ونصف تقريباً لهده السلالة الحاكمة في بلاد بابل (كاردونياش) ١٥٩٥-١١٥٩ ق.م . اذ أن كمية المعلومات المتوافرة عن هذه السلالة لا تتلاءم وطول هذه الحقبة من الزمن التي قضوها في البلاد ولكن ورغم النزر القليل من المعلومات التي بين أيدينا فعليه لا بد من التطرق لهذا الموضوع بكل تفاصيله السلبية والإيجابية وفق منهج علمي أكاديمي والذي شجعني على اختيارهذا الموضوع دون غيره من الموضوعات الأخرى بالرغم من تناول الكثير من الباحثيين والباحثات لاركان وموضوعات تخص هذه السلالة وفي حقب زمنية مختلفة. ولكنني تناولت في هذا البحث جميع الجوانب والمراحل التي مرت بها هذه السلالة منذ نشوئها مرورا بعلاقاتها الداخلية والخارجية وانتهاءا بسقوطها. والغرض من ذلك تسليط الضوء واعطاء صورة واضحة ومتكاملة للحقبة الزمنية التي مرت بها بلاد بابل خلال حكم هذه السلالة وليكن هذا البحث مكملا للدراسات والبحوث التي تناولت هذه السلالة.

وقد تناولت الرسالة ثلاثة فصول حيث شمل الفصل الأول اصل الكشيين وقيام دولتهم وملوكهم على ثلاث مباحث تضمن المبحث الأول المعنون اصل الكشيين على ثلاث محاور تحدث المحور الأول عن اصل تسمية الكشيين وتطرق المحور الثاني الى الموطن الاصلي للكشيين وهجراتهم واستعرض المحور الثالث اللغة

والديانة الكشية. اما المبحث الثاني المعنون سقوط مملكة بابل الاولى وقيام الدولة الكشية فقد تضمن على محورين، شمل المحور الأول بداية تواجد الكشيين ونهاية المملكة البابلية الاولى. اما المحور الثاني فقد تحدث عن قيام الدولة الكشية في بلاد بابل واخيرا استعرض المبحث الثالث الملوك الكشيين.

واما الفصل الثاني العلاقات الخارجية للدولة الكشية فقد شمل على خمسة مباحث استعرض المبحث الأول العلاقات مع المملكة الحثية في عصر الإمبراطورية واستعرض المبحث الثاني العلاقات مع سلالة القطر البحري الاولى وتحدث المبحث الثالث عن العلاقات مع المملكة المصرية الحديثة (عصر الإمبراطورية) وكذلك تحدث المبحث الرابع عن العلاقات مع الأشوريين في العهد الوسيط . واخيرا تطرق المبحث الخامس الى العلاقات مع العيلاميين ونهاية السلالة الكشية.

اما الفصل الثالث الجانب الحضاري للعهد الكشي في بلاد بابل فقد اشتمل على مبحثين تضمن المبحث الأول المعنون العمارة والبناء على محورين استعرض المحور الأول دور– كوريكالزو (عقرقوف). اما المحور الثاني فقد استعرض الزقورة والمعابد. وتضمن المبحث الثاني المعنون الفنون في العهد الكشي على اربعة محاور. تناول المحور الأول الاختام الاسطوانية والنحت وتناول المحور الثاني الرسوم الجدارية واحجار الحدود (الكودورو) اما المحور الثالث فقد تحدث عن الموسيقى والآلات الموسيقية والازياء. واخيراً استعرض المحور الرابع الادب.

وقد تضمنت الرسالة العديد من الصور والخرائط والجداول لاعطاء فكرة كاملة عن هذه السلالة ولتسهيل دراستها. وقد تم تطوير هذا الموضوع عن طريق تبني اصول منهج البحث التاريخي واستخدام العديد من المصادر العراقية والعربية والاجنبية.

وقد واجهت جملة من الصعوبات والعقبات كان اهمها الظروف التي عصفت بالبلاد

خلال مدة اعداد هذه الرسالة وكتابتها فضلاً عن التضارب في المعلومات المتوافرة في المصادر حول هذه السلالة وملوكها وسني حكمهم.

وختامــاً لا بد من قول كلمة اخيرة وهي انه لا يمكن ان ادعي خلو بحثي من الثغرات والهفوات لأن الكمال لله وحده فهذا حد استطاعتي وما سمح به جهدي المتواضع ٠ ولكن أرجو أن يكون بالمستوى المناسب الذي يرقى الى فكر القاريء وذلك بمساعدة الأستاذ المشرف وأساتذتي الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة للوصول الى ذلك المستوى ٠٠

الفصل الأول
اصل الكشيين
وقيام دولتهم
وملوكهم

الفصل الأول : اصل الكشيين وقيام دولتهم وملوكهم.

المبحث الأول: اصل الكشيين.

اولاً: اصل تسمية الكشيين.

ثانياً: الموطن الأصلي للكشيين وهجراتهم.

أ- الموطن الأصلي للكشيين

ب- هجراتهم

ثالثاً: اللغة والديانة الكشية.

أ- اللغة الكشية

ب- الديانة الكشية

المبحث الثاني: سقوط مملكة بابل الأولى (القديمة) وقيام الدولة الكشية.

أولاً: بداية تواجد الكشيين ونهاية مملكة بابل الأولى .

ثانياً: قيام الدولة الكشية في بلاد بابل (كاردونياش).

المبحث الثالث: الملوك الكشيين.

الفصل الأول

أصل الكشيين وقيام دولتهم وملوكهم

المبحث الأول : اصل الكشيين

اولاً: اصل تسمية الكشيين

اختلفت آراء الباحثين وتضاربت أقوالهم حول تسمية الكشيين وذلك لقلة المعلومات والدلائل المادية الواردة عن اصل التسمية[١]حيث يظن بعضهم ان هذه التسمية مشتقة من المفردة الاكدية (Kashshu) والتي تعني البأس والقوة[٢] وقد كان الاكديون[٣] يطلقون على هذه الأقوام تسمية (كاشو) عندما كانوا يقطنون الأراضي الإيرانية منذ اقدم الأزمان[٤]. ويرى باحثون اخرون ان اسم الكشيين اطلق عليهم نسبة إلى اسم أحد آلهتهم التي كانوا يعبدونها وهو الإله القومي كشو (Kishshu)[٥].وهذه التسمية واردة في كثير من التسميات التي أطلقت على شعوب مختلفة حملت أسماء آلهتهم القومية (الرئيسة)[٦].

---

[١] مها حسن الزبيدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكشية) عقرقوف(دوركوريكالزو)،رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب ، ٢٠٠٢)،ص ٤٠

[٢] J.A.Brinkman, Apolitical History of post Kassite of Babyloinia 1158-722 B.C, in An. Or, Vol. 43 (Roma: 1968) , P. 258.

[٣] الاكديون : سلالة جزرية استوطنت بلاد بابل في عصر مبكر وعاشوا جنباً الى جنب مع السومرين الى ان قام سرجون الاكدي بتوحيد دويلات المدن السومرية وتأسيس الدولة الاكدية التي عرفت بهذا الاسم نسبتاً الى عاصمتهم اكد.

[٤] جورج رو، العراق القديم ، تر : حسين علوان حسين (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤) ، ص ٣٣٢.

[٥] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥) ، ج١ ، ص١٥٧.

[٦] R.Ghirshman, Iran (London: 1954) , P. 65.

كان هناك اعتقاد سائد بان الكشيين قد سكنوا الاراضي المرتفعة في جنوب غرب بحر قزوين[١] حيث يسمي بعض الباحثين سكان أيران قبل مجيء الإيرانيين باسم (القزوينيين) نسبة الى اقليم بحر قزوين وان اسم الكشيين ربما اخذ التسمية من هذا الاقليم[٢]. وكذلك عثر في مدينة حاتوشاش (بوغازكوي) عاصمة الامبراطورية الحثية على رسائل كتبت بالخط المسماري وهي رسائل ذات طابع رسمي يرجع عهدها الى ٢٠٠٠ ق. م اطلق على الكشيين فيها Kashshia و Gushshia [٣].

ثانياً: الموطن الأصلي للكشيين وهجراتهم :

أ- الموطن الأصلي للكشيين :

شهد القرنان السابع عشر والسادس عشر قم تحولاً سياسياً كبيراً في غربي آسيا[٤] . حيث كانت براري اوراسيا (اوربا واسيا) تموج بالكتل البشرية الهمجية وتتدفع بهيئة موجات لى الشرق الادنى مركز العالم المتمدن آنذاك فأحدثت ضغطاً قوياً على مراكز الحضارة فيه[٥].

ففي منتصف الالف الثالث ق.م شهدت الاقسام الغربية لقارة اسيا قدوم موجات بشرية انحدرت من سهل أواسط آسيا، وعلى الأرجح من منطقة ايرانويج الواقعة ما بين نهري سيحون وجيحون في المنطقة التي تقع فيها مدن خوارزم وسمرقند وغيرها[٦] وشكلت

---

(١) Hrozny, Ancient History of Western Asia (London: 1966), P. 50.

(٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦) ،ج٢ ، ص ٣٨٣.

(٣) Hrozny, Ibid , P.52 .

(٤) جون اوتس ، بابل تاريخ مصور ، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠) ، ص ١٢٨.

(٥) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، ص٦١.

(٦) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول (بغداد : مطابع التعليم العالي ، بلات)، ص٧٧.

خطراً كبيراً على المراكز الحضارية لبلاد وادي الرافدين فيما بعد [1].لقد اندفعت القبائل الكشية التي كانت تمتهن الحروب[2] وقدمت من مناطق الجبال الشرقية[3] والمعلومات المتوافرة عنهم قليلة لا تكون صورة واضحة لهم فلم يعرف شئ عن اصل هؤلاء الأقوام قبل نزوحهم إلى بلاد وادي الرافدين[4]. اذ اختلف المؤرخون في أصلهم ولم يصلوا إلى رأي قاطع في هذا الصدد[5]. فهناك عدة آراء تبحث في اصل الكشيين والموطن الأصلي لهم حيث يرى بعض الباحثين بأنهم من الأقوام[6] الهندو-اوربية[7] التي كانت تسكن بين زاكروس وميديا[8]وهم جزء من هجرة أقوام اتجهت غرباً وأقامت لها كيان في بلاد فارس[9].

---

(١) محمد صبحي عبد الله الدليمي ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، ط١ (بغداد : مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠) ، ص ٢٧.

(٢) عيسى الحلو ، عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم (بلا مطبعة ، بلات) ، ص١٣٦.

(٣) J.O.Thomson, History of ancient Geography (Cambridge: 1948), P.15.

(٤) فرج بصمة جي ، نبذة في تاريخ العراق القديم (بغداد : مطبعة الحكومة ، ١٩٦٠) ، ص ٢٤.

(٥) محمد ابو المحاسن عصفور ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم (البصرة : دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٦) ، ص ٢٨٥.

(٦) R.A.Grossland, Immigrants from the north. The problem of the Indo –Europeans, in CAH, Vol.1,Part.2, 1971, P.824.

(٧) للمزيد حول الاقوام الهندو-اوربية انظر:
A.Meillet, Introduction aletude comparative des langues Indo-Europeennes (Paris: 1949) .

(٨) H.R.Hall, The Ancient History of the near East from the earliest times to the Battle of Salamis (London: 1960) , P.128 .

(٩) S.lioyed, Twin Rivers abrief History of Iraq from earlist to the persent day (Oxford : 1943), P. 45.

أما بعض المؤرخين الآخرين فيذكر بأن الكشيين هم قبائل استوطنوا الجبال الواقعة شمال وشمال غرب عيلام وقد كانت هذه القبائل بربرية(١). كما اشار باحثون آخرون إلى أن الكشييين الذين يكونون حلقة ضمن سلسلة الشعوب الهندو-اوربية(٢) والتي اتجهت نحو الغرب قادمة من جنوب روسيا(٣) كالكوتيين والحوريين والميتانيين من اصل اسياني وقد اختلطوا بالهندو اوربيين(٤) .

ب- هجراتهم :

فكما هي مع المهاجرين من الشرق دائماً فإننا لا نعرف الشيء الكثير عن الموطن الأصلي للكشيين كما إننا لم نتمكن من تحديد الطريق الذي سلكوه حتى وصلوا إلى وادي الرافدين(٥).ومع ذلك فإننا نعرف في الوقت الحاضر ثلاث هجرات رئيسة للأقوام الهندو-أوربية تتوزع زمانياً ومكانياً بشكل متفاوت. فاقدم الهجرات زمنياً هي موجة الميتانيين(٦)الذين نجحوا في إقامة دولة قوية شملت المناطق الوسطى والشمالية لجبال زاكروس وامتدت غرباً وللموجة الأولى من الأقوام

---

(١) R.C.Thompson,The Kassite conquest,in CAH,Vol.1(Cambridge:1974),P.552

(٢) حسن عون ، العراق وما توالى عليه من حضارات ، ط٢ (الاسكندرية : مطبعة رويال، بلات) ، ص٤٩.

(٣) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٩) ، ص٢٣.

(٤) عبد العزيز عثمان ، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم ، ط٢ (لبنان: دار الفكر الحديث ، ١٩٦٧) ، ج١، ص٣٠٢.

(٥) اوثو ادزارد واخرون، الشرق الادنى الحضارات المبكرة، تر: عامر سليمان (الموصل: مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٦) ، ص٢١١.

(٦) الميتانيين : قبائل معظمها من الحوريين الذين هم اصلا من الأقوام الجبلية . اسسوا مملكة لهم على الخابور والبليخ في اعالي ما بين النهرين واشتهر من ملوكهم (شوشتار) الذي غزا بلاد اشور. وكانوا يمثلون عائقا امام توسيع نفوذ الدولة الاشورية الى ان جاء الملك الاشوري اشور-اوبالط الاول وهاجم الميتانيين واسقط مملكتهم بصورة نهائية.

الهندو – اوربية ينتسب الكشيون وهذا ما يهمنا معرفته من هذه الهجرات[١] وكانت قبائل الاريين (أجداد هذه الأقوام) يسكنون شرق بحر قزوين وبحر ارال وبدأوا بالهجرة فانقسموا الى قسمين، قسم منهم سار في طريق نهر السند باتجاه الهند واستقروا هناك أما القسم الآخر ومنهم الكشيون فقد عبروا هضبة بلاد فارس[٢]نحو جبال زاكروس[٣] الواقعة غرب ايران وتطل تلك المرتفعات على سهول ما بين النهرين وتعرف هذه المنطقة من بلاد فارس باسم لورستان او بلاد اللور[٤]. ويبدو محتملاً ان اسم الاقليم الحالي خوزستان[٥] في ايران قد يرجع باصوله الى الاسم (كشي). وقد سمى الكتاب الاغريق احدى القبائل الجبلية الايرانية باسم كسياوي (Kassaioi) أي كوسيين (Casseans)[٦].

وهناك من يرى من الباحثين بان منطقة القبائل الهندو– اوربية هي القفقاس وانهم استقروا في بادئ الأمر حول بحيرة اورميا ومنها انتشروا جنوب المناطق المجاورة[٧] وانحدروا الى شرفات تجاور وادي دجلة والفرات[٨].وباحثين اخرين

---

(١) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ايران والأناضول ، ص ص ٧٧-٧٨.

(٢) A.Moret and G.Davy, From trip to empire social organization among Primitives and in the ancient East (New York : 1926), P.234.

(٣) يتفرع من السلسلة الوسطى من جبال زاكروس لسان او ذراع يتجه الى الحدود الشرقية من بلاد ما بين النهرين ويقترب من سهولها وسبب انحناء او انعطاف في نهر دجلة جعله يقترب من الفرات عند منطقة بغداد حالياً .

(٤) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠) ،ص١٦.

(٥) اقليم خوزستان :وهو الاقليم المعروف باسم الاهواز او الاحواز حالياً .

(٦) اوثو ادزارد واخرون ، مصدر سابق ، ص٢١١.

(٧) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر نفسه ، ص٧٧.

(٨) A.Moret and G.Davy, Ibid , P.235.

يعتقدون بان الكشيين جاءوا عن طريق الثغرة بين سلسلة (كوبت داغ) وبين سلاسل هندكوش (أي بوابة خرسان) وبعد ان دخلوا الى هضبة أيران[١] اتجهوا نحو الغرب ثم نحو الجنوب الغربي حتى وصلوا الى وادي دجلة من جانب جبال زاكروس[٢]. وتوجد هناك نسخة عن نص طويل للملك الكشي اكوم الثاني (AgumII) لكن صحة النسخة لا تزال موضع شك، تذكر من بين الأمور التي تستحق الذكر لقب ملكي على هيئة(ملك المان وبادان)والمان او خلمان هي منطقة هلوان Halwan الايرانية الحالية في إقليم سري بول Sori Pul في الطريق المؤدي الى كرمنشاه وقد تكون هذه إشارة إلى طريق المهاجرين الكشيين[٣].

أما عن سبب هجرة هذه الأقوام فيعزى هذا لعدة أسباب إلا أننا لا نعرف جواباً محدداً ودقيقاً [٤] فقد يكون احد هذه الاسباب زيادة الجفاف في اقليم التركستان[٥] والتي كان تاثيرها على الاقوام الرعوية شديداً فدفعها للبحث عن مراع ومواطن خصبة جديدة [٦] أو بسبب ضغط بعض الشعوب المغولية[٧] البدوية التي زحفت صوبهم من ناحية الشرق.وهناك أسباب أخرى جديرة بالانتباه دفعت بهجرات القبائل الهندو– اوربية غرباً وجنوباً مثل مناطق الجذب الحضارية في الهند والشرق الأدنى حيث تواصل الموروثات التاريخية تأكيدها على استمرار الصراع بين البداوة

---

[١] للمزيد حول ايران وجغرافيتها وتأريخها السياسي والحضاري أنظر :
R. Ghirshman , Iran (London : 1954) .

[٢] ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي (بغداد: مطبعة شفيق ، بلات) ،ج١،ص١٢٠.

[٣] اوثو ادزارد واخرون، مصدر سابق ، ص٢١٢.

[٤] سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول ، ص٧٩.

[٥] ابراهيم شريف، ، المصدر نفسه ،ج١، ص١١٩.

[٦] سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، المصدر نفسه ، ص٨٠.

[٧] ابراهيم شريف ، المصدر نفسه، ج١، ص١١٩.

والحضارة فقد كانت مراكز الحضارة القديمة [١] تؤلف على الدوام نقاط جذب قوية للأقوام البدوية بسبب خيراتها الوفيرة ومظاهر الاستقرار والحياة المزدهرة [٢].

ثالثاً: اللغة والديانة الكشية

أ- اللغة الكشية :

تعتمد دراسة اللغة على عوامل عديدة فمنها ما هو مباشر كالنصوص المدونة من خلال الكتابات الملكية وكتابات المباني والوثائق اليومية والأختام والنذور والرسائل وغيرها وهناك طريق غير مباشرة تتمثل بدراسة أسماء الأقاليم والعلاقات التي تربط بينها واسماء الآلهة والأسماء الشخصية بالإضافة الى المصطلحات الخاصة التي تطلق على النباتات والحيوانات وألوانها وهذا ما يوثق لنا لغة وخط اقوام معينين[٣].

لقد اخفقت لغات جديدة ودخيلة على المنطقة في ترك أي اثر يقتفى به عن تلك اللغات وان هذه المجموعات التي جاءت الى المنطقة والتي تكلمت بلهجة واحدة او اكثر من اللهجات الجزرية[٤] الغربية او لهجات اللغة القادمة من الشرق او تلك التي تكلمت بلهجة او اكثر من اللهجات الآرامية بعد اقل من ألف سنة ، ان كل تلك اللهجات خضعت الى لغة البلاد التي استطاعوا غزوها حينما استلموا مقاليد السلطة السياسية فيها لأن حضارة البلاد الأصليين اكثر تطورا من حضارة الفاتحين[٥]مما حدا بهم للاندماج بها وينطبق ذلك على الكشيين فانه لم يعثر على كتب او نصوص او حتى

---

[١] حول مراكز الحضارات في العالم القديم انظر :

ول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر : زكي نجيب محمود ، القاهرة ، ١٩٦٨ ٠

[٢] سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم ايران والأناضول ، ص٨٠.

[٣] مها حسن الزبيدي ، مصدر سابق ، ص٤٢.

[٤] حول موضوع اللغات واللهجات الجزرية انظر:

سامي سعيد الاحمد، اللغات الجزرية (بغداد: ١٩٨١) وكذلك انظر:

حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم (القاهرة : ١٩٧١).

[٥] ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١) ، ص٧٠.

جمل كتبت بلغتهم وانما كل ما عرف عنها جمع من مصادر غير مباشرة[١] فهم لم يفرضوا لغتهم في بلاد وادي الرافدين بل انهم هجروها واستخدموا اللغة البابلية لغة الحضارة ولغة اهل البلاد والكتابة بخطهم[٢] ولقد قام الكتبة ببعض المحاولات لترجمة العناصر المكونة لاسماء كشية معينة الى اللغة الاكدية[٣] والمصدر الوحيد لمعلوماتنا عن هذه اللغة هو معجمان باللغات الكشية والاكدية[٤] أحدهما يحتوي على العديد من المداخل لأهم الأسماء المقدسة الكشية بالإضافة إلى عناصر بعض المفردات الأساسية . بينما يترجم المعجم الآخر لتسعة عشر اسم كشي شخصي ولكن هذه الأسماء تعتبر ذات فائدة قليلة لبنائها وخاصة ان هذه اللغة لا ترتبط بأي لغة أخرى[٥] ولم نتعرف على قواعدها وارتباطاتها لانها لغة ملصقة تعود الى مجموعة اللغات المعروفة بـ (الاوشيانية)[٦] وقد استخدم الكشيون اللغة الأكدية بخطها المسماري. ولكن وجدت نصوص باللغة الاكدية تحوي كلمات كشية وتعابير تعود إلى أصولهم اللغوية[٧] و هناك قوائم قصيرة ثنائية اللغة لأسماء الآلهة وقائمة بأسماء شخصية[٨] .

إن من الباحثين من يعد اللغة الكشية إحدى لهجات اللغة العيلامية والتي مازالت الآراء تتضارب فيها وتتناقض[٩] وعدوها لهجة محلية شمالية للعيلاميين لأن بعض الكلمات

---

(١) J.A.Brinkman, Article Kassiten, in RLA, Vol.8, 1980,P.472.

(٢) R.C.Thompson, OP.Cit, P.560.

(٣) اوثو ادزارد واخرون، مصدر سابق ، ص٢١٣.

(٤) للمزيد حول اللغة الاكدية انظر:

عامر سليمان ، اللغة الاكدية (البابلية–الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها (الموصل :١٩٩١).

(٥) W.Sommerfeld , The Kassites of Ancient Mesopotamia, in J.Sasson "Civilization of the Ancient near East", Vol.2 (New York: 1995) P.917.

(٦) سامي سعيد الاحمد واخرون، العراق في التاريخ (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣) ،ص١٠٥.

(٧) T.G.Pinches, The Languoge of the Kassites, in JRAS (London: 1917),P.102.

(٨) سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي، مجلة سومر، ع٤٩ (بغداد: ١٩٨٣) ،ص١٤٧.

(٩) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ص٣٨٣.

من كلا اللغتين تظهر نوع من اختلاف اللهجات فقط[١].ولعل لغتهم من عائلة لغوية قديمة منقرضة كان اصلها في جنوبي القوقاز[٢]. ومن الباحثين من استنبط بان اللغة الكشية لم تكن لغة سامية او هندو-اوربية وليس لها علاقة باللغة السومرية او العيلامية او الحورية[٣].

ومما تقدم سابقاً يفهم بان آراء الباحثين لم تكن دقيقة بالشكل المتعارف عليه بل انها ضرب من الحدس والتخمين وهذه النظريات ضعيفة ينقصها الدليل العلمي الاكاديمي المتعارف عليه.

ب-الديانة الكشية:

اندمج الكشيون مع حضارة السكان الاصليين اذ انهم اعتنقوا الديانة البابلية وقدسوا الآلهة البابلية الا ان ملوكهم حافظوا على عبادة بعض من آلهتهم الوطنية[٤] فجعلوا الإله شيباك مساوياً للإله مردوخ، وخاربي مطابقا للإله انليل[٥] الذي اظهروا له احتراماً خاصاً يصوره بأنه السيد أو الإله الذي لا يمكن ان يتحداه أحد من بقية الآلهة. ان الخصوصية الوحيدة للكشيين والتي دخلت ضمن الدين الرسمي هو ظهور الهين كشيين[٦] يعتبران الحاميين المميزين والخاصيين بالعائلة المالكة هما شوقمونة (Shuqamuna) وزوجته شيماليا (Shumaliya) فهذه الآلهة ذكرت ايضاً في الأدب الاوغاريتي[٧]. وكان هناك معبد صغير في القصرالملكي تجري فيه شعائر تتويج ديني مقدس مكرسة لعبادة هذين الالهين[٨]ولقد توج كوريكالزو الاخير (الثاني)

---

(١) E.A.Speiser, The Kassites and the Hurrians, in Mesopotamian Origins the Basic Population of the near East (Oxford : 1930) , P.122.

(٢) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٦

(٣) اوثو ادزارد واخرون ، مصدر سابق ، ص ٢١٣.

(٤) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص١٥٨.

(٥) سامي سعيد الاحمد واخرون، العراق في التاريخ ، ص١٠٤.

(٦) W.Sommerfeld, OP. Cit, P.928.

(٧) J.A.Brinkman, Article Kassiten, P.472.

(٨) W.Sommerfeld, OP.Cit , P.928.

(١٣٤٥-١٣٢٤ ق.م) في معبدهما في بابل وسط مظاهر الابهة الملكية وهذا ما ورد في نص يعود الى زمن هذا الملك[١] وكانت مقامات هذه الالهة في بابل تمثل موقعاً مطوقاً ومحاصراً من قبل ملوك الكشيين[٢]. ولكن لم يكن هناك أي محاولة او أمر لاعطاء هذين الالهين الشهرة من بين المعابد البابلية الموروثة[٣] وكان للتأثيرات المادية والروحية الأجنبية التي سرت على حياة سكان جبال زاكروس عامة هي التي أدت إلى ظهور الهة جديدة في الألف الثاني ق.م ذات اسماء هندو – اوربية عند الكشيين[٤] قبل مجيئهم الى بلاد بابل (كاردونياش) وتأثرهم باللغة والديانة البابلية حيث ان حوالي (٢٤) من أسماء الآلهة عند الكشيين معروفة[٥].يتبين من ذلك ان أسماء الآلهة الكشيين وواجباتها تختلف عن الآلهة [٦] السومرية والاكدية والبابلية والاشورية وليس في أسمائها وأصولها ما يشير إلى صلتها بهذه الآلهة اذ تشير إلى
ذلك نهايات أسمائها بالمقطع (اش) وهذا يرجعها إلى مصدرها الهندو اوربي[٧].وقد ادخلت اسماء هذه الالهة في تركيب اسماء كثيرة من الملوك الكشيين[٨] ومن هذه الالهة انداش (Indash) وبكاش (Bugash) وبورياش (Buriash) الذي يعني سيد

---

[١] جون اوتس ، مصدر سابق ، ص١٣٧.

[٢] J.A.Brinkman , Ibid, P. 472.

[٣] W.Sommerfeld, Ibid , P.928.

[٤] سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد احمد ، تاريخ الشرق القديم (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨) ، ص ٣٨٣.

[٥] J.A.Brinkman, Ibid , P.472.

[٦] حول موضوع الالهة في بلاد وادي الرافدين انظر:
مهند عاشور شناوة القطبي ، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٠) .

[٧] محمود حسين الامين،الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م)،مجلة كلية الاداب ،ع٦(بغداد: ١٩٦٣)،ص٧.

[٨] طه باقر واخرون ، تاريخ العراق القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠)، ج١ ، ص١٩١.

البلاد ومروتاش (Marruttash) الذي يقابل الاله مردوخ[١] عند البابليين ، وساخ (Sakh) وشرياش (Shuriash) الذي هو الاله الشمس (شمش) وهو الاله سريا (ثريا) نفسه عند الهنود[٢].ومع كل ذلك فقد أظهر الملوك الكشيون اهتماما بالمعابد البابلية وأولوها عنايتهم من ترميم واصلاح وتأييد عبادة الآلهة المحلية القديمة[٣]. فقد أكدت منقوشات كثيرة وعديدة من المراكز الدينية أن الكشيين تحملوا أعباء الالتزامات السابقة من اجل تثبيت العبادات القديمة وابقائها ودعم المؤسسات الدينية وترميمها. اذ ان عبادة الاله انليل ومعظم الهة نفر[٤] كانت تؤدى خارجا في معابد بنيت في مدينة الإقامة الملكية الجديدة دور – كوريكالزو (Dur-Kurigalzu)[٥].

---

[١] مردوخ : اله مدينة بابل . حل محل الاله انليل كبيراً لآلهة بلاد وادي الرافدين عندما أصبحت مدينة بابل عاصمة البلاد وخلال سيادة الاموريين في العصر البابلي القديم . وكانت زوجته الالهة(صربانيتم) وابنه هو (نابو) اله الكتابة. واعتبر ابناً للاله ايا اله الحكمة. وقد اشتهر بمعبده المسمى (ايساكيلا).

[٢] محمود حسين الامين ، المصدر نفسه ، ص٧.

[٣] J.A.Brinkman, Article Kassiten, P.472.

[٤] نفر: هي المدينة المقدسة والعاصمة الدينية للسومريين . تقع بقاياها اليوم على بعد عدة كيلو مترات الى الشمال الشرقي من محافظة القادسية. والاله الحامي لهذه المدينة هو الاله انليل حيث كان الامراء والملوك يتنافسون على ارسال اثمن الهدايا الى معبده. وفي عهود متاخرة من العصور السومرية اصبح من الضروري ان يسيطر الحكام على مدينة نفر لكي يعترف بسيطرتهم على بلاد سومر.

للمزيد حول هذا الموضوع انظر:

M.Gibson, Nippur, Sumer, Vol. 39, 1983

[٥] W.Sommerfeld, Op.Cit, P.928.

المبحث الثاني : سقوط مملكة بابل الأولى (القديمة) وقيام الدولة الكشيــة.

أولاً : بداية تواجد الكشيين ونهاية مملكة بابل الأولى .

ليس هناك شك من ان استمرار التنقيبات الاثارية يمكن ان يسلط الضوء على وثائق جديدة تفوق أهميتها على الوثائق المكتشفة عن هذه الحقبة . وكمية الوثائق يسيرة جداً مقارنة بطول مدة الاحتلال هذه التي تجاوزت الأربعة قرون وتأتي اغلب معلوماتنا عن مملكة بابل من مصادر خارجية كرسائل تل العمارنة [١] المكتشفة في مصر أو مصادر أخرى كوثيقة التاريخ المعاصر التي دونها كاتب آشوري في القرن السابع قبل الميلاد[٢]ولقد اشارت الكتابات المسمارية الى وجود الكشيين وتحدثت عن وجودهم حيث ازداد العنصر الكشي في بلاد وادي الرافدين خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد أي في زمن حكم الملوك المتأخرين من سلالة بابل الأولى وأخذت أسماؤهم تتردد في كثير من العقود والوثائق ومعاملات البيع والشراء المدونة على رقم الطين وعرف من هذه الرقم انهم كانوا يعملون في الفلاحة فلاحين بالأجرة او عبيداً للأرض وهذا ما يجعلنا نعتقد[٣] بتغلغل الكشيين السلمي في بلاد بابل[٤] لقد كان حكم الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)[٥] الذي دام نحو (٤٣) عاماً يؤلف

---

[١] حول رسائل تل العمارنة انظر :

J.Baikia, The Amarna Age, (London: 1926).

[٢] جورج رو ، مصدر سابق ، ص ٣٣٣ .

[٣] محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ، ص٥.

[٤] هاري ساكز، عظمة بابل ، تر: عامر سليمان (بغداد: بلا مطبعة ، ١٩٧٩)، ص٩٠.

[٥] حول الملك حمورابي وانجازاته انظر:

محمد طه محمد الاعظمي ، حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) ، رسالة ماجستير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٥) . وكذلك ينظر:

هورست كلنغل ، حمورابي ملك بابل وعصره ، تر : غازي شريف (بغداد : ١٩٨٧).

أزهى العصور التاريخية لبلاد بابل[١] وكان مجيء الكشيين كما يعتقد بعض الباحثين على شكل جماعات ضئيلة وفدت من ايران الى بلاد وادي الرافدين كأجراء للعمل قبل ان يقيم الملك حمورابي[٢] امبراطوريته لان سلالة اشنونا[٣] كانت تمنع هذه الجماعات من الدخول ولكن قضاء الملك حمورابي على هذه السلالة قد سهل امر دخولهم لبلاد الرافدين ولذلك اصبح عددهم كبيرا في زمن الملك سمسو- ايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م)[٤] والذي كان يمتلك على ما يظهر بعض مؤهلات والده العظيم حمورابي[٥]. وكان الملك سمسو – ايلونا[٦] اول من شعر بخطر تدفق الكشيين وقام بصد ودرء خطرهم[٧] اذ ان تاريخ السنة التاسعة من حكمه قد أشارت الى صدهم ودحرهم ومنعهم من دخول البلاد[٨].

---

[١] محمد ابو المحاسن عصفور ، مصدر سابق ، ص ٢٨٤.

[٢] حمورابي: يعتبر هذا الملك بحق من أعاظم الملوك في التاريخ القديم، تسلم الحكم ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م بعد أبيه (سن-مبلط) . كان ذو قدرة عسكرية مكنته من توحيد الدويلات التي كانت موجودة مثل أيسن ولارسا وأشنونا وآشور وبابل وغيرها في مملكة عظيمة سميت (مملكة بابل القديمة) وكان هذا الملك سادسملوكها وكذلك كان رجلاً ادارياً ناجحاً ومشرعاً كبيراً ومن أبرز أعماله مسلته الشهيرة بأسمه والتي دون عليها أبرز القوانين في التاريخ ،

[٣] اشنونا : وهي احدى الممالك التي ترعرعت قبل واثناء العهد البابلي القديم . نازع ملوكها من اجل السلطة السياسية والتوسع الذي وصل حتى مملكة ايسن لكن انتصارات حمورابي عرقلت تقدم طموحاتهم . وحاليا تسمى تل اسمر وتقع اطلالها على بعد (٥٠) ميل شمال شرقي بغداد.

[٤] فوزي رشيد ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ، ط١ (بغداد : الموسوعة الذهبية ، ١٩٩١) ، ص٩٨.

[٥] جورج رو، مصدر سابق ، ص٣٢٨.

[٦] سمسو – ايلونا : وهو الملك السابع في سلالة بابل الاولى. دام حكمه (٣٨) عاما خلف والده الملك حمورابي في الحكم و قام باعمال اروائية واخماد بعض الثورات والاضطرابات. ومع ان مملكة بابل قد سلمت من الاخطار الداخلية زمن هذا الملك الا ان رقعتها قد تقلصت بسبب انفصال بلاد اشور في الشمال . وكذلك انفصال الأجزاء الجنوبية التي قامت فيها سلالة القطر البحري.

[٧] www.crystalinks.com/kissites.hitm

[٨] فوزي رشيد، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ، ص٩٨.

اعاد الكشيون الكرة في الهجوم على بلاد بابل في السنة الثالثة من حكم الملك ابي – ايشوخ (١٧١١-١٦٨٤ ق.م)[١] خليفة سمسو – ايلونا الذي ارخ احدى سنوات حكمه بذلك الحدث حيث استطاع دحرهم[٢] وقد نجحت الاجراءات الدفاعية التي اتخذها كل من الملك سمسو – ايلونا والملك ابي – ايشوخ في ارغام الكشيين للتراجع المؤقت نحو الشمال الغربي واستقروا في وادي الفرات شمالي منطقة سوخوم (Suhum)[٣] من مناطق خانا (Khana)[٤] وتيرقا (Terqe)[٥] وفي الالاخ (Alalakh)[٦] اذ اسسوا هناك دولة عرفت بدولة خانا (عانة)[٧] فقد وجد ان أحد ملوكها يحمل اسما كشيا وهو (كاشتيلياش) وهناك ايضاً ملك آخر أمر بحفر قناة تحمل اسما كشيا ولكن من الصعب اعتبار هذين الدليلين موشراً الى تأسيس سلالة كشية في خانا ولكن ربما تدلان على تغلغل النفوذ الكشي حتى الى تلك الأصقاع البعيدة[٨].

---

[١] ابي – ايشوخ : وهو الملك الثامن في سلالة بابل الاولى. خلف الملك سمسو – ايلونا ودام حكمه (٢٨) سنة . وقد حاول هذا الملك القضاء على سلالة القطر البحري ولكن صعوبة تحرك القوات في منطقة الاهوار منعته من تحقيق هدفه وكذلك وجه اهتمامه نحو اعمار البلاد حيث قام ببناء وتجديد عدد من المعابد واهتم بشؤون الري.

[٢] سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي، ص١٣٤.

[٣] اوتو ادزارد واخرون ، مصدر سابق ،ص٢١٢.

[٤] خانا: تقع خانا او(عانة حالياً) على الضفة الغربية لنهر الفرات الاعلى وتبعد عن العاصمة بغداد بنحو ٣٠٨ كم الى الشمال الغربي منها. وهي في منطقة محصورة بنهر ومجموعة من التلول التي تطل على ضفة النهر. وفي العهود الآشورية عرف هذا الأقليم بأسم (سوخي) وكان تحت نفوذ الأمبراطورية البابلية في زمن الملك حمورابي في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه .

[٥] تيرقا: تسمى حالياً (تل العشارة) تقع على نهر الفرات الى الشمال من مدينة ماري بحوالي ٤٥ كم.

[٦] الالاخ : مدينة ودويلة في الالف الثاني ق.م على نهر العاص في الطريق بين حلب واوغاريت اسمها الحديث تل العطشانة. نقب فيها المنقب الانكليزي ليونارد وولي.

[٧] محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ،ص٦.

[٨] سامي سعيد الاحمد، العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى (بغداد : مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣) ، ج٢، ص٢١٦.

وفي عام ١٥٩٥ ق.م وهي السنة الثلاثون من حكم الملك سمسو- ديتانا (١٦٢٥- ١٥٩٥ ق.م)[١] آخر ملوك سلالة بابل الأولى قام مورسيلس الأول (مرشلي الاول) رابع حكام الامبراطورية الحثية[٢]فجأة بهجوم كاسح من اسيا الصغرى الى سوريا[٣] اذ قام باحتلال مدينة حلب (Aleppo) عاصمة دولة يمخد (Yamhad)[٤] الامورية في شمال سوريا ثم كركميش[٥] اذ تطلعنا احد النصوص الحثية المكتشفة بانه قد:

"دمر مدينة حلبا (حلب) وحمل الى حاتوشاش[٦]اسرارها وكنوزها"[٧].

واتجه بعد ذلك بمحاذاة نهر الفرات واستولى في طريقة على مدينة ماري[٨] ثم

---

[١] سمسو – ديتانا: وهو اخر ملك من ملوك سلالة بابل الاولى. من اعماله التي ذكرتها النصوص المسمارية قيامه بتاسيس المدن والحصون وتجديد وبناء المعابد المختلفة وتزويدها بالقرابين الضرورية لطقوسها الدينية ، كما اهتم بشؤون الري واصلاح نظام ادارة الدولة.

[٢] للمزيد حول المملكة الحثية انظر:

O.R.Gurney, The Hittites (Baltimore: 1954).
Maurice Vieyra, Hittite Art (London: 1955).

[٣] هاري ساكز، عظمة بابل ، ص٩٠.

[٤] يمخد : وهي من بين الدويلات التي قامت في بلاد سوريا وتدل اثارها على انها تعود الى حضارة كنعانية. وتمركزت في الالاخ (تل العطشانة حالياً).

[٥] فوزي رشيد ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ، ص١٠٢.

[٦] حاتوشاش : العاصمة الحثية التي اتخذها الملك الحثي حاتوشيلش عاصمة له عام ١٦٥٤ ق.م وتقع جنوب هضبة الاناضول وتعرف حاليا باسم بوغازكوي.

[٧] جورج رو، مصدر سابق ، ص٣٣٢.

[٨] ماري : وهي عاصمة (عمورو) الجزرية . تقع اطلالها المعروفة باسم (تل الحريري حاليا) على الضفة الغربية من نهر الفرات. وكانت مركزا لحضارة عريقة عظم شانها في الالفين الثالثة والثانية ق. م . كشف فيها عن اثار حضارة وادي الرافدين من عصور ما قبل التاريخ وعصر فجر السلالات. اهم الاثار التي اكتشفت فيها قصر عظيم عثر فيها على مجموعة من الالواح الاثارية يبلغ عددها حوالي ٢٤٠٠٠ لوح.

وصل الى بابل التي دمرها واحرقها[١] فانهارت امامه. وتصف الكتابات البابلية هذا الحادث (نهاية الاسرة البابلية الاولى) بالقول:

"الى سمسو – ديتانا زحف رجال حاتي وزحفوا الى بلاد اكد "[٢].

واخذ منها الى عاصمته حاتوشاش اسرى وغنائم[٣] ومن بين الغنائم التي اخذها تماثيل الاله مردوخ وزوجته الالهة صربانيتم، ولكنه تركها لسبب غامض في مدينة خانا (عانة)التي انسحب اليها الحثيون اولاً[٤]. ويبدو ان الحثيين لم يكن لهم نية البقاء في بابل مدة طويلة لانهم عادوا الى الشمال مرة اخرى بعد مدة قصيرة[٥].ان الشيء الغريب في هذا الموضوع هو أننا لا نملك أية تفاصيل عن كيفية احتلال الملك الحثي لمدينة بابل ولا المدة الزمنية التي قضاها فيها ولا سبب ترك البلاد لسيطرة الكشيين[٦]. فالسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان مورسيلس قد تفاهم مع الكشيين قبل انحداره نحو بلاد وادي الرافدين ام لا ؟ وكان الكشيون في مركز يمكنهم من ضرب الجيش الحثي في اثناء نزوله على طول نهر الفرات، فهل دفع ثمن حيادهم بالتنازلات التي ادت الى حكمهم بلاد بابل؟ ان الغموض يكتنف جميع الأحداث[٧]ولكن الواقع التاريخي لتلك الحقبة يوحي بمساعدة الكشيين للملك الحثي في احتلاله بدليل انهم غادروا مدينة بابل بعد حقبة قصيرة ورجعوا الى بلادهم بعد ان تركوا البلاد للكشيين فاحتلوها بسهولة[٨]وهناك من الباحثين من يعتقد بان الملك الحثي مورسيلس الاول اراد محالفة الكشيين لإيقاف الزحف الميتاني . وباحثون اخرون يرجحون ان سبب انسحابه لورود

---

[١] هاري ساكز، عظمة بابل ، ص٩٠.

[٢] ا . ر جارني ، الحثيون (بلا مطبعة ، بلات) ، ص٤٣.

[٣] سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ،ج٢ ، ص٢١٩.

[٤] جورج رو، مصدر سابق ، ص٣٣٢.

[٥] H.Nelson, The Ancient History of the Near East (Beirut: 1917), P.16

[٦] فوزي رشيد ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد، ص١٠٢.

[٧] اوثو ادزارد واخرون، مصدر سابق ، ص٢١٣.

[٨] فوزي رشيد ، المصدر نفسه ، ص١٠٢.

انباء تخبره بان هناك مؤامرة تحاك ضده في عاصمة ملكه[١] اذ ان غيبة هذا الملك الطويلة في حملاته الحربية في البلاد الأجنبية شجعت على التآمر عليه وعند عودته من بابل تم اغتياله[٢]واخيراً ربما لم يقصد الحثيين من غزوهم لبلاد وادي الرافدين احتلالها او استيطانها بل نهبها[٣]. أما الملك البابلي الأخير سمسو- ديتانا (Samsu-Ditana)فقد خسر العرش وربما حياته ايضاً[٤]. وفي أعقاب انسحاب الحثيين زحف الكشيين بقيادة الملك اكوم الثاني (كاكريمة) مستغلين الفراغ السياسي بغياب السلطة فنزلوا أواسط بلاد الرافدين واحتلوا مدينة بابل[٥] وهناك من يرى بان الغزاة الكشيين تلقوا المساندة من داخل بلاد بابل على يد رفاقهم من افراد القبائل الكشية الذين كانوا يقيمون هناك كارقاء او ايدي عاملة في المزارع او كجنود مأجورين ، دون ريب لإسقاط بابل[٦].وبذلك تأسست دولة قوية عرفت بالتاريخ باسم الدولة الكشية (Kassites) او سلالة بابل الثالثة[٧] او العصر البابلي الوسيط[٨] وأصبحت بلاد بابل تحكم من قبل سلالة اجنبية حكامها اقل حضارة من المحكومين البابليين وأطلق في عهدهم اسم (كاردونياش)[٩] على بلاد بابل[١٠].

ثانياً : قيام الدولة الكشية في بلاد بابل (كاردونياش)

---

(١) سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، ج٢ ،ص٢١٩.

(٢) ا٠ر٠ جارني ، مصدر سابق ، ص ص٤٣-٤٤.

(٣) جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، تر : احمد فخري (القاهرة : مكتبة الانجلو، ١٩٦٢) ، ص١٩٧.

(٤) جورج رو ، مصدر سابق ، ص٣٣٢

(٥) احمد سوسة،مفصل العرب واليهود في التاريخ،ط٥(بغداد:دار الحرية للطباعة،١٩٨١)، ص١٩٨.

(٦) ف.ف. ستروف واخرون ، العراق القديم (دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية) ، تر: سليم طه التكريتي، ط٢ (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦) ، ص٨٨.

(٧) محمد ابو المحاسن عصفور ، مصدر سابق ، ص٢٨٥.

(٨) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٠)، ص١٩.

(٩) كاردونياش : لم يوضح معنى هذه الكلمة بشكل كامل ولكن ربما تعني مرفأ الرب دونياش.

(١٠) جورج رو، المصدر نفسه ، ص٣٣٢.

اجتمعت الظروف السياسية التي احاطت ببلاد وادي الرافدين بعد الغزو الحثي لبلاد بابل اواخر سلالة بابل الاولى[١] وانسحابهم الى اسيا الصغرى ودخول الكشيين فاصبحت الضرورة قائمة لاقامة دولة من الغزاة الكشيين ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة في بلاد وادي الرافدين[٢] وعلى الرغم من تدمير الحثيين لمدينة بابل وهجوم الكشيين على البلاد غير ان تاثير الحضارة البابلية ظل كبيراً في انحاء الشرق الادنى كافة[٣] اذ ان الكشيين انفسهم اخذوا عن السكان المحليين مختلف المظاهر الحضارية وحافظوا على النظم والتقاليد والقوانين البابلية مع اجراء بعض التغيرات والتعديلات التي اقتضتها الظروف السياسية الجديدة وادخلوا بعض العناصر الحضارية التي لم تكن بمستوى العناصر الحضارية التي اضطلعت بها بلاد وادي الرافدين[٤].ولكن يبقى هناك شك فيما يتعلق بتقييم مدى ودرجة تأثيرهم على حضارة وادي الرافدين وتأثرهم وذلك يعود الى نقص المادة الوثائقية بشكل رئيس[٥] وعلى ما يبدو انهم امتزجوا امتزاجاً تاماً في بوتقة حضارة وتقاليد بلاد وادي الرافدين شأنهم في ذلك شأن أقوام أخرى دخلت هذه البلاد[٦]. اذ استفاد الكشيون من الأساليب الإدارية والدينية والفنية[٧]. فعند تفحصنا لهذه الحقبة الزمنية واذا ما استثمرنا مصادرنا استثماراً تاماً واذا ما اخذنا بعين الاعتبار النصب التي اقامها الملوك الكشيين فإننا نلحظ ان هؤلاء الملوك حافظوا على التقاليد المحلية وتصرفوا في شتى المجالات كملوك حكماء

---

[١] خالد الجادر ، لمحات عن الفن العراقي (بغداد: مطبعة الرابطة، بلات) ،ص٢٠.

[٢] احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣) ، ج١ ، ص٤٨.

[٣] هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص٩٢.

[٤] فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان ، مصدر سابق ، ص٢٤.

[٥] ليو اوبنهايم، مصدر سابق ، ص٧٦.

[٦] جون اوتس ، مصدر سابق ،ص١٣٢.

[٧] ليو او بنهايم ، المصدر نفسه ، ص٧٦.

طيبين لذلك نرى ان اول عمل قام به الملك اكوم الثاني (كاكريمة) (Agum II)[١] بعد ان اصبح ملكا على بابل هو استعادة تمثالي مردوخ وزوجته صربانيتم من خانا (عانة) واعادة تثبيتهما في معابدهما في بابل[٢].

وعادت بعودتهما احتفالات الآكيتو[٣] (عيد راس السنة البابلية) التي تعتمد على وجود تمثال الإله مردوخ في بابل وبذلك فان الملك اكوم الثاني قد امسك بيد الإله مردوخ وهذا يعطيه صفة شرعية لحكم البلاد. ولا نعرف كيف تمكن الملك اكوم من استحصال تمثالي مردوخ وزوجته صربانيتم فهل ارشى الملك الحثي او انه قام بغزوة مسلحة حالفها النجاح وتمكن نتيجتها من استرجاع التمثالين المقدسيين[٤]. ويعتقد ان هذه الايماءة كان ينبغي منها كسب قلوب الرعايا ولكنها امتلكت اهمية اكثر من ذلك حيث اوضحت ان اولئك الملوك الاجانب قد اعترفوا بمردوخ كسيد للمملكة الجديدة وعدوا انفسهم الورثة الشرعيين للسلالة السابقة واخذوا على عاتقهم مهمة إعادة بناء وتزويق معابد نفر المشهورة ومعابد لارسا[٥] واور[٦] و الوركاء[٧].

---

[١] للمزيد حول هذا الملك انظر المبحث الثالث من الفصل الاول.

[٢] جورج رو، مصدر سابق ، ص ٣٣٤.

[٣] للمزيد حول موضوع الآكيتو انظر:

محمود حسين الامين ، الآكيتو او اعياد راس السنة البابلية، مجلة كلية الاداب، ع٥ (بغداد: ١٩٦٢).

[٤] سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي، ص١٣٦.

[٥] لارسا: مدينة سومرية غير بعيدة عن الوركاء و مقر سلالة امورية وقد شاركت ايسن السلطة بعد سقوط سلالة اور الثالثة واسمها حاليا سنكرة.

[٦] اور : مدينة سومرية جنوبية تقع على الجزء الجنوبي من نهر الفرات وهي مدينة اله القمر ننا (سن) وزوجته ننكال وتورد قائمة الملوك السومرية ثلاث سلالات حكمت في اور اهمها سلالة اور الاولى وسلالة اور الثالثة و تسمى حاليا تل المقير.

[٧] جورج رو، المصدر نفسه ، ص ص٣٣٤-٣٣٥.

ان من الأساليب الجديدة التي ادخلها الكشيين في الحضارة البابلية هي إصلاح أساليب حساب تأريخ السنين ووضع هذا النظام بدلا من النظام القديم التنظيم[١] فقد كان البابليون قبلا يؤرخون بالحوادث المهمة فيقال السنة الفلانية من الحادثة الفلانية . اما الكشيون فبنوا حساب السنين على حكم الملوك الذين تعاقبوا الملك[٢] ابتداء من اول سنة لهم بعد التتويج واعطاء ارقام متسلسلة نحو السنة الاولى او الثانية او الثالثة... الخ من عهد حكم الملك الفلاني[٣]. ومن الأساليب الأخرى البسيطة انهم ادخلوا نوعا من الاحذية يراه بعض الباحثيين كبير الشبه بما يلبسه في الوقت الحاضر بعض الاكراد من سكان الجبال[٤]. وكذلك قاموا باستبدال طرق قياس مساحة الحقول[٥]. ولقد شاع في عهد الكشيين كذلك استعمال وثائق جديدة تعرف باسم احجار الحدود (الكودورو)[٦] والتي كانت تدون فيها مساحات الأراضي ومالكيها وحدودها[٧]. كما انهم اشتهروا بتربية الخيول[٨]حيث يعد الحصان رمزاً سماوياً لدى الكشيين فللخيل في العصر الكشي اسماء معينة وقد شاع استخدامها في بابل بعد دخولهم اليها[٩]. حيث يعتقد بعض الباحثين ان الكشيين هم الذين ادخلوا الخيل الى بلاد وادي الرافدين[١٠] ولعل واحد من الاسباب التي ادت الى

---

(١) L.W.King, Ahistory of Babylon (London: 1919), P. 241.

(٢) طه الهاشمي ، نشأة الحضارة وتطورها في الشرق القديم (بغداد: ١٩٣٨)، ج١ ، ص٩١.

(٣) جورج رو ، مصدر سابق ، ص٣٣٦.

(٤) ابراهيم شريف ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص١٢٤.

(٥) جورج رو، المصدر نفسه ، ص٣٣٦.

(٦) سناتي على ذكر الكودورو بشكل مفصل في الفصل الثالث.

(٧) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص١٥٨.

(٨) ابراهيم احمد رزقانة واخرون ، حضارة مصر والشرق القديم (القاهرة : دار مصر للطباعة ، بلات) ، ص٣١٦.

(٩) G.Cameron, History of early Iran (New York :1968), P.90.

(١٠) R.C.Thompson, OP.Cit, P.568.

نجاح الغزوات التي قام بها الحثيون في اسيا الصغرى والحوريون[١] في القفقاس والكشيون في جبال زاكروس هو انهم جلبوا خيولهم معهم من انجاد مرتفعة. وان عرباتهم سريعة الحركة والتي كانت تمثل في ذلك الوقت سلاحاً غير معروف وكانت ذات اثر فعال في الاستعمال وفي تقويض العدو[٢] وهذا ادى الى احداث ثورة في فنون الحرب اذ ان الكشيين اشتهروا بخيولهم وببراعتهم في الفروسية[٣]. وقاموا باستخدام الخيول على نطاق واسع لجر العربات سواء في حالة الحرب او السلم[٤]. وقد ذكر الحصان للمرة الاولى في لوح طيني كتب بالخط المسماري بمعنى (حصان بلاد التل)[٥]. وذكر أيضاً في رسالةالى الملك الكشي كدشمان انليل الثاني-Kadashman (Enlil II) كتب الملك الحثي حاتوشيلي الثالث(Khatushili III) الى انه :"توجد في بلاد بابل خيول اكثر من القش"[٦].

ولقد تم العثور في نفر[٧] على ارشيف كامل يتعلق باستخدام الخيول واصولها واسماء الجياد وأنسابها وصفات التربية وعدد من هذه المصطلحات مستعارة من اللغة الكشية. وكان الكشيون من بين الأوائل الذين قاموا بتدجين الخيول بصورة نظامية وبنجاح[٨]. ولكن يذهب بعض المؤرخين الى اعتقاد آخر يقول بأنه ليس هناك من فضل للكشيين

---

(١) الحوريون : وهم قوم كانوا يسكنون شمالي بلاد وادي الرافدين وجبال شرقي بلاد الاناضول . ولم تكن هناك امبراطورية حورية الا ان دولتي هانيكلبات وميتاني كانتا حوريتيين . وقد عثر على نصوص حورية في نوزي والالاخ.

(٢) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تر: سليم طه التكريتي ، ط٢ (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦) ، ص١٠٢.

(٣) جورج رو، مصدر سابق ، ص٣٣٦.

(٤) فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان، مصدر سابق ، ص ٢٣.

(٥) ادون بفن، ارض النهرين ، تر: الاب انستاس ماري الكرملي والاب لويس مرتين الكرملي (بغداد: مطبعة المعارف ، ١٩٦١) ، ص٣٤.

(٦) جون اوتس ، مصدر سابق ، ص ١٣٨.

(٧) M.S.Drawar, The Kassite and their naeghburs, in CAH, Vol.2, 1973, P.437.

(٨) W.Sommerfeld , OP.Cit, P.925.

في ادخال الجياد الى بلاد وادي الرافدين لان تعبير حمار البلدان الأجنبية (انشور-كور-را) هو الاسم الذي يطلقه السومريون على الحصان وهذا يظهر في مواضع شتى وفي نصوص تعود الى سلالة اور الثالثة. كما تذكر الجياد باسمها الاكدي (سيسو) في المراسلات الملكية لمدينة ماري[١] فقد استعملت قليلا في بلاد بابل خلال هذا العصر ولم يعم استخدامها الا في العصر الكشي[٢].أما بالنسبة للتجارة في العهد الكشي فيمكن القول بان الحضارة البابلية قد بلغت ذروة انتشارها عن طريق التجارة التي فتحت امامها المسالك التي كانت مغلقة[٣] فقد انصرف اهالي البلاد البابليون الى الأعمال الحرة وكان في مقدمتها ممارسة التجارة اذ ان كثرة النصوص المدونة على الأحجار من عصر احد الملوك الكشيين تدل على تجارة قوية لان بلاد بابل كما نعرف ليست بها احجار لازورد او ذهب والتي جلبها هذا الملك من مرخشي وملوخا[٤].كما زادت تجارة العبيد[٥] زيادة ملحوظة[٦]. لقد عمل الكشيون على استبدال الحمير في نقل الحمولات بالعربات التي تسحبها بالجياد مما جعل النقل البضائعي اسهل واسرع عما سبق[٧]. كما كانوا يقومون بعمليات تصدير تجارية اذ يقومون باستبدال الخيول والعربات مقابل المواد الخام (المعادن الخام)[٨]. وكذلك اشتهرت بلاد بابل بتجارة الحبوب والزيوت والجلود والماشية وغيرها من المواد[٩].ان العهد البابلي في غالبية ازمانه عرف المعادن

---

[١] جورج رو، مصدر سابق ، ص٣٣٦.

[٢] سامي سعيد الاحمد واخرون ، موسوعة الجيش والسلاح (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٧) ، ج١، ص١٩٣.

[٣] ابراهيم شريف ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص١٢٥.

[٤] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٣٦.

[٥] حول موضوع العبيد في بلاد وادي الرافدين انظر:

صالح حسين الرويح ، العبيد في العراق القديم (بغداد: ١٩٧٧).

[٦] سامي سعيد الاحمد ، المصدر نفسه ، ص١٤٦.

[٧] جورج رو، المصدر نفسه ، ص٣٣٦.

[٨] www.crystalinks.com/kissites.hitm.

[٩] محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ،ص٢٠.

واستخدامها واتخذ منها العديد من معدات وادوات الزراعة والبناء والنقل وغيرها من مجالات الحياة الا ان انتشار المعادن في الحياة البابلية بكثرة في المبادلات في عهد السلالة الكشية التي سهلت استعمال المعادن والتجارة بها ونقلها من الشرق والشمال ومن اسيا الصغرى[١].ومن هذه المعادن هو الحديد الذي كان ثميناً جداً لأنه يستخدم في صناعات عديدة. اما البرونز فاستخدم لصناعة الأدوات والأسلحة[٢] ولا شك ان تسرب المعادن الى الحياة والحضارات كان ذا اثر في انعاش الحياة الاقتصادية اذ سهل مهمة الصناعات وأنعش الأيدي العاملة ومهد للثروة والرخاء فكان عاملاً اساسياً في ربط التجارة بين الأقوام في الشرق الأدنى. كما كان عاملا مهما ايضاً في خلق اسواق ومراكز تجارية مختلفة[٣].وساهمت اللقى الصغيرة التي عثر عليها في تأكيد فرضيات متعلقة بنمط الحياة التي كان الناس يحيونها في ذلك العهد حيث تشير القواقع البحرية وخاصة الصدفية الكثيرة المستظهرة هناك الى علاقاتهم التجارية مع البلدان الساحلية[٤]. اذ استمرت العلاقات التجارية قوية بين دلمون (لبحرين حالياً) ومدن بلاد بابل ففي رسالة عثر عليها في نفر مؤرخة من السنة الخامسة لحكم الملك الكشي بورنا بورياش الثاني[٥] تذكر وجود مسؤول كشي ينوب عن السلطة يقطن في دلمون وهذه الأخيرة ترسل انواع التمر المشهورة فيها الى بلاد بابل[٦].وسارت العلاقات الخارجية السلمية للدولة الكشية في نطاقها العادي وسارت قوافلها التجارية في مساراتها القديمة

---

[١] محمد علي رضا ال جاسم، الائتمان والصيرفة في العراق القديم (بغداد: مطابع دار التضامن، ١٩٦٣) ،ص٦٨.

[٢] اوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية (المركز) ، تر: نوال خورشيد سعيد وعلي يحيى منصور (الموصل : مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٥) ، ص٢٩.

[٣] محمد علي رضا ال جاسم ، المصدر نفسه ، ص ٦٨.

[٤] اوسكار رويتر، المصدر نفسه ، ص ٢٦.

[٥] حول هذا الملك راجع المبحث الثالث من الفصل الاول.

[٦] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٤٤.

مع بلاد الشام ومصر[١]كل هذه لا بد وان درت على الكشيين الأرباح الطائلة وجنى منها الملوك رسوماً كثيرة استعملوها في اعمالهم العمرانية الكثيرة واصلاحاتهم للقنوات ومشاريع الارواء وبناء الحصون[٢] اما عن نواحي الحياة الاخرى في بلاد بابل فهو ادخال نظام قبلي يعتقد بأنه اول ظهور له كان متزامنا مع ظهور السلطة الكشية في البلاد[٣] وهو تملك القبائل التي استقرت في وسط وجنوب بلاد وادي الرافدين مقاطعات زراعية واسعة وكان الملك يمنح الاراضي لبعض الافراد لتصبح اقطاعيات لهم ولأولادهم وامتلكت كل قبيلة اقطاعية كبيرة شيدت بها مدن وقرى[٤] وتكون الاقطاعية وراثية بالشخص الذي اقطع الملك الاقطاعية باسمه وهو خاضع لكل ما يفرضه المسؤول (الملك)، إلا اذ استحصل من الأخير إعفاءً رسمياً مدوناً . وتكون الاراضي البور تحت تصرف اول من يسكنها ثم تصبح ملكاً لمن عمرها[٥] أي انهم اول من ادخل النظام الاقطاعي وبهذا فقد اتسعت الصبغة الاقطاعية في الدولة وكان من مظاهرها بين الطبقات العادية توارث الحرف (المهن) بين اسر وطوائف معينة يذكر الشخص فيها باسمه واسم ابيه ثم ينسب الى حرفته، وهذا مما سمح بتتبع أصول بعض الأسر الحرفية فيها لبضعة أجيال وكانت منها اسر للكتبة ارتبطت بالمعابد اكثر مما ارتبطت بغيرها[٦].

---

[١] عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم مصر والعراق (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ،١٩٦٧) ، ص٤٨٦.

[٢] سامي سعيد الاحمد، المصدر نفسه، ص١٤٦.

[٣] صالح حسين الرويح، العبيد في العراق القديم (بغداد: مطبعة اوفسيت الميناء، ١٩٧٧) ، ص١٦٩.

[٤] سامي سعيد الاحمد واخرون ، العراق في التاريخ ، ص ١٠٤.

[٥] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي ، ص ١٤٥.

[٦] عبد العزيز صالح، المصدر نفسه ، ص٤٨٥.

اما فيما يخص القانون في العهد الكشي فلم يكن بمستوى القانون[١] البابلي الناضج والذي عالج كل ما يهم المجتمع. ولكن وجدت مواد قانونية مدونة على رقيم طيني تالف الى حد كبير وقد اعتقد انها تعود للعصر الكشي[٢]. جاء فيه على سبيل المثال في المادة الثانية التي تقول:

"البياع المتجول الاكدي الأصل او الاموري اذا استلم الحبوب او النقود او أي مال منقول من اجل رحلة تجارية مشتركة او من اجل منفعة مشتركة ، يجب ان لا يكسر لوحه وان يدفع كل ما عليه من نسبة او التزامات"[٣].

كذلك وجدت بعض الكتابات تخص نظام الضرائب او الجباية قدمت بواسطة العبارات الضريبية المكتوبة على احجار الحدود (الكودورو) تذكر هذه العبارات الأعباء التي كان على السكان الريفيين تحملها (أي الضرائب) على الحبوب، الأعلاف، التبن ،الخشب وزيادة قطعان الماشية[٤]ومع ذلك فقد كان الكشيون حسب ما تظهر الوثائق معتدلين فيما يخص حقوق المواطنين ويتجلى ذلك في كثير من حالات الاعفاء من الضرائب وواجبات السخرة. اذ ان البيانات الملكية الموجودة توضح كون الملوك الكشيين واسعي الافق في هذا الامر[٥]اذ ان الغياب الظاهري

---

[١] وجد عند سكان بلاد وادي الرافدين الأقدمين اصولاً قانونية وقواعد متبعة في المعاملات من خلال الواح الطين التي وجدت من تلك العهود . ويعتبر (أوروانمكينا) امير مدينة لكش أول مشرع في تاريخ البشر . ووجدت شرائع مدونة على المسلات من أشهرها قانون (أورنمو) وقانون (أشنونا) وقانون (لبت عشتار) والتي كانت على قدر عظيم من الأهمية في تاريخ الشرائع المدونة وكذلك قانون (حمورابي) الذي يعد أقدم شريعة في تاريخ العالم فقد مضى على تقنينها ما يزيد على أربعة آلاف عام وذلك قبل أن يقنن القانون الروماني بنحو ألفين وخمسمائة عام وكذلك وجدت مجموعات صغيرة من المواد القانونية مدونة على عدة ألواح طينية .

[٢] فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٣) ، ص١٤٦.

[٣] G.R.Driver and J.C.Miles, The Babylonian Laws (Oxford : Clarendon Press, 1955), P.321.

[٤] W.Sommerfeld, OP.Cit, P.920.

[٥] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٤٥.

للتمردات المحلية قد يرتبط بهذه السياسة[١]. ومن الجوانب الأخرى للكشيين في بلاد بابل هي طرق دفن الموتى فتشير القبور التي اكتشفت في الطبقة الكشية الى تنوع غريب للتقاليد المتبعة في دفن الموتى وهذا يعزى الى تغيير عادات الناس بتغير العصور. فقبور المناطق السفلى للطبقة[٢] الكشية عند التنقيب تختلف كثيرا عن قبور الاجزاء العليا التي يعود تاريخها الى عهد احدث. فقبور الطبقة الحديثة كانت تضم امواتا مدفونين بوضع القرفصاء فقط ولكن اسلوب الدفن بوضع الامتداد الذي وجد ايضاً يمكن ان ينسب الى الكشيين الوافدين الذين امتزجوا بالحضارة البابلية[٣].

---

(١) هاري ساكز، عظمة بابل ، ص٩٥.

(٢) عند تنقيب موقع معين يقسم الى عدة طبقات والطبقات السفلى لذلك الموقع تكون هي الإقدام في فترتها الزمنية اما الطبقات العليا فتكون هي الأحدث زمناً.

(٣) اوسكار رويتر، مصدر سابق ، ص٣٠.

المبحث الثالث : الملوك الكشيين

انصبت جهود الباحثين في دراسة الحقبة الكشية بشتى مجالاتها[1] فقد اتسم الحكم الكشي في بلاد وادي الرافدين بنوع من الاستقرار النسبي وذلك لما عرف عن الملوك الكشيين من اهتمامهم بالآلهة البابلية وبناء المعابد لها اكثر من اهتمامهم بالحروب والتوسعات الخارجية[2]. لهذا تميزت هذه الفترة بقلة الصدامات الحربية وسيادة الدبلوماسية[3]. حيث اثبتت السلالة الكشية التي تبوأت على السلطة في بابل بانها اطول[4] حقبة حكم من قبل الأسرة الحاكمة في تاريخ بابل بصورة مستمرة وبتوقفات قليلة فقط[5].فخلال هذا الوقت تغيرت صورة البلاد السياسية فقد شبهت الطبقة الكشية الحاكمة نفسها بالثقافة البابلية واصبحت ذات مجتمع متوحد ومتين من خلال ممارسات سياسية بارعة. ولم يسع الملوك الكشيون الى الاهتمامات الخاصة لأي جماعات معينة وبدلاً من ذلك قاموا بتبني السياسة الملكية التقليدية والتي كان الحاكم مسؤولاً فيها عن الأرض جميعها وكان عليه ان يضمن الحاجات الاولية ويؤمن اساسيات الحياة لجميع المقيمين لذلك لا توجد إشارة الى أي صراعات بين السكان الكشيين والمحليين[6].ومهما يكن من شيء فان المعلومات عن الملوك الكشيين ولا سيما الأولين منهم غير كاملة[7]. والوثائق التي يمكن الاستناد اليها في حكم هؤلاء الملوك هي العقود والمعاملات التجارية العائدة الى الحكم الكشي اذ تذكر هذه العقود اسم الملك وسنة

---

(1) مها حسن الزبيدي، مصدر سابق ، ص١٥.

(2) شعلان كامل اسماعيل ، العلاقات الدولية عبر العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل ، كلية الاداب، ١٩٩٠)، ص٣٤.

(3) مها حسن الزبيدي، المصدر نفسه، ص١٥.

(4) W.Sommerfeld, OP.Cit,P.918.

(5) J.A.Brinkman, Article Kassiten, P.466.

(6) W.Sommerfeld, Ibid , P.919.

(7) محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ، ص٨.

حكمه[1]. وكذلك الكتابات والنصوص المدونة ولاسيما الملكية منها والتي ثبت فيها نسب ملوكهم الذي لوحظ فيه بعض الثغرات في السلالة وتسلسل الملوك التي لا يزال يكتنفها الغموض وموضع جدل لدى الكثير، فضلا عن مصادر اخرى مهمة مثل رسائل العمارنة الشهيرة وغيرها التي تم من خلالها تكوين صورة لا بأس بها عن هذه السلالة[2].

ويرى بعض الباحثين أن الأسرة الحاكمة للكشيين تتألف من (٣٦) ملك حكموا لمدة (٥٧٦)سنة تقريباً . وان معظم ملوك الأسرة الحاكمة هم من الكشيين ويحملون أسماء كشية، كما ان العديد منهم يرجع اصلهم الى اسرة واحدة والتي تحتل العرش لعدة قرون[3] وكانت اول المهام التي القيت على كاهل الملوك الكشيين الاوائل هي كسب رضى السكان وتاييدهم في حكم البلاد مبتعدين بذلك عن اسلوب العنف والقوة في فرض الهيمنة[4]ويعتقد بعض الباحثين انه من الممكن ان يكون الملوك الكشيون الأوائل الذين وردت اسماؤهم في لوائح الملوك امثال كانداش وآكوم وكاشتيلياش الاول كمعاصرين في حكمهم لاخر الملوك البابليين ولو ان ذلك قد اقتصر فقط على جزء من بلاد بابل[5].وفيما يلي عرض للملوك[6] الكشيين كما جاء في اثبات الملوك البابليين والتاريخ التعاصري وسني حكمهم واهم الأعمال العمرانية والفنية والسياسية وغيرها في شتى مجالات الحياة:

---

(١) H.R.Hall, Op.Cit, P.85.

(٢) مها حسن الزبيدي، مصدر سابق، ص١٥.

(٣) J.A.Brinkman, Article Kassiten, P.467.

(٤) مها حسن الزبيدي، المصدر نفسه ، ص١٥.

(٥) انطون مورتكات، تاريخ الشرق الادنى القديم، تر: توفيق سليمان واخرون (دمشق :مطبعة الانشاء، ١٩٦٧)، ص١٧٩.

(٦) حول ترتيب اسماء الملوك الكشيين وسني حكمهم انظر الجدول في نهاية المبحث الثالث.

فأول ملك تذكره اثبات الملوك البابلي[1] هو كانداش (Gandash) الذي يجعل البعض بدء حكمه في سنة الملك البابلي سمسو–ايلونا التاسعة (سنة اول هجوم لهم على بلاد بابل)[2]. والذي يذكره التاريخ التعاصري[3] ايضاً ويسميه كندوش . ويعطي المصدر الأول لحكمه (١٦) سنة وتذكر وثيقة الاخبار البابلية ان كانداش اتخذ الالقاب (ملك الجهات الاربعة وملك سومر واكد وملك بابل)[4] فهل يعني اتخاذ مثل هذه الألقاب تمكنه من السيطرة ولو لمدة قصيرة على اجزاء من بلاد بابل او ان الملوك الكشيين اللاحقين قد اشاعوا مثل هذه الاخبار[5]. وخلف كانداش في الحكم ابنه الملك اكوم الاول (AgumI) الذي استمر في الحكم (٢٢) سنة وقد ورد اسمه بصيغ متعددة مثل اكوم ماخرو (Agum-Makru) أي اكوم الاول وفي مرة اخرى ورد اكوم رابو (Agum-Rabu) أي اكوم العظيم[6] وهذه اول مرة في تاريخ بلاد وادي الرافدين حسب معرفتنا الحالية نقرا عن ملك سبق اسمه بكلمة (اول)[7].اما الملك كاشتيلياش الاول(Kashtiliash I) اعطي الاسم الثالث من الملوك الكشيين في جداول الملوك البابلية وفي التاريخ التعاصري[8] ولا يعرف صلته بالملك السابق ولكن وحسب ما جاء

---

[1] اثبات الملوك البابلي: وهي جداول بابلية دونت الاحداث المهمة مفصلة حسب تاريخ وقوعها. كما دونت اسماء الملوك والسلالات المتعاقبة.

[2] سامي سعيد الاحمد واخرون ، العراق في التاريخ، ص١٠٣.

[3] التاريخ التعاصري: وهي جداول تذكر الملوك البابليين والاشوريين وفق علاقتهم التاريخية بعضهم بالبعض الاخر. واعدت هذه الوثيقة في عهد الملك الاشوري اداد نراري الثالث. والنسخة الاصلية مدمرة ولكن نسخة منها ارسلت الى مكتبة اشور بانيبال . وعند العثور على هذه المكتبة بعد التنقيب عثر على هذه الوثيقة الموجودة حالياً في المتحف البريطاني.

[4] هذه الالقاب كان يتخذها ملوك بلاد وادي الرافدين.

[5] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٣٤.

[6] مها حسن الزبيدي، مصدر سابق ،ص١٦.

[7] سامي سعيد الاحمد ، المصدر نفسه، ص١٣٦.

[8] اوثو ادزارد واخرون ، مصدر سابق ، ص٢١٣.

في التاريخ التعاصري انه ابن الملك اكوم الأول. وجاء بعده الملك اوشي (ushshi)[1] الذي خلفه الملك ابيراتاش (Abi-Rattash) ثم الملك كاشتيلياش الثاني (KashtiliashII)[2] ومن بعد ذلك الملك اورزيكوروماش (Urzigrumash). تبعه الملك هاربا شيباك (Harba-Shipak) وتلاه الملك تيبتاكزي (Tiptakizi) الذي اعتقد احد الباحثين بان اسمه عيلامي[3]. ثم جاء الملك الكشي اكوم الثاني (كاكريمة) (AgumII) الذي ذكر في التاريخ التعاصري دونما كلمة كاكريمة التي يظهر انها كلمة كشية لا نعرف معناها بالضبط وربما يكون معناها (الثاني) ، وهو ابن الملك اورزيكوروماش، وهو الملك الاول الذي كانت تحت سيطرته كل بلاد بابل[4]. ولا يعلم كم دام حكمه لكن هناك نقش قد بين انه كان حاكماً قوي العزيمة وربما كان فاتحاً عظيماً فقد كان يلقب نفسه ملك الكشيين والاكديين ملك بلاد بابل الواسعة (ربما يعني مدى اتساع الاقليم الذي تشغلها المدينة والقطاعات التابعة لها)[5] وملك بادان Padan والوان Alwan وملك بلاد الكوتيين[6].وقد قام على الفور بعد تسلمه السلطة بإرجاع تمثال الاله مردوخ Marduk وزوجته الآلهة صربانيتم Sarpanitum الى بابل وامر بحملهما من مدينة خانا (عانة)[7]كما مر علينا سابقاً[8]وخلف عدداً من الاعمال في

---

(1) اختلف الباحثون حول هذا الملك للمزيد حول ذلك انظر:

سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، مجلة سومر ، ع٤٩ (بغداد: ١٩٨٣).

(2) سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٣٦.

(3) مها حسن الزبيدي، مصدر سابق، ص١٧.

(4) سامي سعيد الاحمد، المصدر نفسه، ص١٣٦.

(5) T.G.Pinches, OP.Cit, P.109.

(6) الكوتيين: قبائل غير متحضرة يستوطنون المرتفعات الشمالية الشرقية لبلاد وادي الرافدين وقد جاءت نهاية السلالة الاكدية على ايديهم في زمن اخر الملوك الاكديين شاركليشاري. وقد عمت البلاد الفوضى من جراء غزوه واستطاعوا التمسك بالحكم حوالي قرن من الزمان تعاقب خلالها على الحكم واحد وعشرون ملكا.

(7) حول هذا الموضوع راجع المبحث الثاني (ثانياً).

(8) محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ، ص٩.

البنـاء والتعمير[1] . فاخبرنا هذا الملك بانه استعمل الذهب والاحجار الكريمة والاخشاب النـادرة فـي تـزين المعبـد الخـاص بمـردوخ وصـنع تماثيـل الأربـاب واعـاد تنظـيم الطبقـة الدينية التي ترعا هذا الإلـه[2].

من الملوك الكشيين المشـهورين بورنـا بورياش الاول (Burna- Buriash I) الذي حكم بعد اكوم الثاني[3]. وفي هذه الفترة تمكن الملوك الكشيين من توطيد سلطتهم علـى بـلاد بابل وبدأوا يوجهون جهودهم الى اعادة الوحدة السياسية لبلاد الرافدين وكانت اولـى تلك المحـاولات التـي تجسدت فـي حكم البلاد ضـمن مملكـة واحدة من اقصـى الجنـوب الـى بلاد اشور في الشمال[4] فقد دخل هذا الملك في حـرب مع الآشوريين في عهد بـوزور اشور(Puzur- Ashshur) ، نجح الاشوريين فيها بفرض معاهدة صلح عينت بموجبها الحدود بين الدولتين لصالح الاشوريين[5] ومما يؤسف لـه تهشم اسم الملك الذي اتـى بعد بورنابوريـاش . امـا الملـك الثـاني عشـر فهـو كاشـتيلياش الثالـث (KashtiliashIII) وحسـب وثيقـة الاخبـار البابليـة هـو اخ الملـك اللاحـق اولامبوريـاش ابـن بورنـا بوريـاش الاول[6].وفـــي حـــدود ١٥٠٠ ق.م اعتلـــى عـــرش الـــبلاد الملـــك اولامبوريـــاش (Ulamburiash) حيث اعطـى لاعادة الوحدة السياسية اهميـة قصـوى وبذلك كان من اولـى اهتمامات هذا العاهل هو اعادة سلالة القطر البحري الى نفوذ الملوك الكشيين[7].

---

[1] مها حسن الزبيدي ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

[2] سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي ، ص١٣٦ .

[3] عبد العزيز عثمان ، مصدر سابق ، ص ٣٠٣ .

[4] مها حسن الزبيدي ، المصدر نفسه ، ص١٧ .

[5] عبد العزيز عثمان ، المصدر نفسه ، ص ٣٠٣ .

[6] سامي سعيد الأحمد ، المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

[7] طالب منعم حبيب الشمري ، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين ١٦-١١ ق.م ، اطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٦) ،ص ص ١٦٠-١٦١ .

لقد أضاف الملوك الكشيون الى دولتهم قوة ونفوذ على الصعيدين الداخلي والخارجي واصبحت مرهوبة الجانب وتتمتع بوحدة سياسية كاملة باستعادتها الأجزاء الجنوبية المهمة المحاذية للخليج العربي الذي ضمن اتصالها بحراً مع الدول الخارجية واصبحت بلاد بابل في عهد الدولة الكشية على درجة من الأهمية ولا سيما في زمن ملكها كرنداش الاول (KaraindashI)[1] الذي اشتهر بسياسته الداخلية الناجحة وقد دحر سلالة القطر البحري[2] ووحد بلاد بابل في دولة واحدة وشيد في اوروك[3] معبداً جديداً مكرساً للآلهة (انانا) وزينت واجهته بنقوش تمثل الالهة يبلغ ارتفاعها نحو مترين[4]. وقد ذكرت ألقابه في الإثباتات الملكية كملك بابل وملك سومر واكد وملك كاردونياش وملك الكشيين . واقام صلات دبلوماسية مع الفرعون المصري (امنحوتب الثالث)[5]. ثم اعتلى العرش من بعده ابنه كادشمان- خربة الاول (Kadashman- Karbe I) وامتدت مدة حكمه ما بين ١٤٠٠-١٣٨٦ ق.م ولقلة ما ورد في عصره من وثائق اصبحت المعلومات نادرة عنه اذ يذكر انه قام بالتصدي لاقوام السوتو Sutu[6] وقتل الكثير منهم فقد شكلوا خطراً على بلاد بابل[7].

---

(١) مها حسن الزبيدي ، مصدر سابق ، ص ١٩ ٠

(٢) للمزيد حول سلالة القطر البحري انظر :

R.Dougherty , The Sealand of Ancient Arabia (New Haven : 1932) .

(٣) اوروك : تعتبر من اكبر المدن السومرية في القسم الجنوبي في بلاد الرافدين وكانت مركزا لعبادة الاله انو اله السماء والالهة عشتار. وحكمها ملوك صنعوا تاريخا مثل لوكال زاكيزي واوتوحيكال. وتسمى حالياً الوركاء وتقع الى الشرق من ناحية الخضر في محافظة السماوة الحالية ٠

(٤) جون اوتس، مصدر سابق، ص١٣٦.

(٥) سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٣٧.

(٦) السوتو: قبائل بدوية كانت تقطن بجوار الاراميين شرق سوريا حيث كانت تحتل الصحراء بين بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين من زمن الملك حمورابي الى القرن الثالث عشر ق.م عندما قهرت من الهجمات الارامية.

(٧) مها حسن الزبيدي ، المصدر نفسه ، ص ١٩.

بعد وفاة كادشمان-خربة الاول خلفه على حكم بلاد بابل ابنه كوريكالزو الأول (Kurigalzu I) ١٣٨٥-١٣٨٠ ق.م[١] الذي لقب نفسه بملك الكل ، رسول سيد الالهة ٠وقد كان ملكاً قوياً[٢] وتميز هذا الملك كمعظم الملوك الكشيين الذين ميزوا انفسهم من خلال فعاليات الأبنية الضخمة المتعلقة بمعابد الآلهة البابلية[٣]. ويظهر ان السلام قد استتب في عهد هذا الملك بدليل كثرة البنايات . واطلق على نفسه في طابوق بناياته القاب "الملك العظيم وملك كيش[٤] الذي لا ينافسه احد بين الملوك ابائه". وهو اول ملك كشي يستخدم اللقب ملك كيش[٥] وشيد المعابد في الوركاء واور ونفر وقد عثر على مجموعة من الكتابات يذكر فيها منجزاته ويمجد الالهة[٦].ولكي يأمن من الاشوريين في الشمال فقد شيد حصناً كبيراً على الحدود بين الدولتين الكشية والآشورية اطلق عليه اسمه فسماه دور- كوريكالزو[٧]. أي حصن كوريكالزو وبنى فيه معبداً مدرجاً (زقورة) وعدداً من القصور وقد توسع الحصن الى مدينة واسعة الأرجاء تعرف اطلالها اليوم باسم عقرقوف[٨]. ثم جاء الملك كادشمان- انليل الاول (Kadashman- Enlil I) ١٣٧٩-١٣٧٦ ق.م الذي ورد اسمه في رسائل العمارنة

---

(١) G.Stiehler, Untersuchungen zur Kastischen Glyptik ikonographie legenden, Unipersity of Gothe, 1994, P.28.

(٢) محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ،ص١٢.

(٣) L.Sassmannshausen, The adaptation of the kassites to the Babylonien civilization in languages and cultur in contact (Tubingen: 2000), P 415 .

(٤) كيش : مدينة كبيرة في شمالي (سومر واكد) ومقر السلالة الاولى بعد الطوفان المذكورة في قائمة الملوك السومرية وكان أحد ملوكها وأسمه (أجا) قد ورد ذكره في ملحمة كلكامش . ولقد اتخذ ملوك بلاد وادي الرافدين لقب (ملك كيش) والذي يفسر عن مصطلح شاركيشاتي الذي يعني (ملك جميع العالم). وتقع حاليا على مسافة ١٢ كم الى الشرق من مدينة بابل .

(٥) سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي، ص١٣٧.

(٦) مها حسن الزبيدي، مصدر سابق، ص٢٠.

(٧) حول موضوع دور- كوريكالزو راجع الفصل الثالث المبحث الاول (اولا).

(٨) محمود حسين الامين ، المصدر نفسه، ص١٢.

بملك كاردونياش[١] تلك الرسائل التي تذكر علاقاته ومراسلاته مع الفرعون المصري امنحوتب الثالث[٢].

لقد شهدت بلاد بابل (كاردونياش) ازدهار في حكم الملوك الكشيين اسلاف كوريكالزو الاول وابنه كادشمان- انيليل الاول ، الذي خلفه من بعده في الحكم ايضاً ابنه بورنابورياش الثاني (Burna - Buriash II) ١٣٧٥-١٣٤٧ ق.م[٣] الذي لعب دورا مهما في توازن القوى المتصارعة في بلدان الشرق الادنى القديم وعاصر امنحوتب الرابع (اخناتون)[٤]و كان بورنابورياش الثاني ملكاً ذكياً وسياسياً حاذقاً ولقد بنى في مدينة لارسا معبداً كبيراً للاله شمش[٥]. وكانت القابة[٦] ملك بابل (التي كان يضعها اولاً) وملك سومر واكد. واستعمل مرة واحدة لقب ملك العالم[٧]. خلفة ابنه الملك كاراخرداش (Kara - Kharadsh). وجاء بعده الملك نازيبوكاش (Nazi - Bugash) ثم اعتلى العرش كوريكالزو الثاني (Kurigalzu II) الملقب (سيهرو) أي الصغير ١٣٤٥-١٣٢٤ ق.م على بلاد بابل. وعلى الرغم من انه كان يبدو صغير السن عند اعتلاءه العرش البابلي الا ان مدة حكمه الطويلة للبلاد اتسمت بالرفاه والسلام وسيطرته شملت كل البلاد وشمل العمران اكثر من مدينة[٨].

---

[١] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٣٨.

[٢] يرد اسم هذا الفرعون في بعض المصادر بـ (امنوفس الثالث).

[٣] مها حسن الزبيدي، مصدر سابق، ص٢١.

[٤] يرد اسم هذا الفرعون في بعض المصادر بـ (امنوفس الرابع) وللمزيد من الاطلاع حول هذا الفرعون انظر:

عبد المنعم ابو بكر ، اخناتون (القاهرة : ١٩٦١).

[٥] الاله شمش: وهو اله الشمس (اوتو) في السومرية و(شمش) في البابلية. وقد صور على مسلة حمورابي وهو جالس على العرش ويمسك بيده الصولجان والحلقة. وقد عبد في مدينة سبار ولارسا.

[٦] محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ،ص١٦.

[٧] سامي سعيد الاحمد، المصدر نفسه ، ص١٣٨.

[٨] مها حسن الزبيدي، المصدر نفسه ، ص٢٢.

وقد اظهرت التنقيبات الاثرية التي اجريت في مدينة اور ان بعض المعابد يعود تاريخها الى زمن حكم هذا الملك(1). وفي مدينة الوركاء (اوروك) جدد معبد عشتار(2) التي اعطاها اهتماماً خاصاً في كتاباته ونعتها بالسيدة العظيمة التي تسير الى جانبه وتحافظ على قواته وتحرس شعبه وتدحر اعداءه(3).

اعتلى العرش من بعد كوريكالزو الثاني ابنه نازيماروتاش (Nazi-Marutash) ١٣٢٣-١٢٩٨ ق.م الذي حكم مدة خمس او ست وعشرين عاما ولقب بملك كيش وملك بابل كما جاء في احجار الحدود التي تعود له(4)و ازدهرت العلوم والادب في عهده . وحاول ان يجنب بلاده المتاعب ولكنه اندحر على ما يبدو في حروبه مع الآشوريين التي كانت فيها نهايته كذلك(5) . ثم خلفه ابنه كادشمان- توركو (Kadshman- Turgu) ١٢٩٧-١٢٨٠ ق م الذي حكم ثمانية عشر عاماً وقد وجد اسمه على اقراص من اللازورد قدمت الى الارباب لحفظ حياته عثر عليها في نفر ووجد بها لقبه ملك بابل فقط. وتلاه في الحكم ولده كادشمان انليل الثاني (Kadshman – Enlil II) ١٢٧٩-١٢٦٥ ق.م(6) ومما يذكر عن هذا الملك انه بنى

---

(1) L.Woolly,Ur excavation (New York:1939), P.49.

(2) الالهة عشتار: وهي (انانا) الهة الخصب عند السومريين وكذلك عبدها الاكديون والبابليون تحت اسم عشتار وتعني في الاكدية الالهة او المعبودة بصورة عامة او خاصة. وقد حظيت بشهرة واسعة وبقيت عبادتها شائعة على نطاق واسع في كل العصور التاريخية . ولقبت بألقاب كثيرة فهي الالهة الام مصدر الخصب والعطاء وكذلك الهة الحب والجمال . وكذلك عرفت كونها الهة الحرب. واشتهرت مدينة الوركاء باعتبارها مركزا لعبادة هذه الالهة في معبدها المعروف باسم (اي-انا) معبد السماء. هذا وقد الف الاقدمون العديد من الاساطير والقصص والقصائد حول هذه الالهة وابرزها الاسطورة التي تحكي قصة نزولها الى العالم السفلي.

(3) سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٤٠.

(4) مها حسن الزبيدي، مصدر سابق ، ص٢٢.

(5) محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ،ص١٧.

(6) سامي سعيد الاحمد ، المصدر نفسه ، ص١٤١.

معبداً للإله انليل[١] في نفر[٢] واتخذ الالقاب ملك سومر واكد وملك الجهات الاربعة. وقد حكم خمسة عشر عاماً[٣].

خلفه في الحكم عدة ملوك وهم كودور–انيليل (Kudur- Enlil) ١٢٦٤–١٢٥٦ ق.م الذي لايعرف عنه الكثير. ثم حكم شاكاراكتي–شورياش (Shagarakti - Shuriash) ١٢٥٥–١٢٤٣ ق.م[٤].وجاء بعده ابنه كاشتيلياش الرابع (Kashtiliash IV) ١٢٤٢–١٢٣٥ ق.م الذي خاض حرباً ضد الملك الاشوري توكولتي– نينورتا الاول (Tukulti – Ninurta I) ١٢٤٤–١٢٠٨ ق.م ولكن الملك الاشوري استطاع هزيمة الجيش الكشي واسر ملك الكشيين كاشتيليش الرابع واقتياده مكبلاً الى بلاد اشور[٥]وبذلك اصبحت بلاد بابل تحت الحكم الاشوري المباشر[٦] الذي استمر مدة سبع سنوات[٧]. وخلف من بعده في الحكم حكام تابعون الى الملك الاشوري الذي سيطر على بلاد بابل كان اولهم يدعى انيليل–نادن–شومي (Enlil – Nadin – Shumi) الذي حكم ما بين ١٢٣٤–١٢٢٨ ق.م وخلفه من بعد ذلك الملك كادشمان– خربة الثاني (Kadshman–Karbe II) ١٢٢٧–١٢٢٥ ق.م[٨]

---

[١] الاله انليل: كبير الالهة في مجمع الالهة السومري واله مدينة نفر Nippur . زوجته الالهة ننليل. حل محله فيما بعد الاله مردوخ كبيراً لآلهة بلاد وادي الرافدين عندما اصبحت مدينة بابل عاصمة البلاد.

[٢] خالد حيدر عثمان،احجار الحدود البابلية (كدورو) منذ اواخر العهد البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠١) ،ص١٦.

[٣] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي ، ص١٤١.

[٤] خالد حيدر عثمان، المصدر نفسه ، ص١٦.

[٥] D.J.Wiseman, The end of the kassite domination, in CAH, Vol.1 (London: 1975), P.443.

[٦] حول موضوع العلاقات الكشية الاشورية راجع الفصل الثاني ، المبحث الرابع.

[٧] خالد حيدر عثمان، المصدر نفسه ، ص١٧.

[٨] مها حسن الزبيدي، مصدر سابق ، ص٢٤.

ثم الملك اداد – شوما– ايدينا(Adad – Shuma – Idina) ١٢٢٤–١٢١٩ ق.م والذي حكم مدة ستة اعوام[١]،وقد تغيرت الأوضاع السياسية بعد ذلك اذ مات الملك الآشوري توكولتي – نينورتا الاول[٢] اثر ثورة قام بها احد ابناءه مما شجع البابليين على التمرد فخلعوا اداد – شوما – ايدينا ونصبوا بدلا منه ابن كاشتيلياش الرابع وهو اداد – شوما – اوصر (Adad – Shuma – Usur) ١٢١٨–١١٨٩ ق.م الذي تمكن من احكام قبضته على بابل التي استعادت قوتها[٣]. ومن بعده تسلم العرش الكشي ميليشباك (Melishipak) الذي حكم بين ١١٨٨–١١٧٤ ق.م والذي لا نعرف صلته بمن سبقه من الملوك لقلة المعلومات التي وردت عنه سوى حجرة الحدود التي تعود الى زمن حكمه[٤]. وجاء بعد ميليشيباك ابنه مردوخ – بلادان كما يسميه بعض الباحثيين او مردوخ – ابلا – ايدينا (Marduk- Apla –Iddina) ١١٧٣–١١٦١ ق.م والذي حكم ثلاثة عشر عاما ولقب نفسه ملك الجهات الاربعة وملك سومر واكد وملك الكشيين[٥].وكما يبدو ان هذا الملك لم يوسع حدوده ولم يخسر شيئا منها[٦]. وقام ببعض الاصلاحات الاقتصادية واهتم بأمور التجارة كما يذكر له ايضاً انه قام ببناء معبد الإله مردوخ في بورسبا[٧].

---

[١] سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي، ص١٤٢.

[٢] للمزيد حول هذا الملك واعماله وحروبه انظر:

كوزاد محمد احمد، توكلتي – ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب،١٩٩٣).

[٣] خالد حيدر عثمان ، مصدر سابق ، ص١٧.

[٤] مها حسن الزبيدي، مصدر سابق ، ص٢٥.

[٥] سامي سعيد الاحمد ، المصدر نفسه ، ص١٤٣.

[٦] J.A.Brinkman, The name of the last Eight King of the Kassite Dynasty (Chicago: 1969), P.244.

[٧] خالد حيدر عثمان ، المصدر نفسه، ص١٨.

تبعه في الحكم الملك زابابا–شوما–ايدينا (Zababa-Shuma-Iddina) ١١٦٠ ق.م. وقد هاجم الاشوريين المنطقة البابلية في عهده وكذلك العيلاميين[١] بقيادة الملك العيلامي شتروك ناخونتي واتى بعد ذلك الملك الكشي الاخير وهو انيليل– نادين– آهي (Enlil – Nadin- Ahhi) ١١٥٩ ق.م ولكنه لم يتمكن من عمل أي شئ حيال ما وصلت اليه الامور في البلاد[٢] وتمكن العيلاميين من اسره بقيادة ملكهم شيلهاك – انشوشناك (Shilhak-Inshushinak) الذي انهى السلالة الكشية في بلاد بابل [٣] .

جدول (١)

---

[١] للمزيد حول العيلاميين انظر:

جمال ندا صالح السلماني، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٣).

[٢] سامي سعيد الاحمد ، مصدر سابق ، ص ١٤٣.

[٣] مها حسن الزبيدي ، مصدر سابق ، ص٢٦.

السلالة الكشـية في بلاد بابل (كاردونياش)

الملوك	مدة الحكم
١- كانـداش	
٢- اكـوم الاول	
٣- كاشتيلياش الاول	
٤- اوشــي	
٥- ابيراتـاش	
٦- كاشتيلياش الثاني	
٧- اورزيكوروماش	
٨- هارباشيباك	
٩- تيبتاكـزي	
١٠- آكوم الثاني (كاكريمة)	
١١- بورنا بورياش الاول	
١٢- كاشتيليـاش الثالث	
١٣- اولامبوريـاش	
١٤- اكـوم الثالث	
١٥- كرنـداش الاول	
١٦- كادشمان – خربة الاول	١٤٠٠ – ١٣٨٦ ق.م
١٧- كوريكالزو الاول	
١٨- كادشمان –انيليل الاول	١٣٨٥ –١٣٨٠ ق.م
١٩-بورنا بورياش الثاني	١٣٧٩-١٣٧٦ ق.م
٢٠- كاراخـرداش	١٣٧٥ – ١٣٤٧ ق.م
٢١- نازيبوكـاش	
٢٢- كوريكالزو الثاني (سيهرو)	١٣٤٥ – ١٣٢٤ ق.م

٢٣- نازيماروتاش	١٣٢٣ – ١٢٩٨ ق.م
٢٤- كادشمان- توركو	١٢٩٧ – ١٢٨٠ ق.م
٢٥-كادشمان-انيليل الثاني	١٢٧٩ – ١٢٦٥ ق.م
٢٦-كودور – انيليل	١٢٦٤ –١٢٥٦ ق.م
٢٧- شاكاراكتي – شورياش	١٢٥٥ – ١٢٤٣ ق.م
٢٨- كاشتيلياش الرابع	١٢٤٢ – ١٢٣٥ ق.م
٢٩- انيليل –نادن- شومي	١٢٣٤ – ١٢٢٨ ق.م
٣٠- كادشمان – خربة الثاني	١٢٢٧ – ١٢٢٥ ق.م
٣١-اداد –شوما-ايدينا	١٢٢٤ – ١٢١٩ ق.م
٣٢-اداد –شوما-اوصر	١٢١٨ – ١١٨٩ ق.م
٣٣- ميليشباك	١١٨٨ – ١١٧٤ ق.م
٣٤- مردوخ-ابلا-ايدينا (مردوخ بلادان)	١١٧٣ – ١١٦١ ق.م
٣٥- زابابا –شوما- ايدينا	١١٦٠ ق.م
٣٦-انيليل – نادين – آهي	١١٥٩ ق.م

الفصل الثاني

العلاقات الخارجية للدولة الكشية

الفصل الثاني: العلاقات الخارجية للدولة الكشية.

المبحث الأول: العلاقات مع المملكة الحثية (عصر الإمبراطورية).

المبحث الثاني: العلاقات مع سلالة القطر البحري (الأولى).

المبحث الثالث: العلاقات مع المملكة المصرية الحديثة (عصر الامبراطورية).

المبحث الرابع: العلاقات مع الاشوريين (العهد الوسيط).

المبحث الخامس: العلاقات مع العيلاميين ونهاية السلالة الكشيـة.

الفصل الثاني العلاقات الخارجيــة للدولة الكشية

المبحث الأول : العلاقات مع المملكة الحثية

(عصر الامبراطورية).

لقد كانت بلاد الاناضول قبل قدوم الحثيين تسكن من قبل أقوام أقاموا فيها نظام دويلات المدن.وما ان استقروا فيهاحتى ازاحوا هذه الدويلات وكونوا دولتهم التي مرت بادوار تطويرية من المملكة القديمة الى المملكة الحديثة المتمثلة بالامبراطورية. وتمكن الحثيون من السيطرة على اواسط اسية الصغرى منذ حوالي منتصف القرن الثامن عشر ق.م، وكونوا دولتهم التي دخلت في نزاع مرير مع الميتانيين بدرجات متغيرة من النجاح لكلا الجانبين[1] . وقد كان الحثيون من الغزاة المتكلمين بلغة هندو- اوربية [2] قدموا الى هضبة الأناضول من موطنهم الأصلي [3].

وينقسم تاريخ الحثيين الى قسمين:

اولهما: المملكة القديمة ١٧٤٠-١٤٦٠ ق.م

ففي هذا الدور وسع سكان العاصمة حاتوشاش رقعة ملكهم بالغزو عبر الجبال وضم عدد من المناطق المجاورة الى مملكة موحدة.

ثانيهما: الامبراطورية ١٤٦٠-١١٩٠ ق.م

وفي هذا الدور قطع الحثيون جبال طوروس الى بلاد الشام وبعض اقسام بلاد وادي الرافدين[4] .

---

(١) وليد محمد صالح فرحان، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٧٦) ، ص٤٠.

(٢) كارلتون كون، قصة الانسان ، تر: محمد توفيق حسين وعبد المطلب الامين (بغداد: مطبعة اسعد ، ١٩٦٥) ،ص٣٢٥.

(٣) S.Smith, Early History of Assyria to 1000 B.C. (London: 1928), P.210 .

(٤) كارلتون كون ، المصدر نفسه ، ص٣٢٦.

استطاع الملك الحثي لابارناس الاول (Labarnas I) ١٦٧٠-١٦٥٠ ق.م[١] من مد نفوذه داخل الاناضول مما جعل المملكة الحثية تاخذ في الاتساع جنوباً وشرقاً خلال حكم ابنه الملك حاتوشيليش الاول (Hattusilis I) ١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م والحكم الذي يليه وكان مقتضى ذلك خروج الجيوش الحثية من خلف حواجزها الجبلية واختراقها سلاسل جبال طوروس الشاهقة التي ليس فيها الا عدد قليل من الممرات وربما كان الدافع كذلك الى هذه العملية الشاقة هو ثراء السهول الجنوبية [٢] .

وبعد وفاة الملك حاتوشيليش الاول[٣] نتيجة جرح بليغ اصابه في حرب له مع مدينة حلب. تلاه على العرش حفيدة وولده بالتبني مورسيلس الاول الذي حارب حلب وخربها ووضع نهاية لسلالتها وبعدها تتبع نهر الفرات وقضى على سلالة بابل الاولى[٤]. كما مر بنا سابقاً [٥] . لكن النظام الداخلي للمملكة الحثية لم يكن قد وصل الى مرتبة تساعدها على الصمود لمثل هذه المغامرة الجبارة[٦] .

كانت الصلات بين الكشيين و الحثيين ودية على وجه العموم في هذه الحقبة وان

---

[١] وجد في وثيقة لاحد الملوك الحثيين وهو تيليبينوس (Telepinus) ما يرجح بان الدولة الحثية القديمة بدات بالملك لابارناس الاول الذي اخضع الاعداء وجعل البحر (المتوسط) حدوده وعين اولاده على البلدان التي فتحها. واعقبه في الحكم حاتوشيليش الاول الذي سار على نهج لابارناس. وظل الحثيون يحترمون لابارناس ويحيون ذكراه مع زوجته تاوننّاش ويقدمون القرابين الى اشخاصهم المؤلهة واخذ كل ملك يطلق على نفسه عند التتويج لابارناس وعلى زوجته الملكة العظمى اسم زوجة لابارناس.

[٢] أ. ر. جارني، مصدر سابق، ص٤٣.

[٣] ثار امراء البيت الحثي المالك بقيادة الابن الذي نادى به الملك حاتوشيليش الاول نفسه خليفة له. وكان حاتوشيليش من القوة بحيث سحق الثورة وتبرأ من الوريث للعرش ونفاه من حاتوشاش واحل محله مورسيلس الاول وكان وقتها قاصرا.

[٤] سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، ص٢٤٦.

[٥] حول ذلك راجع الفصل الاول. المبحث الثاني (ولاً).

[٦] أ . ر. جارني، المصدر نفسه ، ص٤٣.

كانت تتخللها احياناً المشاكل من سوء التفاهم[١] ولا ينكر ان الحثيين كانوا العامل الرئيس في وصول الكشيين الى السلطة والسيطرة على بلاد بابل حيث يشير معظم الباحثين الى مساعدة الحثيين للكشيين في فرض هذه السيطرة على البلاد [٢].ومن العلاقات الأخرى بين البلدين كذلك زواج الملك الحثي شوبيلوليوماش الاول ١٣٧٥-١٣٣٥ ق.م في عصر الامبراطورية من اميرة بابلية ربما تكون ابنة الملك بورنابورياش الثاني ١٣٧٥-١٣٤٧ ق.م[٣].

عندما جاء الملك الحثي حاتوشيليش الثالث (Hattusilis III)١٢٧٥-١٢٥٠ ق.م الى الحكم تقرب من الكشيين[٤]حيث كان هذا الملك البالغ من العمر حوالي الخمسين عاماً قائداً محنكاً اضفى على الامبراطورية الحثية عصر سلام وازدهار نسبي[٥] وكان ذلك عند اعتلاء الملك الكشي كادشمان – توركو (Kadshman-Turgu) ١٢٩٧-١٢٨٠ ق.م العرش فعادت العلاقة ثانية بين الكشيين و الحثيين وبدأت المراسلات الدبلوماسية بين الملكين[٦] .ويعد تجدد هذه العلاقة دليلاً على القلق ازاء تعاظم قوة بلاد اشور التي تحررت من ربقة الحكم الميتاني[٧] .فعقد معاهدة صداقة بين الحثيين والكشيين غير ان الملك كادشمان-توركو مات بينما كان ابنه ووريثه كادشمان انيليل الثاني

---

[١] عبد العزيز عثمان، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٤.

[٢] طالب منعم حبيب الشمري، مصدر سابق، ص١٦٩.

[٣] سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، ص٢٥٥.

[٤] سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، ص٣٤٠.

[٥] أ. ر. جارني، مصدر سابق، ص٥٨.

[٦] طالب منعم حبيب الشمري، المصدر نفسه ، ص١٧٠.

[٧] كان لنهاية السيطرة الميتانية على الدولة الاشورية عدة اسباب اهمها تمزق الدولة الميتانية لعدة احزاب اضافة الى فشل الحلف الميتاني المصري الذي اقامه الملك الميتاني توشراتا مع فرعون مصر. والسبب الاخر هو رؤية الفرع المنافس في البيت المالك الميتاني من موقف توشراتا الحرج فرصته للوصول الى السلطة وطلب هذا الحزب المعونة من اشور – اوبالط ملك اشور الطموح وبالتالي انتهى الامر بقتل توشراتا ، واعترف الملك الجديد ارتاتاما ثم ابنه من بعده باستقلال اشور.

(Kadshman-Enlil II) ١٢٧٩-١٢٦٥ ق.م ما يزال طفلاً [١] وانتهى التحالف الحثي الكشي الذي عقد بين كادشمان-توركو و حاتوشيليش الثالث وذلك في عصر شيلمناصر الاول ملك اشور. فقد كان كادشمان- انيليل الثاني قاصرا عند توليه الحكم[٢] فتركت السلطة الفعلية في بلاد بابل بيدي وزيره المعادي للحثيين اتي- مردوخ-بلاطو[٣] والذي كان يطمح كثيرا في تقويض العلاقة الكشية الحثية [٤]معتقداً ان حاتوشيليش الثالث انما كان يحاول توريط بلاد بابل في نزاعه مع بلاد اشور. ولعل تهديد عيلام[٥] لبلاد بابل كان سبباً في اتباع الوزير الكشي سياسة سلمية تجاه بلاد اشور[٦] . لكن الملك الحثي حرص على اعادة العلاقة مع الملوك الكشيين وهذا ما اكدته الرسائل التي بعثها الملك حاتوشيليش الثالث الى الملك الكشي الشاب كادشمان- انيليل الثاني [٧] .حيث جاء في واحدة منها ما يلي:

"بينما ابقت الالهة على حياتي وحفظت ملكي ، مات ابوك وحزنت عليه كما يليق بعلاقتنا الأخوية. وعندما فعلت ما كان مناسبا بعد موت ابيك جففت دموعي وبعثت رسولاً الى بلاد كاردونياش وارسلت الرسالة الآتية الى كبار المسؤولين في كاردونياش "اذا لم تحتفظوا بابن اخي حاكما فساصبح عدوكم واغزو كاردونياش اما اذا احتفظتم به فابلغوني عندما يهاجمكم عدو او اذا واجهتم اية مشكلة وسأهرع

لمساعدتكم"كان اخي في تلك الايام طفلاً ولذا اعتقد ان احدا لم يقرا هذه الالواح له.

[١] جون اوتس، مصدر سابق،ص١٤٢.

[٢] وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٥٤.

[٣] جون اوتس، المصدر نفسه ، ص١٤٢.

[٤] طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق، ص١٧٠.

[٥] لمعرفة المزيد حول هذا التهديد راجع المبحث الخامس من الفصل.

[٦] وليد محمد صالح فرحان، المصدر نفسه، ص٥٥.

[٧] طالب منعم حبيب الشمري ، المصدر نفسه، ص١٧٠.

والان لم يعد اولئك الكتبة على قيد الحياة ولم يحتفظ باي من الالواح في المحفوظات ولذا لا يمكن ان تقرأ لك الان" [١]. وقد وجدت رسائل أخرى متبادلة وكان قسم من هذه الرسائل يحمل طابع العتاب كما جاء في نص الرسالة التالي:

"لماذا اوقفت يا اخي العزيز ارسال رسلك، هل تكلم اتي– مردوخ–بلاطو ثانية بكلمات معادية لي عند اخي..." [٢] .

وفي رسالة اخرى يذكر فيها الملك الحثي ضعف ملك بلاد اشور وعدم تمكنه من اعتراض رسله (اي رسل الملك الكشي كادشمان–انيليل الثاني) فيقول:

"ان ملك بلاد اشور بكل مشاته وسلاح عرباته لا يوازي مشاة بلادك... (من الذي) يستطيع من ملوك بلاد اشور ان يمنع مرور رسلك...؟" [٣] .

ولكن تصبح دوافع الملك الحثي واضحة في فقرة لاحقة من الرسالة حيث يحرض فيها، كادشمان–انيليل الثاني ضد بلاد اشور فيقول:

"لدي المزيد مما اقوله لاخي. لقد سمعت ان اخي كبر واصبح رجلا ويخرج للصيد مراراً . يسرني ان الاله ادد[٤] جعل اسم ذرية اخي كادشمان–توركو شهيرا ولذا اقول امض الان وهاجم بلاد العدو (بلاد اشور) واود ان اسمع كم قتل اخي واود ان اقول لاخي لقد اعتادوا ان يقولوا ان ابيك يعد للحرب ويبقى في مكانه (اي لا يخرج اليها). اخرج الان الى بلاد الاعداء وادحرهم" [٥] .

---

(١) جون اوتس ، مصدر سابق، ص١٤٢.

(٢) L.Oppenheim, Letters from Mesopotamia (Chicago: 1967), P.139 .

(٣) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق ، ص٥٥.

(٤) الاله ادد: هو اله البرق والرعد واله الجو والفيضان ايضاً وكان يحتل مكانا مرموقا عند الاموريين في ماري وبابل .ودخل في تركيب اسماء الاعلام في ماري بشكل يفوق الالهة الاخرى. وذكر في خاتمة شريعة حمورابي باعتباره الاله المسيطر على بوابات الفيضان في السماء والارض. وفي اشور اعتبر هذا الاله ضمن الالهة العظمى.

(٥) جون اوتس ، المصدر نفسه ،ص١٤٢.

ولا يعرف بالضبط ما اذا كانت مجاملات حاتوشيليش الثالث لكادشمان–انيليل الثاني قد حفزته لان يتخذ سياسة معاكسة لسياسة وزيره ، وربما حدث ذلك اذ أشارت فقرة من ملحمة توكولتي نينورتا الاول الى مشكلة بين الملك الاشوري شيلمناصر الاول واحد معاصريه الكشيين عندما كان الاشوريون منشغلين في احدى حروبهم في شمال بلاد وادي الرافدين[١] .وقد وجدت رسائل اخرى متبادلة بين الكشيين والحثيين وهي رسائل اعتذار وتعجب من ادعاءات الملوك الكشيين في اتهام الملوك الحثيين بعدم التزامهم الصداقة مشيرين الى ذلك في احد الرسائل بالقول:

"ان ما ذكرته في ذبح التجار الكشيين في سوريا واوغاريت[٢] الواقعة تحت نفوذ الحثيين انها ضد عاداتنا نحن الحثيين..." ثم يشير الى الطبيب الذي ارسل اليه من بلاد بابل[٣] ويطلب من الملك الكشي ان يرسل نحاتا ويتعهد الملك الحثي بإرجاعه حال انهائه العمل[٤] .وينهي هذه الرسالة بطلب الحصول على جياد ممتازة وعقيق وتماثيل حجرية بارزة من بابل[٥] .

ومن العلاقات الاخرى بين ملوك الشرق الادنى القديم هي ارسال الالهة والاطباء الى بلاط احدهم الاخر فالملك الكشي كادشمان–انيليل الثاني ارسل وفدا من الاطباء الى بلاط ملك الحثيين وكان على راس هذا الوفد طبيبه الخاص خزاللو لمعالجة الملك حاتوشيليش الثالث بناءا على طلبه والحاحه الشديد.وكان الطبيب البابلي خزاللو طبيباً مختصاً بالعيون وله وصفات طبية كثيرة وقد ورد اسمه كثيراً في

(١) وليد محمد صالح فرحان ، مصدر سابق، ص٥٦.

(٢) اوغاريت: احدى المدن الفينيقية القديمة وقد سيطر عليها الحوريون الذين دخلوا شمال سوريا ثم وقعت تحت السيادة المصرية وبعدها اصبحت تحت سيطرة الحثيين، تدعى حاليا (راس شمرا) وقد وجد المنقبون في الموقع القديم لهذه المدينة اثار تدل على انها كانت على درجة كبيرة من العمران.

(٣) طالب منعم حبيب الشمري، مصدر سابق، ص١٧١.

(٤) سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٤١.

(٥) جون اوتس، مصدر سابق، ص١٤٢.

المراسلات الملكية لما كان يتمتع به من شهرة واسعة فتمسك به الملك الحثي واغراه بالبقاء في عاصمة ملكه حاتوشاش فاضطر الملك الكشـي ان يرسل رسالة للملك الحثي يطلب فيها منه ارسال خزاللو وزملائه واعادتهم الى بابل [١] ومن خلال الرسائل التي وجدت يتضح ان الملوك الكشيين كانوا غير راضين عن سياسة الملوك الحثيين ولكن الحثيين كانوا على عكس ذلك تماما فقد كانوا يطمحون لتوطيد علاقتهم بالكشيين ربما كان ذلك لظروفهم الداخلية وربما كانت الاخطار الخارجية احد العوامل الرئيسة التي كانت تدفعهم لتقوية العلاقة بالكشيين [٢] .

---

[١] محمود حسين الامين، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ، ص٢١.

[٢] طالب منعم حبيب الشمري، مصدر سابق ، ص١٧١.

المبحث الثاني: العلاقات مع سلالة القطر البحري (الاولى).

حكم بلاد بابل قبل وصول الكشيين الى السلطة سلالتين هما سلالة بابل الأولى واشهر ملوكها حمورابي وسلالة القطر البحري الأولى (ارض البحر) [١] او ما يسمى بـ سلالة بابل الثانية[٢].فقد نجح الملك البابلي سمسو-ايلونا ١٧٤٩-١٧١٢ ق.م ابن وخليفة حمورابي في محاكاة سياسات ابيه في البداية غير ان الجنوب سرعان ما تمرد [٣] ولم يستطع هذا الملك ان يحول دون تاسيس سلالة جديدة مستقلة على شواطئ الخليج العربي وهكذا جاء الى الوجود سلالة من الامراء عرفت بسلالة القطر البحري الاولى والتي ظلت تتحدى ملوك بابل و اشور[٤] وتسيطر على منطقة الجنوب لمدة طويلة من الزمن[٥].

تنتمي هذه السلالة الى الفترة التاريخية التي لم يكتشف عنها الا القليل جداً في الحوليات . ولحسن الحظ برزت إلى النور قوائم معدودة لاسماء حكام هذه السلالة من خلال لوح صغير من بابل ولقد حافظت هذه السلالة على وجودها في جنوب غرب اسيا لمدة ثلاثة قرون ونصف ويشير هذا الى انها لم تكن ظاهرة سياسية سريعة الزوال [٦].وكان مؤسس هذه السلالة التي جاء منها احد عشر ملكاً هو ايلومائيل [٧] الذي ادعى انه أحد أحفاد داميق-ايليشو ١٨١٦-١٧٩٤ ق.م اخر ملوك

---

(١) طالب منعم حبيب الشمري، مصدر سابق، ص١٥٩.

(٢) R.P.Dougherty, The Sealand of Ancient Arabia, in YOSR (New Haven:1932), P.23 .

(٣) جون اوتس، مصدر سابق، ص١٢٧.

(٤) سيتون لويد، الرافدان، تر:طه باقر وبشير فرنسيس (بلا مطبعة، بلات)، ص ص ٧١-٧٢.

(٥) هديب حياوي غزالة، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) ، ط١(دمشق :مطبعة الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ص٩.

(٦) R.P.Dougherty, OP.Cit,PP.13-19 .

(٧) يذكر اسم هذا الملك في بعض المصادر ايلوما – ايلوم (Iluma-Ilum) .

سلالة ايسن الاولى ويظهر ان هذه السلالة ضمت بقايا مملكة ايسن [١]و الاكديين والسومريين الذين لم يرتضوا الخضوع للحكم البابلي فالتجأوا الى جنوبي بلاد وادي الرافدين وأسسوا هذه المملكة [٢] القائمة عند راس الخليج العربي [٣].

ان ايلومئيل كان ملكاً طموحاً وكانت اهدافه متميزة الى درجة ان يقود المعارضة للقطر البحري ضد البابلين في زمن الملكان السابع والثامن لسلالة بابل الاولى[٤] .

لكن الملك البابلي السابع سمسو – ايلونا ١٧٤٩-١٧١٢ ق.م حاول القضاء على هذه المملكة منذ تاسيسها فارسل عدة حملات لمهاجمتها [٥] حيث ارسل قوة لحرب ذلك الثائر ايلومائيل . فقرأ في احد النصوص التي عثر عليها عن معركة عند شواطئ الخليج العربي ، كانت امواج البحر خلالها تحمل جثث القتلى. ولكن هذه المعركة لم تكن بالحاسمة ولم يهتم سمسو – ايلونا بالرجوع ثانية لاجبار الثوار على الرضوخ للسلطة لانشغاله بقلاقل اخرى داخل مملكته منها محاولة داخل بابل لاغتصاب العرش [٦]. اما ايلومائيل الذي صمد للهجوم قام برده بهجوم مضاد فاستولى على

لارسا وبعدها استولى على نفر[٧] حيث ورد نص باسم ايلومائيل يدل على تسلطه على منطقة واسعة قد تصل الى مقربة ايسن [٨] . وفي عهد الملك البابلي الثامن

ابي –ايشوخ ١٧١١-١٦٨٤ ق.م حاول هذا الملك استرجاع القسم الجنوبي من بلاد

---

[١] ايسن: مدينة وسط سومر ومقر لسلالتين.اسس الاولى اشبي ايرا وانتهت بالاندحار امام ريم سن ملك لارسا.وسلالة ايسن الثانية التي حكمت بلاد بابل بعد الكشيين واسم موقعها حاليا (اشان البحريات)

[٢] عبد العزيز عثمان، مصدر سابق، ج١، ص٣٠١.

[٣] سيتون لويد، فن الشرق الادنى القديم (بغداد: دار المامون للترجمة والنشر ، ١٩٨٨)، ص١٤٣.

[٤] R.P.Dougherty, Op. Cit , P.20 .

[٥] عبد العزيز عثمان، المصدر نفسه ، ج١، ص٣٠١.

[٦] سامي سعيد الاحمد، العراق القديم، ج٢ ، ص٢١٤.

[٧] عبد العزيز عثمان، المصدر نفسه، ص٣٠١.

[٨] سامي سعيد الاحمد، المصدر نفسه ، ص٢١٤.

بابل والسيطرة على سلالة القطر البحري الاولى ولكن صعوبة تحرك القوات العسكرية في منطقة الاهوار قد منعت هذا الملك من تحقيق هدفه [١] .ونجح البابليون كذلك في عهد الملك اميديتانا ١٦٨٣-١٦٤٧ ق.م [٢] في هجومهم على سلالة القطر البحري ودمروا اسوار مدينة ايسن ولكن لم يستطيعوا تجاوز ذلك، وتمكن داميق – ايليشو ثالث ملوك سلالة القطر البحري الاولى من استرجاع تلك المدينة وترميم اسوارها فبعد ان استولى الكشيون على بلاد بابل واسسوا مملكتهم فيها واستقر لهم الحكم مدة من الزمن فكروا في ضرورة القضاء على سلالة القطر البحري (ارض البحر)[٣].

عندما اعتلى عرش البلاد الملك اولامبورياش (Ulam- Buriash) الذي أعطى لاعادة الوحدة السياسية أهمية قصوى كان من اولى اهتماماته هو إعادة سلالة القطر البحري الأولى الى نفوذ الملوك الكشيين. وعلى الرغم من ان القضاء على استقلالية هذه السلالة لم يكن عملا سهلا لكن اولامبورياش جهز حملة عسكرية عليها واخضعها لنفوذه[٤]ودحر ايا – كاميل اخر ملوك سلالة القطر البحري الأولى الذي اضطر الى الفرار واللجوء إلى بلاد عيلام [٥] ولكن الباحث هاري ساكز يرى ان الهجوم العسكري قد تم على سلالة القطر البحري الاولى من قبل اولامبورياش

في عهد حكم اخيه الاكبر الملك كاشتيلياش الثالث ومن ثم اعتلى اولامبورياش

---

[١] فوزي رشيد ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ،ص٩٩.

[٢] اميديتانا: وهو تاسع ملوك سلالة بابل الاولى . وجه همه بعد استلامه السلطة الى الاعمار فشق قناة اسماها باسمه وشيد حصونا وقوى اسوار المدن وبنى قصورا في ضواحي بابل وكذلك اهتم بالمعابد والالهة. وحارب جيوش سلالة القطر البحري الاولى في سنة حكمه السادسة والثلاثين. واستعاد مدينتي نفر وايسن وهدم اسوار الاخيرة.

[٣] عبد العزيز عثمان، مصدر سابق، ج١ ، ص٣٠١.

[٤] طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق ، ص١٦١.

[٥] عبد العزيز عثمان، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٠١.

العرش الكشي ، بعد ان عمل كممثل او نائب للملك في سلالة القطر البحري الاولى[١].

ان سكان القطر البحري كشفوا انهم غير راغبين بالتخلي عن استقلالهم دون كفاح على الرغم من ان جهودهم الرامية للاطاحة بالتعدي الكشي كانت بلا فائدة [٢] فقد اندلعت ثورة ضد الكشيين تطلبت من اكوم الثالث (Agum III) خليفة اولامبورياش ان يقوم بحملة اخرى على سلالة القطر البحري الاولى[٣]والاستيلاء على عاصمتها دور – ايا (Dur-Ea) وتدمير معبد ايا (Ea) اله المملكةوالقضاء عليها نهائياً [٤].

---

[١] هاري ساكز، عظمة بابل ،ص٩٥.

[٢] R.P.Dougherty, OP.Cit, P.22.

[٣] هاري ساكز، المصدر نفسه، ص٩٥.

[٤] عبد العزيز عثمان، مصدر سابق ، ج١ ، ص٣٠١.

المبحث الثالث: العلاقات مع المملكة المصرية الحديثة

(عصر الإمبراطوريـــة)

نشأت الإمبراطورية[١]المصرية في مصر بعد طرد الهكسوس[٢]عام ١٥٧٠ ق.م فكان ذلك عهدا من العهود المجيدة في تاريخ مصر ولاسيما في زمن السلالتين الثامنة عشر والتاسعة عشر. وقد صاحب تكوين هذه الإمبراطورية اتساع العلاقات بجميع أوجهها بين المملكة المصرية ودول الشرق الأدنى الأخرى[٣]. وكانت مصر تشكل قوى عظمى في تلك الحقبة التي تأسست فيها المملكة المصرية الحديثة [٤].

نتج عن العلاقات المتشابكة في تلك الحقبة الزمنية ، المعاهدات والمحالفات والعلاقات الدبلوماسية الواسعة مما لم يعرف له مثيل في تاريخ الشرق الأدنى القديم قبل هذا العهد ونتجت عن هذه الصلات المباشرة الواسعة اتصال حضارات الشرق القديم بعضها ببعض اتصالا قويا جديدا فاثرت بعضها ببعض تاثيراً كبيراً [٥]. فكانت بلاد بابل في عهد الملك الكشي كرنداش (Karaindash) خليفة اكوم الثالث (Agum III) من الأهمية حتى انها قامت بتبادل السفراء مع البلاط

---

[١] عصر الامبراطورية أوالمملكة المصرية الحديثة تضم السلالات الحاكمة من الثامنة عشر الى اخر السلالة العشرين (١٥٧٠-١٠٨٠ ق.م).

[٢] الهكسوس: وهم اقوام اطلق المصريون عليهم عدة تسميات منها المصطلح الذي يعني (حكام البلاد الاجنبية) وكذلك (الملوك الرعاة) والهكسوس يعني (الامراء البدو). اصلهم من هجرات اقوام من براري اسيا الوسطى قاموا بغزو سوريا وفلسطين وكونوا دولة وقتية هناك. وانتهزوا فرصة ضعف مصر نتيجة النزاع الداخلي بين الامراء والنبلاء وبين مصر العليا والسفلى، وقاموا بغزو مصر السفلى ولاسيما الدلتا. واستمروا يحكمون مصر زهاء القرنين. الى ان طردهم الامراء المصريين الذين يحكمون مصر العليا على يد القائد (احموسة).

[٣] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٦٠.

[٤] طالب منعم حبيب الشمري، مصدر سابق، ص١٧٤.

[٥] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ص٦٨.

المصري[١]. وبدأت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبلاد بابل منذ حكم الفرعون المصري امنحوتب الثالث وهذه العلاقة اثبتتها رسائل العمارنة[٢] المتبادلة[٣] بين ملوك الشرق الأدنى القديم والفراعنة المصريين . وتلك الرسائل وجدت مكتوبة باللغة البابلية لان تلك اللغة كانت اللغة الدبلوماسية الدولية في ذلك العهد، وفي هذا ما فيه من دلالة على اهمية بلاد بابل انذاك [٤]. وبينت هذه الرسائل تاريخ علاقات متعاصرة بين حكام هذه الدول وكانت ذا أهمية قصوى بالنسبة للتسلسل الزمني[٥].

ولم تقتصر هذه الرسائل على المعاهدات والعلاقات الدبلوماسية فقط بل كانت تتحدث عن علاقات عائلية ايضاً [٦]. فبعد ان استقرت الامور للملك امنحوتب الثالث ارتبط بعلاقات مصاهرة مع ملوك الشرق الادنى القديم وامرائه [٧] اذ تزوج من الاميرة الميتانية تادو-خبا ابنة الملك توشراتا [٨].

---

[١] هاري ساكز، عظمة بابل، ص٩٦.

[٢] رسائل العمارنة: وثائق مسمارية دونت باللغة البابلية عثرت عليها عام ١٨٨٧م فلاحة مصرية كانت تحفر في خرائب عاصمة الفرعون اخناتون، التي هي الان موقع (تل العمارنة) في مصر. وقد عثر السكان المحليون على اكثر من ٣٥٠ لوحا، بيعت اكثرها بعد ذلك الى عدد من المتاحف واصحاب المجموعات الاثرية الخاصة ويمتلك متحف برلين اغلبها حاليا.

[٣] طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق، ص١٧٤.

[٤] ايج.أي.ايل . ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل ، تر: عطا بكري (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٧١)، ص٦٤.

[٥] C.H.W.Johns, Ancient Assyria (Cambridge: University Press, 1912), P.50.

[٦] ثلمستيان عقراوي، المراة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨) ، ص٢٤٩.

[٧] محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم اخناتون عصره ودعوته (الاسكندرية: بلا مطبعة، ١٩٧٩)، ص٢٤٥.

[٨] جون ولسون، الحضارة المصرية ، تر: احمد فخري (القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٥) ، ص ص ٣٦٩-٣٧٠.

وكذلك اتسمت السياسة الكشية الخارجية بفراعنة مصر باتباع هذا الاسلوب (الزواج السياسي) اذ قام الملك الكشي كادشمان – انيليل الاول (Kadashman- Enlil I) بتزويج أخته الي الفرعون امنحوتب الثالث ثم زوجه ابنته كما اشارت الرسائل المتبادلة الى ذلك[١] . ففي رسالة بعث بها الملك الكشي الى امنحوتب الثالث جاء فيها: " ان الملك الكشي قد ارسل هدية ثمينة الى الملك المصري منها واحدة من اللازورد إلى أخته زوجة الفرعون".

وفي رسالة أخرى من نفس الملك الى العاهل المصري يخبره بان ابنته (الاميرة الكشية) التي يريد الزواج منها الفرعون المصري هي الآن ناضجة وفي عمر الزواج ويخبره بان يرسل الى بابل من يأخذها له [٢] .

وكانت هذه الرسالة رداً على رسالة بعثها الفرعون المصري امنحوتب الثالث الى الملك الكشي كادشمان – انيليل الاول جاء فيها: "الى اخي كادشمان – انيليل ملك كاردونياش. هكذا يقول اخوك امنحوتب الملك العظيم ملك مصر انني بخير فعسى ان تكون انت وحاشيتك وزوجاتك واطفالك ونبلاؤك وخيلك وعرباتك بخير كذلك . وعسى ان يعم الخير في بلادك. انني بخير انا وحاشيتي وزوجاتي واطفالي ونبلائي وخيلي وعرباتي وجيوشي وبلادي كذلك...".

وبعد ذلك يبدا امنحوتب بالتساؤل عن سبب عدم ارسال الملك الكشي ابنته لتكون زوجة له (للفرعون المصري) [٣].

وعندما جاء امنحوتب الرابع (اخناتون) خلفا لأبيه امنحوتب الثالث الى عرش مصر انشغل عن السياسة الخارجية بالوضع الداخلي بسبب اصلاحاته الدينية والدعوة الى عبادة الإله اتون (الإله الشمس) وتجريد نفسه من الالوهية. وقد كان عليه ان يقوي

---

[١] سليم حسن، مصر القديمة (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٨)، ج٥، ص٦٢٢.

[٢] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي ،ص١٣٨.

[٣] ثلمستيان عقراوي، مصدر سابق، ص٢٤٩.

حلفه مع الكشيين لكي يخفف من ضغط الحثيين على بلاد سوريا التي تعد منطقة حيوية بالنسبة لمصر. غير ان انشغاله بالمشاكل الداخلية التي ظهرت نتيجة الاصلاحات الدينية جعله يهمل حلفه مع الكشيين [١]. ولكن الملك الكشي بورنابورياش الثاني (Burna - Buriash II) اراد ان يعيد العلاقات القديمة مع مصر فبعث برسالة الى امنحوتب الرابع (اخناتون) [٢] يذكره بها بالعلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين مصر وبابل في ايام ابائه [٣]. وجاء في احد فقرات هذه الرسالة:

"الى نفخوريريا (وهو اسم امنحوتب الرابع) ملك مصر هكذا يقول بورنابورياش ملك بابل اخوك... منذ ان عقد ابي وابوك الود فيما بينهما كانا يتهاديان انفس الهدايا ولم يمنع احدهما ما كان يطلبه الاخر مهما عز وغلا..." [٤].

ولكن الملك الجديد لم يكن في كرم ابيه امنحوتب الثالث ويتجلى ذلك في قول بورنابورياش الثاني في احد رسائله:

"ارسل لي كما كان يرسل ابوك فان لم تكن الكمية كافية فارسل نصف ما كان يرسله" و "لقد جاء رسلك ثلاث مرات ولم ترسل لي هدية لطيفة على الاطلاق ولذا فانا لا ارسل لك هدية كذلك" [٥].

---

[١] محمود حسين الامين ، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ، ص١٣.

[٢] امنحوتب الرابع (اخناتون):عرف هذا الفرعون بافكاره الدينية الغريبة بالنسبة للمعتقدات الدارجة في مصر انذاك اذ اعتبر قرص الشمس الاله الاعظم والذي كان على جميع المصريين عبادته حارب كهنة معبد الكرنك في طيبة هذه المعتقدات(حيث كان الاله الاعظم هناك الاله امون) فنشبت عدة منازعات من جراء ذلك بين الملك وطبقة الكهنة مما دفع الفرعون الى بناء عاصمة جديدة باسم اخت اتون (اي افق اتون) في مصر الوسطى بعيدا عن العاصمة القديمة طيبة وكهنتها. تعرف اطلال هذه العاصمة الان بالعمارنة وتقع على الضفة الشرقية لنهر النيل وعلى مسافة ٢٠٠ ميل جنوب مدينة القاهرة.

[٣] تلمستيان عقراوي، مصدر سابق، ص٢٥١.

[٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢،ص٦٩.

[٥] نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الادنى القديم (القاهرة: مطبعة نصر، ١٩٥٨)،ج١، ص١٧٦

وفي إحدى الرسائل نجد ملك بابل يشتكي بمرارة بسبب قلة شحنة الذهب المستلمة من الكمية المعلنة رسميا فيقول: "ان شحنة الذهب الاخيرة التي بعثها اخي. ان اخي لم يولها عنايته الشخصية بل تكلف بذلك احد ضباطه الذي ختمها وارسلها . الاربعون منا[١] من الذهب التي جلبوها عندما وضعتها في الفرن لم تعط زنتها كاملة..." [٢].

وهناك من رسائل العمارنة ما يشير الى المعاتبة فيما بين ملوك بلاد بابل (كاردونياش) وملوك مصر كما جاء في الرسالة رقم (١١) من رسائل العمارنة والتي كتبها بورنابورياش الثاني وفيها يعترض على ارسال فرعون مصر خمس عربات فقط لحمل ابنته التي ارسلت الى مصر كزوجة لاخناتون، والاعتراض هنا كان منصباً على ان خمس عربات لا تمثل الموكب المناسب لنقل امراة ستكون زوجاً لفرعون[٣] . ولكن تلك التبرمات لم تكن اكثر من غيوم وقتية حيث استمر الرسل بالتنقل بين البلدين على الرغم من المسافة الشاسعة وشدة القيظ وشحة المياه وغارات القبائل البدوية [٤] حيث بعث الملك الكشي الى اخناتون رسالة يذكر بها نهب تجار من بابل في فلسطين من قبل رجال من مدينة خيناتوني Hinnatuni وعكا وقد نهب هؤلاء القوافل البابلية وقتلوا التجار البابليين[٥] ويطلب منه تاديب صغار الامراء التابعين له. ثم يعلق على الحادث مخاطبا الفرعون بقوله: " كنعان ارضك وملوكها خدمك..." [٦] .

---

[١] المنا: وحدة وزن في بلاد وادي الرافدين تبلغ زهاء نصف كيلو غرام في اوزان الزمن الحاضر.

[٢] جورج رو، مصدر سابق، ص٣٤٨.

[٣] محمد بيومي مهران ،مصدر سابق ، ص٢٤٠.

[٤] جورج رو، المصدر نفسه ، ص٣٤٨.

[٥] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي ، ص١٣٨.

[٦] محمد بيومي مهران، المصدر نفسه ، ص٢٤٢.

ومن ضمن الرسائل كذلك ما يحمل طلبات ملحة للنجدة موجهة الى الفرعون امنحوتب الرابع (اخناتون) [1]. ومع كل ذلك فان بعض الرسائل لا تخلو من العتاب وخصوصاً تلك الرسائل التي بعثها الملك الكشي الى اخناتون جاء في احدها:

"انه مرض ، وان اخيه امنحوتب لم يهتم بمرضه..." [2] .

ثم يخبره بان المندوب المصري اخبره: "ان الطريق ليس بقصير فلو ان اخاك الملك المصري قد سمع بمرضك فسوف يرسل لك تحياته ولكن الطريق بعيد ومن يخبره بمرضك حتى يرسل اليك بتحياته" [3] .

وعندما اعترف الفرعون المصري امنحوتب الرابع بشخص الملك الآشوري اشور- اوبالط ومكانته من خلال استقباله للوفود التي بعث بها الاخير الى مصر، احتج على ذلك الملك الكشي بورنابورياش الثاني برسالة بعث بها الى فرعون مصر يقول فيها: " ان الاشوريين اتباعه قد دخلوا مصر ويطلب من فرعون مصر" عدم الاعتراف بهم وهناك شك في هذا الادعاء اذ ليس هناك ما يدل على ان الاشوريين كانوا اتباعاً للسلالة الكشية في بابل [4] .

---

[1] ول ديورانت، قصة الحضارة ، تر: زكي نجيب محمود، ط٣ (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨) ، ج٢، ص١٧٨.

[2] طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق ، ص١٧٤.

[3] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٣٨.

[4] محمد صبحي عبد الله الدليمي ، مصدر سابق ، ص ٩٦.

إن سياسة الحياد التي اتبعها الكشيون كانت احدى العوامل التي ادت الى استمرار العلاقات الودية مع مصر وكان لموقفهم من غزو الكنعانيين[١]لمصر يعد عاملاً من عوامل استمرار العلاقات السلمية مع مصر اذ اشارت احدى رسائل العمارنة الى طلب الكنعانيين من الملك الكشي بغزو مصر سوية عارضين عليه عقد تحالف. ولكن الملك الكشي رفض هذا الطلب وهدد بغزوهم[٢] كما جاء في النص الآتي:

"في عهد ابي كوريكالزو ارسل اليه الكنعانيون يقولون (لنذهب الى حدود مصر ولنغزها جميعنا وسوف نعقد معك حلفاً). اما أبى فقد اجاب على هذه الرسالة قائلا (كفوا عما تتشدونه من الحلف. اذا كنتم اعداء ملك مصر ، اخي ، فليكن الحلف فيما بينكم ولكن لتحذروا جانبي. اذ لما كان ملك مصر حليفي فمن ذا الذي يصدني عن ان اغزوكم) وهكذا فلاجل ابيك لم يسمع ابي مقالتهم..." [٣] .

من هذه المراسلات وغيرها نرى ان ملوك الشرق الادنى القديم مدو ايديهم بالصداقة الى الفرعون اخناتون ولكنه لم يحسن استغلال هذه الفرصة [٤] .

---

[١] الكنعانيين: جاءت تسميتهم من (كنعان) والتي تعني الارض الواطئة، او من خلال تخصص المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط بصناعة نوع من الصبغة الارجوانية التي تستخرج من حيوانات بحرية رخوة. وكنعان هي التسمية القديمة لبلاد فلسطين، انتشر هؤلاء الاقوام عن طريق التجارة منذ عام ١٠٠٠ ق.م. ولغتهم من لغات شعوب جزيرة العرب، ولم يتح لهم تكوين دولة كبيرة موحدة وانما كونوا دويلات صغيرة. ومن الصناعات التي اشتهروا بها الفخار وتعدين النحاس وبرعوا بصناعة الزجاج و النسيج الصوفي وغيرها من المهن والحرف .

[٢] طالب منعم حبيب الشمري، مصدر سابق ، ص١٧٦.

[٣] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ص٧٠.

[٤] محمد بيومي مهران، مصدر سابق، ص٢٥٥.

المبحث الرابع : العلاقات مع الاشوريين (العهد الوسيط) .

عرف الاشوريين بأنهم فرع من اقوام الجزيرة العربية القديمة التي كانت تقطن اصلاً في شبه الجزيرة العربية ثم هاجرت منها الى بوادي الشام وبلاد وادي الرافدين واستقرت في الجزء الشمالي من بلاد وادي الرافدين . ولا يعرف بالضبط متى كانت هجرة هذه المجموعات ولا الطريق الذي سلكته على وجه التحديد [١] .

وينسب الاشوريون اما نسبة الى اول مراكزهم الحضارية اشور (Ashshur) الذي اصبح فيما بعد عاصمة لدولتهم او نسبة لالههم القومي اشور. ولا يعرف ايهما كان اصلاً للآخر [٢] .اما استيطانهم فربما كان في هذه المنطقة في الالف الثالث ق.م. فقد سبقهم اقوام اليها عرفوا تاريخيا بـ (السوباريين) [٣] وعرفت المنطقة باسم(سوبارتو) وعندما جاء الاشوريين الى المنطقة طغى اسمهم عليها بعد اندماج قسم من السوباريين مع الاشوريين والقسم الاخر منهم نزح الى المنطقة الجبلية [٤].ومن الصعب تحديد حدود هذه الدولة نظرا لتغيرها المستمر تبعا لتغير الظروف السياسية والعسكرية وقوة الدولة الاشورية أو ضعفها والبلدان المجاورة لها [٥] .

اما اللغة الاشورية فقد كانت لهجة من اللهجات الاكدية الكثيرة التي انتشرت في بلاد وادي الرافدين منذ منتصف الالف الثالث ق.م وحتى اواسط الالف الاول ق.م

---

[١] عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم (الموصل : مطابع جامعة الموصل ١٩٧٨)، ص١٤٣.

[٢] طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم، ج١، ص٢٠١.

[٣] السوباريين: اقوام قديمة وردت اشارات عنهم في النصوص المسمارية من عهودها القديمة وكانت بلاد السوباريين مصدرا للرق (اسر العبيد) عند البابليين والاشوريين ويوجد اقليم سمي بلاد السوباريين ويعتقد انه يقع بين دجلة العليا وجبال زاكروس وديالى ولا يعلم عن اصلهم بالضبط والشيئ الوحيد الممكن قوله انهم ليسوا من الاقوام الجزرية ولعلهم من الاقوام الهندو – اوربية.

[٤] G.V.Driel, The Cult of Assur (Leiden: 1969), P.7 .

[٥] عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، المصدر نفسه ، ص١٤٤.

ودونت اللهجة الاشورية كبقية اللهجات الاكدية بالخط المسماري [١] .

ويمكن تمييز عدة ادوار رئيسة مرت على بلاد اشور لتسهيل البحث والدراسة وهي:

١- عصور ما قبل التاريخ.
٢- عصر التبعية السومرية الاكدية.
٣- العصر الآشوري القديم.
٤- العصر الآشوري الوسيط.
٥- العصر الآشوري الحديث [٢].

وقد وجدت اخبار مدونة علىُ رقم الطين حول العلاقات الدولية بين الكشيين والآشوريين[٣] اذ صادف قيام السلالة الكشية نمو المملكة الآشورية في عصرها الوسيط في القسم الشمالي من بلاد وادي الرافدين ونشأت بين المملكتين علاقات حربية وسلمية [٤] .وكانت سياسة الكشيين تجاه القوى التي تعاظمت في منطقة الشرق الأدنى القديم تهدف إلى التعايش السلمي وكسب ود القوى الكبرى [٥] في المنطقة كلما كان ذلك ممكنا . غير ان ذلك لا يعني ان الدولة الكشية لم تدخل الحرب مطلقا او انها استسلمت لتلك القوى كي لا تدخل الحرب معها بل إنها كانت تتجنب الحرب كلما كان ذلك ممكنا ومع ذلك وقعت عدة معارك عسكرية بينها وبين الدولة الآشورية [٦] فقد كانت العلاقات الكشية الآشورية تتأرجح بين السلم والحرب دون ان يتمكن أحدهما من فرض سيطرته على الآخر، وكانت العلاقات تتوطد بين الطرفين في بعض الأحيان

---

[١] طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم، ج١ ، ص٢٠٣.

[٢] عامر سليمان واحمد مالك الفتيان ، مصدر سابق ، ص ١٤٥.

[٣] فرج بصمة جي ، مصدر سابق، ص٢٥.

[٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٥٨.

[٥] القوى الكبرى التي ظهرت على المسرح السياسي في هذه الفترة الدولة الاشورية بعد ان تخلصت من نفوذ الميتانيين ، والدولة الحثية في اسيا الصغرى وشمال سوريا، ومملكة مصر الحديثة.

[٦] عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، المصدر نفسه ، ص١٣٥.

فتعقد معاهدات صداقة وتثبيت الحدود بينهما وقد تتطور تلك الصلات فتصبح ودية وتصل الى حد المصاهرة [١]. لقد وردت من عهد الملك بوزور–اشور الثالث فقرة تاريخية قطعت الصمت الذي ساد تاريخ بلاد اشور قبل هذه الحقبة الزمنية ولعل ذلك كان السبب الذي اعتبر معه عهد هذا الملك بداية للعصر الاشوري الوسيط [٢].فقد ذكر في نصوص التاريخ التعاصري التي كان له فائدة كبيرة في دراسة تاريخ الاشوريين والكشيين[٣] بأن "بوزور–اشور الثالث ملك بلاد اشور وبورنابورياش الاول ملك كاردونياش (بلاد بابل)اقسما يميناً وعينا بينهما حدوداً ثابتة" [٤] . وتوافرت كذلك معلومات عن الملك كرنداش (Karaindash) الذي عقد معاهدة مع ملك اشور المسمى اشور –بيل–نشيشو ١٤١٩–١٤١١ ق.م فقد طالب هذا الملك بمقاطعة في بلاد وادي الرافدين . ومن الواضح هنا ان اشور تحظى في هذه الحقبة باعتراف الملك الكشي كمملكة مستقلة [٥] كما جاء ذلك في احد الواح التاريخ التعاصري بالقول:

"كرنداش ملك كاردونياش ، واشور – بيل – نشيشو ملك بلاد اشور، ثبتا بينهما معاهدة واقسما يميناً أحدهما للآخر فيما يخص الحدود..." [٦] .

فمن الواضح ان هذا المدخل يتعلق بأرض متنازع عليها بين البلدين، وأثارت في الماضي بعض الصعوبات وقام الملكان بتسوية خط الحدود بعقدهما للمعاهدة [٧].

---

(١) عبد العزيز عثمان، مصدر سابق ، ج١، ص٣٠٤.

(٢) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٤٢.

(٣) عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، مصدر سابق ،ص١٣٥.

(٤) وليد محمد صالح فرحان، المصدر نفسه ، ص٤٢.

(٥) R.W.Rogers, AHistory of Babylonia and Assyria,Vol.2(New York: 1900),P.5.

(٦) وليد محمد صالح فرحان، المصدر نفسه ، ص ٤٤.

(٧) R.W.Rogers , AHistory of Babylonia and Assyria, Vol.1 (New York: 1900), P.414.

كانت بلاد اشور من المستفيدين من الاضطرابات التي وقعت للميتانيين حيث كانت اشور لحقبة من الزمن محتلة من قبل الميتانيين غير ان الخلافات حول العرش الميتاني ادى الى ضعف الميتانيين وبالتالي فسح المجال امام بلاد اشور لتستعيد استقلالها[١].فقد استطاع الملك الاشوري اشور – اوبالط الاول ١٣٦٥–١٣٣٠ ق.م من تحرير بلاده من السيطرة الميتانية حتى عادت اشور لتصبح قوة فعالة في السياسة الدولية، ويمكن اعتبار عهد هذا الملك بداية عصر جديد للدولة الاشورية[٢].اذ كان اشور – اوبالط الاول واحداً من ابرز الملوك الاشوريين واكفأهم سياسياً وعسكرياً فقد كان واحدا من الذين ارسوا أسس الدولة الاشورية وسياستها واقام العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى ووصف من قبل سليلة اداد–نراري الاول ١٣٠٧–١٢٧٥ ق.م بـ (موسع الحدود) [٣]. فلم تمض فترة طويلة على استلام هذا الملك السلطة حتى تمكن من فرض الاعتراف بمركزه الجديد على الملك الكشي بورنابورياش الثاني نفسه بمعاهدة سياسية تزوج بموجبها الملك الكشي [٤] من ابنة اشور – اوبالط وهي موبلطات – شيروا (Muballitat- Sherua) [٥] ، وهنا نرى ان تقليد الزواج الذي انتشر بين العائلتين الملكيتين المصرية والكشية وجد له ما يناظره في بلاد بابل واشور [٦]. وكان

---

(١) هاري ساكز، عظمة بابل ، ص٩٧.

(٢) هديب حياوي غزالة، الدولة البابلية الحديثة ، ص٢٣.

(٣) كوزاد محمد احمد، توكلتي – ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب ، ١٩٩٣) ، ص٢٠.

(٤) ليس هناك تاكيد فيما اذا كانت ابنة اشور – اوبالط قد تزوجت من بورنابورياش الثاني او ابنه كاراخرداش لاختلاف المصادر المسمارية في ذلك. فالتاريخ التعاصري يعتبر الزوج بورنابورياش الثاني والثورة التي ادت الى زحف اشور – اوبالط على بلاد بابل كانت ضد ابنه كاراخرداش (حفيد اشور – اوبالط) . اما التواريخ البابلية فتعتبر الزوج هو كاراخرداش وليس بورنابورياش .

(٥) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق ، ص٤٨.

(٦) R.W.Rogers, Op. Cit, Vol.1, P. 418.

من نتائج هذه المعاهدة انها فتحت الباب امام الملوك الاشوريين من اجل التدخل في الشؤون الداخلية للسلالة الكشية [١] .

خلف ابن هذا الاتحاد بين الاشوريين والبابليين ابيه على عرش بابل بينما واصل جده اشور–اوبالط حكمه في اشور [٢] . وذلك يعني تقلد حفيد ملك اشوري للحكم في بلاد بابل. وقد نظم هذا الملك حملة على قبائل السوتو وتمكن من هزيمتهم [٣] ويبدو انه تلقى مساعدة من جده اشور– اوبالط في القضاء على هذه العصابات المنتشرة على طرق قوافل منطقة الفرات الذين اشار لهم في رسالته الى امنحوتب الرابع (اخناتون) بوصفهم تهديد مباشر للطرق المؤدية الى الغرب [٤] . وقد ركز اهتمام الدولتين الكشية والاشورية على هذا الطريق لأهميته التجارية والسياسية [٥] .وعند رجوع الملك كاراخرداش من هذه الحملة واجه تمرد قام به الكشيون ربما بسبب شعورهم بالغيرة من تزايد النفوذ الآشوري[٦] اذ ان العلاقة الوثيقة مع الاشوريين لم تكن لتحظى باستحسان النبلاء الكشيين الذي اعلنوا التمرد على ملكهم وقتلوه ووضعوا على العرش بدلا عنه شخص يدعى نازيبوكاش (Nazi- Bugash) [٧] وهو ذو اصل متواضع ولا ينتمي الى العائلة المالكة. وحالما بلغت اشور انباء هذا التمرد سارع الملك الاشوري اشور– اوبالط للانتقام والثأر لمقتل حفيده فتوجه الى بابل

---

(١) طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق، ص١٦٣.

(٢) G.S.Goodspeed, AHistory of the Babylonians and Assyrians. (New York:1902) , P.136.

(٣) R.W.Rogers, OP.Cit, Vol.1, P.419 .

(٤) C.H.W.Johns,OP.Cit,P.60 .

(٥) اكرم سليم الزيباري، العلاقات بين اقطار الشرق الادنى القديم في القرن الرابع عشر ق.م ، مجلة كلية الاداب، م٢٨ (بغداد: ١٩٨٠) ، ص١٤٥.

(٦) R.W.Rogers, Ibid , P.419 .

(٧) G.S.Goodspeed, Ibid ,P.138 .

وقتل نازيبوكاش ونصب محله كوريكالزو الثاني(Kurigalzu II) ١٣٤٥-٣٢٤ ق.م وهو حفيد اخر للملك اشور– اوبالط[١] ولم يبق اشور–اوبالط حياً لحقبة طويلة بعد ارتقاء حفيده العرش البابلي [٢] .

تصاعد الصراع السياسي والعسكري ما بين اشور وبلاد بابل في عهد ملكها الطموح كوريكالزو الثاني بعد ان تمكن من صد هجوم عيلامي على بابل ، بل لم يكتف بهذا حيث غزا عيلام وحقق نصراً حاسماً عليهم[٣]واستولى على عاصمة البلاد (سوسة) واسترجع لوح كان العيلاميون قد سرقوه من بابل في احدى غزواتهم لها وبقي هذا اللوح محفوظا في بلادهم الى ان استرجعه كوريكالزو ووضعه في معبد مدينة نفر. وبعد غزوهم لعيلام خاض المنتصر كوريكالزو الثاني الحرب ضد الملك الاشوري انليل–نراري ١٣٢٩-١٣٢٠ ق.م [٤] . اذ انقلب الملك الكشي الذي يدين بعرشه الى اشور على حليفه السابق، وقاتل الملك الاشوري في سوكاكو Sugagu جنوبي اشور[٥] . واندلاع الحرب بينهما ربما كانت بسبب مطالبة العاهل الكشي الشاب بعرش اشور عقب وفاة اشور – اوبالط [٦] او بسبب تنامي الشكوك البابلية حول نوايا السلطة الاشورية التي هاجمت في عهد انليل – نراري ، الكشيين واطاحت بمملكتهم الى الشرق من دجلة . ومهما كانت الأسباب الموجبة لذلك فان الصراع نشب بين جيشي البلدين. وكان نصيب الاشوريين هزيمة شنيعة ألحقت بقواتهم[٧]

---

(١) R.W.Rogers, OP.Cit,Vol.1,P.419 .

(٢) G.S.Goodspeed,OP.Cit , P.138 .

(٣) زياد عويد سويدان المحمدي، التطورات السياسية في بلاد الرافدين العهد الاشوري الوسيط (٣٦٥-٩١١ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب ، ٢٠٠٣) ، ص٥٢.

(٤) R.W.Rogers, Ibid , P.420 .

(٥) جون اوتس، مصدر سابق، ص١٤٠.

(٦) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٤٩.

(٧) G.S.Goodspeed, Ibid , P.138.

وفقاً لما ترويه القصة في الحوليات البابلية، على الرغم من ادعاء التاريخ التعاصري الآشوري بإحراز النصر ذاته في صراعها مع البابليين [١] .ولكن حقيقة نشوب المعركة قرب اشور تشير الى ان البابليين لم يكونوا في موقف الدفاع[٢].ثم حدثت بين الجانبين معركة ثانية لم تكن حاسمة رغم ادعاء الملك الاشوري النصر فيها[٣] مما جعلهما ينهيان الحرب باتفاقية لتثبيت الحدود بينهما [٤].

اما الحكام الاشوريين الاربعة الذين تلو انيليل–نراري فقد كانوا يقفون موقف المقاتل الشرس. فالملك اريك – دين – ايلي ١٣١٩–١٣٠٨ ق.م[٥] قاد جيوشه الى المناطق الجبلية في الشمال وكذلك الى الجنوب من بلاد اشور. واستمر بعده ابنه اداد–نراري الاول ١٣٠٧–١٢٧٥ ق.م بما عمله والده حيث واصل حركة التقدم هذه [٦] .وعندما خلف نازيماروتاش(Nazi-Marutash) ١٣٢٣–١٢٩٨ ق.م ابيه كوريكالزو الثاني في حكم بلاد بابل[٧] تجدد النزاع الاشوري البابلي بين اداد – نراري الاول ونازيماروتاش لكن الملكين اتفقا بعد حرب بينهما على تثبيت الحدود بين بلديهما[٨].وبعد توقيع هذه المعاهدة اخذت العلاقة الكشية الاشورية بالتحسن وربما

---

(١) R.W.Rogers, OP.Cit, Vol.1, P.420.

(٢) جون اوتس، مصدر سابق، ص١٤٠.

(٣) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق ، ص٤٩.

(٤) A.T.Olmsted, History of Assyria (Chicago:The University of Chicago Press, 1960), P.13 .

(٥) اريك – دين – ايلي: قلل هذا الملك من حجم (الكوتيون والحثيون) في جبال زاكروس ودفع البدو (الاخلامو والسوتو) الى المناطق الصحراوية.

(٦) Morris Jastrow, The Civilization of Babylonia and Assyria (Philadelphia: 1915) , P.165.

(٧) R.W.Rogers, Ibid, P.421.

(٨) وليد محمد صالح فرحان، المصدر نفسه ، ص٥٠.

يعود سبب هذا التحسن في العلاقة [١] الى تعاظم القوة السياسية في بلاد عيلام ، وتهديدها للحدود الشرقية لبلاد بابل[٢] او الى كون بلاد بابل لم تعدتشكل خطراً على الدولة الاشورية بعد اعتلاء الملك الآشوري شيلمناصر الاول ١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م العرش[٣]. اما الأخير (اي الملك شيلمناصر الاول)[٤] فقد وجه جيوشه المنتصرة في كل ناحية[٥] وخاض الحرب مع الملك الكشي كادشمان-انيليل الثاني (Kadshman-Enlil II) ١٢٧٩-١٢٦٥ ق.م ولا يعرف على وجه الدقة نتيجة هذه الحرب [٦] .

اما الملك الاشوري توكولتي – نينورتا الاول ١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م الذي خلف والده شيلمناصر الاول . سار على نفس السياسية الخارجية وقام بفتوحات عسكرية في الغرب والشمال على نطاق واسع[٧]. فبعد استقرار المملكة التفت الملك الآشوري توكولتي-نينورتا الى جارته الجنوبية بلاد بابل. وكانت المناوشات الحدودية سمة العلاقات الاشورية – البابلية لمدة طويلة الا ان ما حدث في هذه الفترة كان امرا اكثر جدية تطور الى غزو ناجح على نطاق واسع لبلاد بابل [٨] والذي اعتبره الاشوريون فخرا لهم. واصبح ذلك الانجاز موضوع الملحمة الاشورية الوحيدة التي وجدت وهي

---

[١] طالب منعم حبيب الشمري، مصدر سابق ، ص١٦٤.

[٢] زياد عويد سويدان المحمدي، مصدر سابق، ص٦٩.

[٣] طالب منعم حبيب الشمري، المصدر نفسه، ص١٦٤.

[٤] شيلمناصر الاول: اشتهر هذا الملك بفتوحاته الخارجية وقضاءه على الاقوام الجبلية في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد وقام بحملة على بلاد اورارطور (ارمينيا) وغزا موطن الحوريين والحق دولة خانيكلبات بالدولة الاشورية ونفى الالاف من سكانها وهجرهم الى مناطق اخرى.

[٥] نجيب ميخائيل ابراهيم، مصدر سابق ، ص٣٠٠.

[٦] R.W.Rogers, OP.Cit, Vol.1, P.421.

[٧] طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم، ج١، ص٢٢٠.

[٨] هاري ساكز، قوة اشور ، تر: عامر سليمان (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ١٩٩٩)، ص٨٢.

(ملحمة توكولتي–نينورتا) [١] فبعد مهاجمة جيوش الملك الاشوري لبلاد بابل وتدميرها وسلب كنوزها [٢] ونهب معابدها وتماثيل الهتها التي كان من بينها تمثال الاله القومي مردوخ [٣] .برر الكتبة الاشوريون في الملحمة هذه القسوة بادعائهم ان الهة المدن البابلية كانوا قد هجروها استياء من مسلك كاشتيلياش الرابع ملك بابل[٤]الذي انتهك السلام بغارته على بلاد اشور. وحاول توكولتي – نينورتا المحب للسلام جهده ان يحل النزاع بالوسائل الدبلوماسية وفي النهاية لم تدع له غطرسة الملك الكشي خيارا الا اعلان الحرب[٥]. غير ان التقرير الموجز لتلك الحروب التي دونت نصوصها على جدارية في اشور تعطي انطباعاً بان توكولتي – نينورتا قد تحرك صوب بابل دون ان يستفزه احد باشارته الى ذلك قائلا:

"اجبرت كاشتيلياش ملك كاردونياش على دخول المعركة فحققت هزيمة جيوشه ودحر محاربيه . وفي غمار تلك المعركة اطبقت بيدي على كاشتيلياش الملك الكشي فوطات على عنقه الملكية مثل المسند وجلبته وهو مكبل وعار امام الاله اشور. واخضعت بلاد سومر واكد حتى ابعد حدودها لسلطتي فامتدت حدود ارضي الى

البحر الاسفل ذي الشمس المشرقة " [٦]. ومن خلال هذا النص نستشف ان بلاد بابل والاجزاء الجنوبية من بلاد وادي الرافدين تخضع للنفوذ الاشوري لاول مرة منذ تولي الكشيين السلطة في بابل [٧] .وبعد ان حقق توكولتي – نينورتا الاول هذا الانتصار في

---

[١] جورج رو، مصدر سابق، ص٣٥٤.

[٢] عبد العزيز صالح، مصدر سابق، ص٤٩١.

[٣] وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٥٨.

[٤] عبد العزيز صالح، المصدر نفسه، ص٤٩١.

[٥] هاري ساكز، قوة اشور، ص٨٢.

[٦] جورج رو، المصدر نفسه ، ص ص ٣٥٤-٣٥٥.

[٧] طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق، ص١٦٥.

اجتياح بلاد بابل واسر ملكها كاشتيلياش الرابع واقياده الى بلاد اشور، صنع ختماً [١] يحمل اسمه ولقبه مع عبارة (فاتح كاردونياش) [٢] ودام حكمه فيها مدة سبع سنين من خلال حكام تابعين له مباشرة [٣] حيث اعتلى عرش بابل وبتعاقب سريع [٤] انليل – نادن – شومي (Enlil-Nadin- Shumi) ١٢٣٤–١٢٢٨ ق.م . وكادشمان – خربة الثاني (Kadshman-Harbe II) ١٢٢٧–١٢٢٥ ق.م واداد–شوما – ايدينا (Adad - Shuma - Idina) ١٢٢٤–١٢١٩ ق.م . وعلى الرغم من عمل هؤلاء الملوك كتابعين للملك الآشوري في إدارةشؤون البلاد الا ان الروح البابلية القديمة لم تكن ساكنة تماماً [٥]حيث تمردت بابل ضد سلطة الاشوريين وقاد هذا التمرد اداد – شوما – اوصر (Adad-Shuma-Usur) ١٢١٨–١١٨٩ ق م الذي اصبح حاكماً للبلاد . واكدت النصوص ذلك بالقول:

"ثار نبلاء بابل واكد واجلسوا اداد–شوما–اوصر على عرش ابيه" [٦].

وفي الوقت الذي رجع فيه الملك توكولتي –نينورتا الى بلاده تمرد احد ابنائه وهو اشور – ناصر – بال مع مجموعة من النبلاء وحاصروا الملك العجوز في قصره

---

[١] عند هزيمة توكولتي – نينورتا الاول فيما بعد خسر هذا الختم الذي احتفظ به البابليون في خزائنهم، ربما كتذكار لهزيمة الملك الاشوري وارضاء لشعورهم بالفخر . وقد استعاد الاشوريون هذا الختم بعد سنوات طويلة بواسطة الملك الاشوري سنحاريب الذي حقق انتصارا مماثلا وسجل الحدث في حولياته دلالة على اهميته.

[٢] Z.A.Ragozin, The story of Assyria from the rise of Empire to the fall of Nineveh (New York: 1887) , p.38.

[٣] وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٥٨.

[٤] جورج رو، مصدر سابق ،ص٣٥٥.

[٥] R.W.Rogers, OP.Cit,Vol.1,P.422.

[٦] طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق، ص١٦٥.

وقتلوه في نهاية الامر [١] كما جاء ذلك في احد النصوص:

"توكولتي– نينورتا الذي قامت يداه بعمل الشر ضد بابل ثار ابنه اشور– ناصر– بال[٢] ونبلاء مدينة اشور ضده ، ازاحوه من على عرشه وسجنوه في بناية في (كار– توكولتي– نينورتا) [٣] وقتلوه بالسلاح" ٠

وحصل القاتل مؤقتا على العرش ولكن اذا حصل ذلك فقد يكون لمدة قصيرة لان الخليفة المعترف به رسمياً كان إبناً اخر لتوكولتي– نينورتا وهو اشور–نادين– ابلي ١٢٠٧–١٢٠٤ ق.م [٤] و حلت ببلاد اشور اثر اغتيال توكولتي– نينورتا الاول حقبة من الضعف السياسي استمر حوالي ٩٢ عاماً [٥] تولى خلالها اشور–نادين– ابلي العرش واصبح تابعاً اسمياً للملك البابلي اداد–شوما–اوصر بعد ابرام معاهدة بينهما تمثلت بترسيم الحدود بين الطرفين وقد فرضت بلاد بابل بموجبها سيطرتها على معظم المناطق الاشورية في شرق دجلة [٦]. وبعدها تجدد النزاع الاشوري الكشي في عهد الملك الاشوري انليل–كودوري–اوصر ١١٩٧–١١٩٣ ق.م ومعاصره الملك الكشي اداد–شوما – اوصر ١٢١٨–١١٨٩ ق.م الذي سبق ان انهى سيطرة توكولتي – نينورتا على بلاد بابل[٧] ، والذي كان عهده قد شهد سلسلة من التطورات التي شهدتها بلاد بابل . اذ بدات قوتها ومقدراتها بالنهوض في هذا العهد. فضلاً عن ذلك تمكن

---

(١) S.Smith, OP.Cit,P.287 .

(٢) يرى الباحث جورج رو بان (اشور – نادين– ابلي) مع النبلاء الاشوريين هو من قتل توكولتي – نينورتا، وليس اشور – ناصر – بال.

(٣) كار– توكولتي– نينورتا: وهي العاصمة الجديدة التي امر توكولتي –نينورتا الاول ببناءها في الجزء الاخير من حكمه وتقع على الجانب المقابل لنهر دجلة قبالة مدينة اشور لتكون مركزا لحكومته من وقت حملته على بلاد بابل وحتى نهاية حكمه وقد سماها باسمه.

(٤) هاري ساكز، قوة اشور ، ص٨٦.

(٥) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٥٩.

(٦) زياد عويد سويدان المحمدي، مصدر سابق، ص٩١.

(٧) وليد محمد صالح فرحان، المصدر نفسه، ص ص ٥٩– ٦٠.

هذا الملك من مهاجمة اشور ذاتها وبالكاد تمكن الآشوريين من صد البابليين عن بلادهم وابقاءهم خارج حدودها بعد ان قتل الملك الاشوري انليل-كودوري-اوصر في المعركة [١]وانسحاب الملك الكشي اداد-شوما-اوصر بسبب اندلاع الحريق الذي وقع في معسكره [٢].فاعتلى العرش الاشوري نينورتا-ابيل -ايكور ١١٩٢-١١٨٠ ق.م [٣] حيث استغل فرصة النزاع التي كانت قائمة للاستيلاء على العرش الاشوري اذ ذكرت قوائم الملوك الاشورية ذلك بان: " نينورتا -ابيل -ايكور ابن ايلو -ايخادا سليل ايريا اداد الاول ذهب الى كاردونياش ثم جاء من كاردونياش واستولى على العرش" (أي عرش اشور)[٤]ولكن كان ذلك على حساب خسارة البلاد لمكانتها وسلطتها في منطقة بلاد بابل اذ سيطرت السلالة الكشية على المنطقة لمدة من الزمن حكم في اثنائها الملك ميليشباك (MeliShipak) ١١٨٨-١١٧٤ ق.م[٥] وقد واصل الكشيون حملاتهم ضد اشور في عهده والحقوا الهزيمة بالملك الاشوري نينورتا - ابيل - ايكور، وهذه الانتصارات اهلت الملك الكشي ان يضيف الى قائمة القابه القاب جديدة بعد مشاهدته هزيمة الاشوريين وفقدانهم لمعظم مناطق فتوحاتهم السابقة وانحصار مساحة بلادهم في اقليم واحد ضيق، الامر الذي يبين طبيعة التوسع البابلي[٦] لكن هذا الاندفاع الجامح

---

(١) R.W.Rogers,OP.Cit,Vol.1,P.423.

(٢) H.Tadmor, Historical Implications of the correct rendering of Akkadian daku, in JNES, Vol.17, 1958, P.131.

(٣) G.S.Goodspeed,OP. Cit, P.14.

(٤) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٦٠.

(٥) G.S.Goodspeed, Ibid , P.142 .

(٦) R.W.Rogers, Ibid, P.423 .

لبلاد بابل الكشية كان ذا طبيعة مؤقتة وقصيرة الامد(١) لان هذا التغير في مقدرات بلاد بابل كان هائلاً جداً ومفاجئاً حتى يصعب توقع استمراره اذ ان القوة الآشورية المضادة سرعان ما بدأت باستعادة عافيتها وتعزيز مكانتها في المنطقة بعد ان تولى اشور – دان الاول ١١٧٩-١١٣٤ ق.م الحكم الآشوري وقد حدث في عهده بعض الانتعاش السياسي واستعاد المنطقة المتنازع عليها مع الكشيين(٢) بعد حرب خاضها مع الملك الكشي زابابا–شوما–ايدينا (Zababa-Shuma-Iddina) ١١٦٠ ق.م(٣). بعدها حكم الملك الكشي الاخير انيليل – نادين– اهي (Enlil- Nadin-Ahhi) ١١٥٩ ق.م(٤) لحقبة قصيرة، وقصر فترات الحكم هذه يشير الى حالة التناحر والأزمات الداخلية التي تعصف بالبلد(٥) ففي غضون هذه الحقبة أطيح بهذا الملك عن العرش لتنتهي بذلك السلالة الكشية في بلاد بابل(٦).

(١) G.S.Goodspeed, OP.Cit , P.142 .

(٢) R.W.Rogers,OP.Cit , Vol.1, P.423.

(٣) G.S.Goodspeed, Ibid , P.142.

(٤) اختلف بعض الباحثين في حكم هذا الملك حيث رأى بعضهم أنه حكم مدة ثلاث سنوات ١١٥٩ –١١٥٧ ق.م وان نهاية السلالة الكشية كان عام ١١٥٧ ق.م .

(٥) R.W.Rogers, Ibid, P.423.

(٦) G.S.Goodspeed, Ibid, P.142.

المبحث الخامس: العلاقات مع العيلاميين ونهاية السلالة الكشية.

تمثل بلاد عيلام من الناحية الجغرافية امتدادا طبيعيا لسهول بلاد وادي الرافدين ولا تبعد العاصمة سوسه عن بلاد سومر اكثر من مسافة مئة ميل من الممكن قطعها خلال مسيرة ثلاثة ايام بقوافل العصور القديمة.

سميت بلاد عيلام من قبل السومريين باسم نم(Nim) او (Enim)[١]الذي يعني النجد المرتفع ، في حين اطلق الاكديون على هذا الاقليم اسم ايلامتو. وفي التوراة (العهد القديم) سمي عيلام. وسمت النصوص الفارسية المتاخرة اقليم عيلام الكائن الى شرق وادي الفرات الاسفل باسم (Uvaja) و (Huvaja) ومنه الكلمة العربية (خوز) و (خوزي) و (حويزة) اي اقليم (خوزستان) وهو بلاد عيلام. ودعا الاغريق بلاد عيلام و العيلاميين باسم عاصمتهم الشهيرة (سوسة)، فسموها سوسيانة (اي بلاد سوسة) . وكثيرا ما صارت بلاد عيلام ولاية تابعة الى الدول التي قامت في بلاد وادي الرافدين [٢] . اما تاريخ بلاد عيلام فقد زودتنا المصادر السومرية والاكدية اضافة الى ما استخرجت من اثار في تلك البلاد باغلب حوادث المراحل التاريخية فيها [٣].لقد قامت عيلام بغزو بلاد وادي الرافدين اكثر من مرة في عهود ضعفه [٤]. ولم تعرف طبيعة العلاقة بين الكشيين والعيلاميين بالضبط وكل ما يعرف عن هذه العلاقة انها كانت في بدايتها عدائية حيث دابت بلاد عيلام على التدخل في الشؤون الداخلية للكشيين في الفترة التي سبقت حكم الملك الكشي كوريكالزو الثاني وعلى اثر

---

[١] جمال ندا صالح السلماني، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٣) ، ص ص٨-١٧.

[٢] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ، ص ص ٣٨٠-٣٨٢.

[٣] سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد احمد ، تاريخ الشرق القديم، ص٣٦٢.

[٤] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ص٣٨٢.

هذا التدخل جرد هذا الملك حملة عسكرية على بلاد عيلام[١] وانهى سلالة (ايبارتي) العيلامية مما ادى الى ضعف عيلام كثيراً ولم تقم لها قائمة الا فيما بعد حيث عرف من كتب الاخبار البابلية بان احد ملوك عيلام قام ضد ملك بابل الكشي ولكن الاخير (اي الملك الكشي) [٢] هزم جيش هرباتلا ملك عيلام[٣] في حملته الصاعقة التي اجتاح بها عيلام حيث قال بانه:

"كوريكالزو ملك الشعوب محطم شوشة وعيلام وممزق مرخشى" [٤].

وقد اخضع المدن المجاورة لبلاد بابل وخصوصا العاصمة العيلامية سوسة [٥] .

وفي بداية القرن الثالث عشر ق.م ظهرت سلالة جديدة في عيلام استطاعت ان تمثل العصر الذهبي لعيلام وكان الجد الأكبر لهذه السلالة هو اونتاش-خوبان او اونتاش – كال هو الباني العظيم لهذه الإمبراطورية الجديدة [٦] الذي عرف عن بنائه الكثير من المعابد وتركه العديد من النصب والتماثيل وهو الذي شيد مدينة دور– اونتاش[٧] لتكون مركزاً دينياً ومقراً رئيسياً للملك [٨] .في هذا الوقت بدأ النفوذ الآشوري يتعاظم حتى وصل الى درجة ان أخذت اشور تتدخل في شؤون بابل الداخلية[٩].كما صاحب ذلك اتضاح أطماع السلالة العيلامية القوية الجديدة وهكذا اصبحت بابل بين عدويين

---

[١] ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين، تر: مارون خوري (بلا مطبعة ، بلات) ، ص٥٤.

[٢] نخبة من الباحثيين العراقيين، الصراع العراقي الفارسي (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣) ، ص٥٥ .

[٣] جورج رو، مصدر سابق، ص٣٥٠.

[٤] نخبة من الباحثيين العراقيين، المصدر نفسه، ص٥٥.

[٥] Sir Percy Sykes, Ahistory of Persia,Vol.1 (London: 1969) , P.79.

[٦] R.Ghirshman, OP.Cit, P.66 .

[٧] دور – اونتاش : وهي مدينة جوخة زنبيل الحالية وتقع على بعد ٤٠ كم من سوسة.

[٨] سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، ص٥٩.

[٩] حول هذا التدخل راجع المبحث الرابع من نفس الفصل.

قويين [١] فقد تفاقمت حراجة وضعها بسبب التهديد من قبل جارها القوي في الشمال الاشوريين، والعودة المفاجئة للعيلاميين الى المعترك السياسي.فكانت السلالة الجديدة التي اعتلت العرش في سوسة تضم امراء متحمسين عقدوا العزم على فرض سيادتهم على الكشيين في بلاد بابل [٢] فشنت بلاد عيلام في زمن ملكها اونتاش- نابيريشا (Untash-Naprisha) الذي كان يعاصر الملك الاشوري شيلمانصر الاول ، حملة على بابل مستغلة الاوضاع الداخلية التي كانت تمر بها وقاموا بنهب قصورها ومعابدها [٣] .

و أبان فترة حكم الملك العيلامي كيدين – خوتران (Kiten - Kutran) حاول توسيع نفوذه السياسي في بلاد بابل وتمكن من احتلال مدينة نفر وعمل المجازر بأهلها [٤] .

ان هذا التطور في احتكاك العيلاميين ببابل من خلال المعارك واندحار الملك الكشي والاحتلال العيلامي لم تتخلص منه بابل الا بهجوم الاشوريين في عهد ملكهم توكولتي–نينورتا الاول والسيطرة عليها لمدة سبع سنوات [٥] . أما السلالة الجديدة التي ظهرت على مسرح عيلام السياسي والتي اسسا خالوتوش–انشوشيناك (Hallutush-Inshushinak) الذي استغل حالة الاضطراب السياسي عقب وفاة الملك كيدين خوتران واعلن نفسه حاكما على بلاد عيلام [٦]وجاء بعده ملوك اقوياء مثل شتروك – ناخونتي

---

[١] خليل سعيد ، معالم من حضارة وادي الرافدين (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٤)، ص٥٠.

[٢] جورج رو، مصدر سابق، ص٣٥٤.

[٣] هديب حياوي غزالة ، الدولة البابلية الحديثة، ص٢٣.

[٤] طالب منعم حبيب الشمري ، مصدر سابق ، ص١٧٣.

[٥] خليل سعيد ، المصدر نفسه ، ص٥٠.

[٦] جمال ندا صالح السلماني، مصدر سابق ،ص٦٧.

وكوتر – ناخونتي و شيلهاك – انشوشناك [١] فقد بلغت عيلام في عهدهم مرحلة جديدة من الازدهار على صعيد القوة العسكرية والتوسع الخارجي والبناء العمراني [٢].
استطاع البابليون ان يعيدوا لانفسهم سلالتهم الوطنية بعد ان مات العاهل الاشوري توكولتي – نينورتا الاول [٣]، لفترة من الزمن وبعدها تفككت المملكة الكشية بعد ان عانت من غارة شنها اشور – دان الاول ملك اشور [٤]. وفي الوقت الذي لم يزل فيه الكشيون يانون من ضربة الاشوريين هاجمهم العيلاميون بقيادة الملك شتروك – ناخونتي الذي احتل اشنونا ونهب اوبس[٥] ودور – كوريكالزو ثم هاجم سبار[٦] وتقدم بعد ذلك جنوباً الى كيش [٧]. ونهب جنوب بلاد وادي الرافدين بشكل لم يسبق له مثيل فنقلت النصب المشهورة واعمال النحت الفنية [٨] الرفيعة

---

[١] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ، ص٣٨٧.

[٢] احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم (القاهرة : دار ممفس للطباعة،١٩٥٨) ،ص٢٢٦ ٠

[٣] جورج رو، مصدر سابق ، ص٣٥٥.

[٤] جون اوتس، مصدر سابق ص١٤٦.

[٥] اوبس: تقع بالقرب من طيسفون (سلمان باك) أو المدائن حالياً .

[٦] سبار : مدينة تقع على الفرات تبعد مسافة ٥٠ كم شمال غربي مدينة بابل وكانت مقر لإحدى سلالات ملوك ما قبل الطوفان وتدعى حاليا تل ابو حبة.

[٧] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٤٣.

[٨] كانت بين الغنائم التي نقلت الى سوسة اثنتان من اشهر الاثار وهما مسلة النصر لـ (نرام سن) والتي امر الملك العيلامي شتروك – ناخونتي بنقش انتصاره عليها، ومسلة شريعة حمورابي الشهيرة. لكن الملك العيلامي مات قبل ان يكمل تكريسات انتصاره ، اذ يوجد جزء من مسلة حمورابي كان الملك العيلامي ينوي النقش عليه. وكان من الغنائم الاخرى عدد من تماثيل ملك اكد (مانيشتوسو) التي نهبت من اشنونا وكيش واكد. وكان تمثال (انانا) الهة الوركاء بين الغنائم التي نقلت الى سوسة حيث بقي اكثر من خمسة قرون قبل ان يسترجعه جيش الملك الآشوري اشور بانيبال. كما نقل تمثال الاله مردوخ وبقي في سوسة حتى عهد نبوخذ نصر الاول ملك بابل الذي قام باسترجاعه. وكثير من هذه الغنائم عثرت عليها بعثة التنقيب الفرنسية عام ١٩٠٢التي كانت تشتغل في سوسة عاصمة العيلاميين ومن جملة ما وجدت مسلة حمورابي الموجودة حالياً في متحف اللوفر بباريس.

الى العاصمة العيلامية سوسة [1]. وبعد دخول الملك العيلامي شتروك – ناخونتي الى مدينة بابل أطاح بملكها زابابا –-شوما– ايدينا، ونصب بدلا منه ابنه كوتر– ناخونتي كملك او نائب عنه في بابل[2]. وتشير الكتابات البابلية الى تلك الحقبة بالقول:
" كانت الجرائم التي ارتكبها العيلامي ابشع وكانت اثامه الخطيرة اسوأ مما ارتكبه ابوه.. لقد اجتاح كالطوفان شعوب اكد ، وخرب بابل والمراكز الدينية كلها " [3].
لقد استعاد آخر الملوك الكشيين المسمى انيليل – نادين – اهي استقلال البلاد ولكنه لم يحكم سوى ثلاث سنوات، انتهت بغزو العيلاميين في عهد ملكهم شيلهاك– انشوشناك (Shilhak- Inshushinak) لبلاد بابل مرة اخرى بحدود عام ١١٥٩ ق.م وانتهى بهذا التاريخ حكم الكشيين لبلاد بابل (كاردونياش)بعد حكم دام اربعة قرون ونصف ١٥٩٥–١١٥٩ ق.م تقريباً . ولم يدم الحكم العيلامي لبلاد بابل طويلاً [4] لان البابليين لم يستسلموا لهذا الغزو وقاموا بانتفاضة كبيرة انتهت الى تأسيس سلالة وطنية بقيادة زعيم من مدينة ايسن[5] عرفت باسم سلالة ايسن الثانية او سلالة بابل الرابعة [6] .

---

(١) جورج رو، مصدر سابق، ص٣٥٥.

(٢) جمال ندا صالح السلماني ، مصدر سابق، ص٦٨.

(٣) جون اوتس، مصدر سابق، ص١٤٧.

(٤) وليد محمد صالح فرحان، مصدر سابق، ص٦١.

(٥) هديب حياوي غزالة، الدولة البابلية الحديثة ، ص٢٤.

(٦) وليد محمد صالح فرحان، المصدر نفسه، ص٦١.

جدول رقم (٢)

الملوك الكشيين ومعاصريهم

الكشيين	البابليين	سلالة القطر البحري	الحثـيين	المصريين	الآشوريين	العيلاميين
	سمسو –ايلونا	ايلومائيل				
	ابي–ايشوخ	ايلومائيل				
	اميديتانا	داميق–ايليشو				
	سمسو –ديتانا					
			مورسيلس الاول			
بورنابورياش الاول		ايا–كاميل			بوزورآشور الثالث	
كاشتيلياش الثالث		ايا–كاميل				
اولامبورياش		اسقط السلالة				
آكوم الثالث						
كرنداش الاول				امنحوتب الثالث		
كادشمان انليل الاول				امنحوتب الثالث	آشور –بيل–نشيشو	
بورنابورياش الثاني				امنحوتب الرابع		
كاراخرداش						
نازيبوكاش			شوبيلوليوماش			
كوريكالزو الثاني					آشور– اوبالط	
كوريكالزو الثاني					آشور–اوبالط	
نازيماروتاش					آشور– اوبالط	

كادشمان–توركو كادشمان–انليل الثاني كاشتيلياش الرابع انليل–نادن–شومي كادشمان– خربة الثاني اداد–شوما–ايدينا اداد–شوما–اوصر اداد–شوما–اوصر ميليشباك زابابا–شوما–ايدينا زابابا–شوما–ايدينا انليل–نادين–آهي			حاتوشيليش الثالث حاتوشيليش الثالث		انليل–نراري اداد–نراري الاول شيلمناصر الأول توكولتي– نينورتا الأول توكولتي– نينورتا الأول توكولتي– نينورتا الأول توكولتي– نينورتا الأول آشور–نادين– ابلي انليل–كودوري– اوصر نينورتا–ابيل–ايكور آشور–دان الأول آشور–دان الأول	هرباتلا اونتاش–نابيريشا كيدين خوتران شتروك–ناخونتي كوتر–ناخونتي شيلهاك–انشوشناك

الفصل الثالث

الجانب الحضاري

للعهد الكشي

في بلاد بابل

الفصل الثالث :الجانب الحضاري للعهد الكشي في بلاد بابل.

المبحث الاول: العمارة والبناء.

اولاً: دور – كوريكالزو (عقرقوف).

ثانياً: الزقورة والمعابد.

المبحث الثاني: الفنون في العهد الكشي

اولاً: الاختام الاسطوانية والنحت.

أ- الاختام الاسطوانية .

ب- النحت .

ثانياً : الرسوم الجدارية واحجار الحدود (الكودورو).

أ- الرسوم الجدارية.

ب- احجار الحدود (الكودورو).

ثالثاً: الموسيقى والالات الموسيقية والازياء.

أ- الموسيقى والالات الموسيقية .

ب- الازياء

رابعاً: الادب.

الفصل الثالث : الجانب الحضاري للعهد الكشي في بلاد بابل

المبحث الاول : العمارة والبنـــاء.

اولاً : دور – كوريكالزو (عقرقوف).

يفتقر الكشيون الى الحضارة وهذا نابع من كونهم اقوام رعوية بعيدة كل البعد عن التمدن لذلك نراهم ينبهرون بحضارة وادي الرافدين ويذوبون في بودقتها. بل ان الحضارة صهرتهم حتى ما مر زمن طويل على تواجدهم في بلاد بابل حتى اصبحوا بابليين ثقافة ولغة. فلم يكن الكشيون قوما مبدعين ، ولا أصحاب حس مرهف ولا حضارة ولا ثقافة كالبابليين وبالتالي تبنوا ثقافة وحضارة البابليين وحافظوا على آثارهم حفاظهم على وحدة بلاد بابل [١]. ولكن على المرء ان يكون حذرا بان لا يقلل من قيمتهم ، حتى ولو اخفق في معرفة الانجاز الذي حققه العرق الكشي [٢].

حكم الملوك الكشيين في بادئ امرهم في عاصمة البلاد القديمة (بابل) ولكنهم أسسوا في منتصف عهد حكمهم مدينة ضخمة لتكون عاصمة لهم [٣] فقد كان الملك كوريكالزو الاول اكثر الملوك الكشيين اهتماما وتحمسا بالبناء اذ لم يكتف بترميم المدن المخربة بل اسس مدينة جديدة مهمة [٤] ظل يعرف بها في الاجيال التالية وهي العاصمة الجديدة المحصنة [٥] دور- كوريكالزو (أي مدينة او حصن كوريكالزو) [١]

---

[١] ثروت عكاشة، تاريخ الفن العراقي سومر وبابل واشور (بيروت: مطبعة فينيقيا، بلا ت)،ص٣٧١.

[٢] انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد: مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٧٥)، ص٣٠٠.

[٣] ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، تر: فؤاد جميل : ط١ (بغداد: مطبعة شفيق ، ١٩٦١)، ص٤١.

[٤] جورج رو، مصدر سابق، ص٣٣٥.

[٥] هاري ساكز، عظمة بابل، ص٩٦.

فقد ورد في اجرة مختومة عثر عليها في اسس الزقورة اسم المدينة واضحاً بصيغة دور – كوريكالزو[٢] وقد كشفت التنقيبات الاثرية عن معالم هذه المدينة والتي قامت بها مديرية الاثار وكانت نتائج التنقيبات مثيرة للاهتمام [٣] حيث كشفت عن اثار مهمة من قصور ملوكها ومعابدها الواسعة الضخمة وكذلك نماذج من الاثار الفنية والسجلات التاريخية التي اظهرت جانباً مهماً من تاريخ بلاد بابل في العهد الكشي [٤] .

تقع هذه المدينة في الشمال الغربي من العاصمة الحالية بغداد [٥] . وتعرف بقايا الموقع الشاخصة حالياً باسم عقرقوف[٦] .ولعل الاسم الحديث مركب من كلمتين اراميتين هما (عقرا) ومعناها الخربة و (قوفا) ومعناها الاعمدة وقضبان الخشب[٧] وشيدت المدينة على حافة منخفض تجتمع فيه مياه فيضان[٨] نهر الفرات في موقع مرتفع بشكل شبه جزيرة ارضها كلسية واحيطت المدينة بسور من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي يتلاشى في بعض المناطق[٩] وكانت المدينة تاخذ مياهها من فرع لنهر الفرات والذي كان يسمى في العهود البابلية بـ (بتي– انليل Patti- Enlil)

---

[١] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٥٨.

[٢] طه باقر، نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عقرقوف (خلاصة نتائج الموسمين الأول والثاني)، مجلة سومر، م١ (بغداد: ١٩٤٥)، ص٣٩.

[٣] نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر،١٩٩١)، ص٥٧.

[٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص١٥٨.

[٥] سر وليس بدج، رحلات الى العراق، تر: فؤاد جميل، ط١ (بغداد: مطابع دار الزمان، ١٩٦٦) ، ج١، ص٢٢٦.

[٦] اوسام بحر جرك، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٨)، ص١١٨.

[٧] طه باقر ، نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عقرفوف ، ص٣٨.

[٨] يعتقد بان مياه فيضان نهر الفرات كانت تفيد المدينة من جهة الدفاع والحماية من الاعداء.

[٩] اوسام بحر جرك، المصدر نفسه ، ص١١٨.

أي قناة انليل [١] . لقد كانت المنطقة الدينية (الزقورة والمعابد) تحتل وسط المدينة وكانت القصور والمباني الرسمية والادارية تقع على نقطة مرتفعة في طرف المدينة شمال غرب الزقورة [٢]. وظهر من النصوص ان الملوك الكشيين قد زينوا القصور التي شيدوها في هذه المدينة بالذهب والفضة والحجر الكريم حيث وجد اسم قصرين هما قصر الغزال (ايكال ايالي) وقصر ماشية الجبل (ايكال اودو كوررا) اضافة الى قصور اخرى وجدت في منطقة التل الابيض[٣] في دور – كوريكالزو[٤]. وكانت بيوت السكن تنتشر ما بين المعابد والقصور[٥] وقد وجدت البيوت المكتشفة في الطبقة الكشية في اثناء التنقيبات بدون اسس حيث لم يحفر الكشيون اية شقوق أسس بل أنهم سووا موضع بناء البيت وشيدوا الجدران السميكة فوقه مباشرة. واستمروا في استخدام جذوع النخيل في تسقيف البيوت[٦] .وبالرغم من انفاق كميات كبيرة من الذهب في تشييد هذه المدينة المحصنة الا ان مدينة بابل بقيت في عهد الكشيين اهم مدينة في البلاد ومقر الملكية والمركز الديني والسياسي والتجاري الاهم [٧].

ثانياً : الزقورة والمعابد

من خلال التنقيبات ظهر ان منطقة المعابد والتي تحوي الزقورة كانت مسورة بسور خارجي خاص بها شيد باللبن واحيط وجهه الخارجي بجدار من الاجر. وكانت

---

[١] عبد المجيد الحديثي، التنقيبات الاثرية في تل ابو شجر الاثري (عقرقوف) الموسم الاول ١٩٩٢، مجلة سومر ، ع٥٠ (بغداد: ٢٠٠٠) ، ج١ ، ص٤٩.

[٢] اوسام بحر جرك ، مصدر سابق، ص١١٨.

[٣] التل الابيض : ثبت بعد التحريات بان هذه المنطقة هي موضع القصور في مدينة دور كوريكالزو.

[٤] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي ، ص١٥١.

[٥] اوسام بحر جرك ، المصدر نفسه ، ص١١٨.

[٦] اوسكار رويتر، مصدر سابق، ص٥٨.

[٧] جون اوتس ، مصدر سابق، ص١٣٧.

المنطقة الدينية (الزقورة والمعابد) تحتل وسط مدينة دور-كوريكالزو [1]. وتمثل الزقورة مكانة مقدسة في معتقدات سكان بلاد وادي الرافدين وتعتبر في نظرهم حلقة الوصل بين السماء والارض ، فقد اطلق عليها السومريون اسم (دور-ان - كي) وسماها البابليون (كسى شمى وارصيتي) أي قاعدة المساء والارض، ومعناها في الاشورية (زكوراتو) وتعني المعبد المدرج الشامخ في الارتفاع . وكذلك كلمة (زكاتو) وتعني الحجر الخاص ببناء الزقورة [2].

كانت معابد دور - كوريكالزو كما هو الحال في المدن القديمة المهمة تتالف من وحدتين او مجموعتين متميزتين ولكنهما متكاملتين الاولى المعبد العالي (أي الصرح المدرج) وما يتبعه من سور مقدس ومرافق داخل هذا السور. والى مسافة قصيرة تقع مجموعة المعابد الاخرى التي يصلح ان يطلق عليها اسم (المعابد الارضية) . وما بقي من الصرح المدرج الان الا بطن الزقورة وقاعدتها السفلى المطمورة بانقاض هائلة هي التي تساقطت من البناء الاصلي [3] وهذه الزقورة كانت ذات منافذ مربعة معرضة لدخول الهواء ويتخلل اللبن التي كانت مبنية منه من مسافة الى اخرى طبقات من الحصير [4] وحبالاً كبيرة مظفورة من القصب تنفذ من داخل البناء ايضاً ، ولكي يخففو من اثر المياه والرطوبة في بناء اللبن احدثوا ثقوباً مربعة كثيرة تنفذ من داخل الزقورة وان القاعدة السفلى للزقورة مربعة تقريبا وتتجه زواياها الى الجهات الاربع [5] وكان

---

[1] اوسام بحر جرك ، مصدر سابق ، ص١١٨.

[2] محمود حسين الامين ، صرح بابل المدرج او الزقورة ، مجلة كلية الاداب، ع٢ (بغداد: ١٩٦٠)، ص ص١-٣.

[3] طه باقر ، عقرقوف (دور - كوريكالزو) (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٩)، ص٥.

[4] دروثي مكاي، مدن العراق القديمة ، تر: يوسف يعقوب مسكوني ، ط٣ (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦١) ، ص٢١.

[5] طه باقر، المصدر نفسه ، ص٥.

يصعد للزقورة بثلاث سلالم[١] تؤدي هذه السلالم الثلاثة وسلالم اخرى في الطبقات الاخرى الى قمة الزقورة حيث جرت العادة انهم يقيمون معبدا صغيراً للعبادة [٢] وهناك طبقة من الطابوق والزفت تحيط بأسس الزقورة وتغلفها من الخارج [٣] .والى الجنوب الشرقي والشمال الشرقي من زقورة عقرقوف تقع منطقة واسعة من التلول ثبت انه تقع فيها معابد المدينة وتتالف هذه المعابد من عدد من الساحات الكبيرة وهي محاطة بعدد من الحجرات والاروقة والممرات [٤] وهناك ايضاً المصطبة التي تعد من الظواهر المعمارية الغريبة في منطقة معابد دور–كوريكالزو وذلك من خلال عدم التمكن من معرفة وظيفتها على الوجه الصحيح فقد تكون مثلا في الاصل احد برجين ضخمين على جانبي المدخل الرئيس المواجه للزقورة او ان هذه المصطبة قد شيد فوقها غرفة ازيل معظمها وكانت في محل ساحة المعبد ويقوي هذا الاحتمال موقعها المتوسط من المعابد مع وجود سلم لها [٥] ولقد اظهرت الكتابات والاجر المختوم بان مؤسس هذه الابنية الدينية هو كوريكالزو الثالث وانه بناها الى الالهة المشهورة. وتشترك هذه المعابد جيمعها في صفات مشتركة منها ضخامة الجدران [٦] .

والمعابد التي عرفت في دور– كوريكالزو وازيحت الانقاض عنها هي:

١– أي – يو – كال/ والذي يعني (بيت السيد الجليل) وشيد للاله انليل.

٢– أي – كشان – ان – تاكال / والذي يعني (بيت الالهة السامية) وشيد للالهة ننليل

٣– أي–ساك–دنكر–انية/ والذي يعني (البيت الرئيس للالهة) وشيد للاله ننورتا[٧]

---

[١] سر وليس بدج، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

[٢] طه باقر، عقرقوف (دور– كوريكالزو) ، ص٥.

[٣] سامي سعيد الاحمد ، فترة العصر الكاشي، ص١٥١.

[٤] طه باقر ، المصدر نفسه، ص٦.

[٥] مها حسن الزبيدي، مصدر سابق، ص٩.

[٦] طه باقر، عقرقوف (دور– كوريكالزو) ، ص٦.

[٧] طه باقر، نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عقرقوف ، ص٤٨.

المبحث الثاني: الفنون في العهد الكشي.

اولاً : الاختام الاسطوانية والنحت.

أ- الاختام الاسطوانية.

سبق سكان بلاد وادي الرافدين غيرهم من شعوب العالم القديم الى اختراع امتازت به حضارة هذا الوادي واقتبسته منه فيما بعد الاقطار المجاورة حتى وصل الى مصر واليونان غرباً و الى افغانستان شرقاً ونعني بهذا الاختراع (الختم الاسطواني) الذي هو عبارة عن قطعة من الحجر ذات شكل اسطواني غالباً ما يكون مثقوباً من الوسط ليسهل حمله او تعليقه بواسطة خيط او سلك معدني وينقش على سطح الختم بواسطة الحفر او القشط بصورة معكوسة رسوم مشاهد تختلف في مواضيعها وطرازها الفني من حقبة الى اخرى وهذا الاختلاف ساعد رجال الاثار على تحديد زمن الختم. وعند دحرجة الختم على لوح الطين الطري تظهر نقوشه بصورة بارزة وبالشكل الصحيح الاصلي.وتختلف الاختام في اشكالها واحجامها من فترة لاخرى[١] وان غنى نتاجات الكشيين الفنية كانت في مجال النقش على سطوح الاختام الاسطوانية اكبيرة نسبياً والتي تحتاج بكل تأكيد الى مهارة فنية عالية لتنظيم ونحت مشاهدها [٢] .وقد استعمل الفنانون احجار ومواد مختلفة في صناعة الاختام مثل حجر الكلس والحجر الصابوني وحجر الديوريت واللازورد والعاج وغيرها من المواد [٣].ويمكن تقسم اختام الفترة الكشية الى مجموعات فقد اطلق تعبير اختام الاسلوب التقليدي القديم على مجموعة الاختام الأولى التي بقيت محافظة نوعاً ما

---

[١] صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم فن الأختام الاسطوانية ، ط١ (بيروت: مطابع المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، بلا ت)، ج١،ص ص٨-١١.

[٢] زهير صاحب محسن وسلمان الخطاط، تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٧) ، ص١٨١.

[٣] صبحي انور رشيد، المصدر نفسه ، ص١١.

على الاسلوب التقليدي لاختام العصر البابلي القديم فقد كان الترابط والتوافق بين الشخص الواقف والكتابة هي السائدة في اواخر العصر البابلي القديم [١].ومع ازدهار النحت المعماري في بلاد بابل (كاردونياش) خلال القرن الخامس عشر ق.م بدا الحفر الدقيق على حجر الاختام الاسطوانية يتحرر من تقاليد الفن البابلي القديم [٢].

اما في القرن الرابع عشر ق.م فقد تغير شكل الاختام الاسطوانية واصبح اكثر استطالة لتهيء نفسها لامكانية صناعة نقوش اكثر وضوحاً [٣] اذ وجد ان نقاشي الاختام استعملوا الاشكال البشرية المفرطة في الطول واعطيت الكتابات فراغاً متزايداً على الاختام الاسطوانية وتحولت هذه الكتابات الى صلوات مطولة [٤]. واستمر موضوع التعبد في حضرة اله جالس او واقف بارزا في اختام هذه الفترة وكذلك استمر لباس الالهة التقليدي ذو الطيات الافقية ولباس الافراد البسيط الطويل[٥] ويكون الاشخاص عادة واقفين مع رفع يد الى الاعلى للتحية وبعض الاحيان يحملون بايديهم ما يشبه الصولجان او السلاح [٦] ومن المبتكرات الجديدة في اختام هذه المجموعة ظهور بعض الرموز باشكال مختلفة [٧] موضوعة في المساحة المتوفرة على سطح الختم[٨]مثل اشكال تشبه الصليب والمعين والهلال والوردة وبعض الحشرات كالذبابة والنحلة والجرادة وحيوانات كالكلب القابع وراس الغزال ،

---

[١] عادل ناجي واخرون، حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للبطاعة ، ١٩٨٥) ، ج٤، ص٢٦٩.

[٢] ثروت عكاشة، مصدر سابق، ص٣٨٤.

[٣] W.K.Simpson and W.Hallo, The ancient near East Ahistory (New York: 1975), P.108

[٤] انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ص٣١١.

[٥] صبحي انو رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، ص٩٧.

[٦] عادل ناجي واخرون ،المصدر نفسه ، ص٢٦٩.

[٧] صبحي انور رشيد ، المصدر نفسه، ص٩٧.

[٨] عادل ناجي واخرون، المصدر نفسه،ص٢٦٩.

وتحتل الكتابات في هذه المجموعة مساحة اكبر من مساحة الرسوم [١] ولقد وجد العديد من الاختام الاسطوانية [٢]من بينها ختم اسطواني من العقيق كان يعود الى مسؤول في عهد الملك الكشي بورنابورياش الثاني يظهر مشهد التعبد ، مصلياً راكعاً ويظهر في الزاوية كلب هو رمز الالهة (جولا) [٣].

اما المجموعة الثانية في الاختام الاسطوانية فقد عين تاريخها بواسطة ما وجد من الاختام المطبوعة علىُ رقم الطين في نفر والبعض منها يظهر التاريخ والاسماء للملوك الكشيين مثل كوريكالزو الثاني ونازيماروتاش[٤] اللذان بلغ النحت الكشي على الاختام الاسطوانية ذروته الكاملة في مادة موضوعه واسلوبه في عهدهما[٥]. وتختلف مشاهد اختام هذه المجموعة عن غيرها من حيث الموضوع والاسلوب الفني اذ يظهر خليطا غير متجانس من اشكال حيوانية ونباتية وادمية وكذلك المشاهد الدينية وتمتاز بالدقة والعناية في حفر الاجسام والاشكال وابراز التفاصيل الجزئية والداخلية [٦] وبصورة عامة فان الاختام التقليدية لهذه الفترة تكون حافاتها ضيقة والحجر الذي صنعت منه هذه الاختام كان صلبا وذا الوان مختلفة ويسمي الباحثون هذه المجموعة من الاختام بالاختام الكشية الحديثة [٧].

اما المجموعة الثالثة فيبدا تاريخ اختامها بالقرن الثالث عشر ق.م ويستمر الى ما بعد العهد الكشي وتتالف مشاهد اختام هذه المجموعة من شجرة الحياة وسط حيوانيين

---

(١) ثروت عكاشة ، مصدر سابق، ص٣٨٤.

(٢) انظر مجموعة الاختام الاسطوانية في العهد الكشي في الاشكال (١٧-١٨ -١٩).

(٣) جون اوتس ، مصدر سابق، ص١٣٩.

(٤) T.Dabbagh and W.AL-Jadir, The Art of ancient Iraq (Baghdad: 1980), P.185.

(٥) انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ص٣١١.

(٦) صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، ص٩٨.

(٧) عادل ناجي واخرون، مصدر سابق، ص٢٦٩.

يقفزان اليها والصيد في المركبة [١].

ب- النحت :

ظهر فن النحت البارز في العهد الكشي على الاجر المصنوع بالقالب واستخدم في اشكال معمارية بحته[٢] ففي السور الخارجي لمعبد الآلهة أنانا الذي شيده الملك كرنداش في الوركاء (اوروك) [٣]نرى موضوعاً لاله والهة يتكرران باستمرار في اسفل جدار الواجهة وبين كل اله والهة فاصل من الاجر مما جعل كلا منهما داخل تجويف ضمن جدار الواجهة [٤] المزينة بكل روعة وهذه الاشكال المتناوبة لالهة والهات تمسك في يديها الاناء الفوار التقليدي[٥] امام صدرها ويتدفق منه الماء الذي ينساب جداولاً جارية نفذت بشكل خطوط بارزة ومتعرجة على فواصل الواجهة [٦]. والاله هنا هو اله الجبل حيث يرتدي ثوبا مزينا بهيئة الحراشف وهي رمز الجبل عند سكان بلاد وادي الرافدين[٧].

اما بالنسبة للنحت المجسم فان التنقيبات لم تكشف عن هذا النوع من النحت سوى بقايا قليلة جداً لا تعطي صورة واضحة عن هذا النوع من الفن [٨].وتعتبر حقبة العصر الكشي من افقر الفترات في نماذج النحت المجسم الحجرية ، فعلى الرغم من اكتشاف

---

[١] صبحي انور رشيد ، المصدر نفسه، ص٩٨.

[٢] طارق عبد الوهاب مظلوم واخرون، حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)، ج٤، ص٦٣.

[٣] جون اوتس ، مصدر سابق، ص١٣٥.

[٤] طارق عبد الوهاب مظلوم واخرون، المصدر نفسه، ص٦٤.

[٥] سيتون لويد، اثار بلاد الرافدين ، تر: سامي سعيد الاحمد (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٠) ، ص٢٠١.

[٦] انظر واجهة المعبد في الشكل (١٦).

[٧] طارق عبد الوهاب مظلوم واخرون، المصدر نفسه، ص٦٤.

[٨] انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ص٣٠١.

العاصمة دور – كوريكالزو الا انه لم يتم العثور الا على اشكال قليلة من هذا الفن [١] ومن النماذج القليلة التي وجدت من النحت المجسم هو رأس رجل ملتحي فخارية [٢] يكاد يبلغ حجمها نصف الحجم الطبيعي للرأس[٣] وهو يخبرنا بعض الشيء عن شخصية النحت الكشي المجسم. وقد جعل التعبير فيه اكثر حيوية بتلوينه باللونيين الاسود والاحمر الزاهيين [٤]. وكذلك تمثال لبوة من الفخار [٥] يحتفظ به المتحف العراقي ، وعلى الرغم من فقدان اطرافها الاربعة الا انها بقيت تحتفظ بقوتها التعبيرية العالية التي مثلت بها ملامح الوجه. وتشير الى المهارة والواقعية الكبيرة فالنحات هنا تمكن من معالجة عضلات جسم الحيوان باسلوب جميل وناجح وتمكن كذلك من اظهار طابع الشراسة على وجه اللبوة ومثلها تمثيلاً حقيقيا في وضعية السير وهي تتقدم نحو فريستها [٦] ومع كل ذلك فان كل ما متوفر عن النحت المجسم في العهد الكشي ضئيل جدا لا يساعد على تعقب تطوره [٧].

ثانياً: الرسوم الجدارية واحجار الحدود (الكودورو)

أ- الرسوم الجدارية

سار الكشيون على الماثر والطرز الفنية القديمة [٨]. حيث لم يكن لهم اي اتجاه فني مبتكر او اية اضافة فنية عما سبقهم من فنون. فاقتبسوا الفنون الموجودة انذاك في

---

(١) زهير صاحب محسن وسلمان الخطاط، مصدر سابق، ص١٧٨.

(٢) انظر نحت راس الرجل الفخاري في الشكل (١٤).

(٣) ثروت عكاشة، مصدر سابق، ص٣٧٣.

(٤) انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ص٣٠١.

(٥) انظر تمثال اللبوة في الشكل (١٥).

(٦) زهير صاحب محسن وسلمان الخطاط، مصدر سابق ، ص١٧٩.

(٧) انطون مورتكات، المصدر نفسه ، ص٣٠١.

(٨) طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠) ، ج٢، ص٢٣٧.

البلاد[١] وقد استعمل الكشيون لتزويق قصورهم ومعابدهم تلوين جدرانها بالألوان والأشكال المختلفة [٢]. وكان ذلك من التقاليد السائدة التي لم يتغير الكثير منها لان الرسم كان يستخدم لتزين جدران القصور وكانت المشاهد في نطاق جو اللون القديم وهو الاسود والابيض والاحمر على طلاء طيني سميك او على الجص احياناً ولسوء الحظ فقد اتلفت معظم الرسوم الجدارية من هذا العصر بسبب تاثيرات الطبيعة ما عدا رسم جداري واحد [٣]عثر عليه كان يزين جدار احدى القاعات الكبيرة في احد قصور دور-كوريكالزو يبين الرسم[٤] رجال الحاشية او مسؤوليين في الدولة وهم يدخلون القصر ويخرجون منه[٥] لاعمال وظيفية يؤدونها . وقد ظهروا سوية على سطح تصويري مستطيل محاط بحاشية محلاة بزخارف ذات اشكال هندسية خططت الاشكال اولا بيد ماهرة باستخدام اللون الاسود والذي استخدم كذلك لتلوين شعر الراس والذقن ومن ثم لونت الاجسام باللون الاحمر[٦] .

وتبين هذه التصاوير نوعين من الشخوص ، اولها شخوص عارية الرؤوس يرتدون اثوابا طويلة ويعصبون بعمائم شعورهم التي تنسدل طويلة وراء ظهورهم وتتدلى لحاهم طويلة [٧]. والنوع الثاني من الشخوص[٨] يرتدي جلباباً طويلاً له حزام يتدلى منه وشاح

---

[١] محمد حسين جودي، تاريخ الفن العراقي القديم (النجف الاشرف: مطبعة النعمان، ١٩٧٤)، ج١ ، ص١٥٨.

[٢] طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم ، ج٢ ، ص٢٣٧.

[٣] زهير صاحب محسن وسلمان الخطاط، مصدر سابق، ص١٨٢.

[٤] انظر الرسم الجداري في الشكل (٩).

[٥] جون اوتس، مصدر سابق، ص١٤٩.

[٦] زهير صاحب محسن وسلمان الخطاط، المصدر نفسه ، ص١٨٢.

[٧] ثروت عكاشة، مصدر سابق، ص٣٨٧.

[٨] انظر شخوص النوع الثاني في الشكل (٢٦).

ذو حواشي مهدبة في محور مائل قليلا. ويضع كل منهم فوق راسه قبعة طويلة اشبه بالطربوش تستدق الى الاعلى[١]. وتبدو رؤوسهم ملتصقة باكتافهم وكانها بلا اعناق وقد رسم الاشخاص باوضاع جانبية [٢].

ب- احجار الحدود (الكودورو)

لا توجد صبغة فنية اخرى ارتبطت بالصفة الكشية بكل جلاء مثلما ارتبطت مجموعة كبيرة مما يعرف باحجار الحدود (الكودورو Kudurru)[٣]وتعني باللغة الاكدية حرفيا (حد)[٤] . وهي نوع معين من المنحة الملكية التي تنقش عموما على حجر بيضوي او عمودي الشكل ، وتعتبر مواثيق رسمية اصدرها الملوك او كبار المسؤولين احيانا لاعلان منح شخص ما قطعة ارض معينة وفرض واجبات محددة عليه [٥] وان تلك الاراضي التي تمنح للاشخاص تكون غير خاضعة للضرائب لأنها بمثابة هدية تمنح لهؤلاء الافراد ولا تكون حق ممكن التمتع به من قبلهم الا بعد ان يتم تحديدها باحجار الحدود التي توضع في المعابد الخاصة بالمدينة لضمان المحافظة عليها [٦] ووضع تلك الاحجار في هذه الاماكن المقدسة يدلل على مدى شرعيتها لحفظ حقوق الأفراد [٧].

---

(١) انطون مورتكات، الفن في العراق القديم ، ص٣٠٣ .

(٢) ثروت عكاشة ، المصدر نفسه ، ص٣٨٧.

(٣) انطون مورتكات، الفن في العراق القديم ، ص٣٠٤.

(٤) W.Sommerfeld, OP.Cit, P.921

(٥) جون اوتس ، مصدر سابق ، ص١٥٤.

(٦) ايفلين كلينكل براندت، رحلة الى بابل القديمة ، تر: زهدي الداودي (دمشق : بلا مطبعة،١٩٨٤) ، ص٧٥.

(٧) هديب حياوي غزالة، الكودورات اهميتها الحضارية والفنية ، مجلة القادسية، م٣، ملحق ع٢، ١٩٩٨ ، ص١٩٦.

كان هذا النصب (الكودورو) في مبدا الامر كتلة حجرية مستطيلة ذات قمة مستديرة احيانا تنتصب في وضع قائم وتغطيها نقوش قليلة ثم أصبحت تأخذ شكل المسلة ومن ثم اشكال اخرى[1] وفي اغلب الاحيان كان ارتفاع هذه الاحجار لا يزيد على متر واحد واقصى قطر لها بحدود نصف متر[2] يحتوي حجر الحدود (الكودورو) على قسمين اولهما وهو القسم العلوى (ركتو)وينحت عليه صور الالهة التي غالباً ما استعاض عنها برموزها فيرمز للاله شمش بقرص الشمس، وبهلال للاله سن[3]، ومجرفة للاله مردوخ ... الخ والتي تمنح الارض من قبل الملك بضماناتها. وفي القسم الاسفل (فيرسو)[4] وكذاك ظهر الكودورو ينقش النص المطول للتعاقد من اسم صاحب القطعة والامتيازات الممنوحة له وتحديد الارض واسماء الشهود ولعنات الآلهة التي كتبت في ختام النص على من يكسر الحجر او يبدل نصه[5] وكنموذج لمثل هذه اللعنات هو ما جاء على حجر حدود حيث منح الملك قطعة ارض لأحد رعاياه كتب عليها ما يلي:

"كل من يتلف هذا الكودورو ويضعه في مكان لا يمكن رؤيته فيه او يصدر الامر باتلافه فلتنزل عليه لعنة الالهة العظام (انو[6]، انليل ، بليت-الاني) لعناتها التي لا تمحى ، ولينظر إليه بغضب (مردوخ) ولتحكم عليه بالضياع والاسر، وليستأصل جذوره

---

[1] ثروت عكاسة، مصدر سابق، ص٣٧٥.

[2] A.Parrot, Kudurru archaique Pravenent de senkrek, in AFO (Berlin: 1939), P.319

[3] الاله سن: وهو اله القمر الذي عبده السومريين باسم (ننا)، والبابليون باسم (سن). وكان لاله القمر زوجة اسمها ننكال (السيدة العظيمة) وله ابن هو الاله شمش وابنة هي الالهة انانا (عشتار) وتعتبر مدينة اور من اشهر المراكز الدينية لعبادة اله القمر.

[4] جورج رو، مصدر سابق، ص٣٣٧.

[5] صالح حسين الرويح، مصدر سابق، ص٤٥٥.

[6] الاله انو: وهو اله السماء واسمه (ان) في السومرية و (انو) في البابلية ويعني السماء. عُبد في مدينة الوركاء وكان له منزلة رفيعة باعتباره ابو الالهة.

الالهان العظيمان (نابو[١] ونانا) ويهلكا نسله، ولتغطه بالبرص الهة السماء والارض (شو وشمش وعشتار) وليطف السهل كوحش وليصدر (انورتا وزبابا ونركال)[٢] امرهم بان يموت راسا، وليتهمه (نابو) الوزير الاعلى امام مردوخ كل يوم" [٣] . ولقد غطت الرموز الالهية بشكل كامل كثير من احجار الحدود والصفة الدينية كانت هي السائدة عليها [٤] وتتمتع احجار الحدود (الكودورو) باهمية بالغة لكونها تسلط الضوء على جميع نواحي الحياة سواء اكانت اقتصادية أي فيما يخص ملكية الاراضي ، او دينية لكونها تذكر اسماء ورموز معظم الالهة المعبودة في ذلك العصر[٥]. ومن خلال ما دون على هذه الاحجار هنالك من يعتقد بان اول ظهور للنظام الاقطاعي كان مترافقاً مع ظهور السلطة الكشية في بلاد بابل[٦] وكان الملك الذي يتمتع بهذه القوة الاقطاعية يستطيع طبقاً لقانون ملكية الارض . عند سكان الجبال ان يتصرف بالارض وبالأملاك وان يمنحها الى اتباعه المستحقين حسب نظرته ويستطيع ان يسلمها الى الآلهة وخدمها من الكهنة والكاهنات[٧] وان الغالبية العظمى من احجار الحدود يترك الجزء السفلي منها خاليا من الكتابة وتفسير ذلك هو الاستفادة منها عند تثبيتها في الارض ويرى بعض الباحثيين ان لكل حجرة حدود نسخة طينية مصغرة كانت تحفظ عند مالك

---

[١] الاله نابو: وهو اله الكتابة في بلاد وادي الرافدين .

[٢] الاله نركال: وهو اله العالم السفلي اي عالم الاموات. وكان مركز عبادته مدينة كوثي (تل ابراهيم) وكانت زوجته الالهة ايرشكيجال. وهناك اسطورة بابلية تروي كيف أصبح الاله نركال ملكاً للعالم السفلي .

[٣] جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية، تر: سليم الصويص (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١)، ص٩٥.

[٤] اندرية بارو، سومر فنونها وحضارتها ، تر : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد: بلا مطبعة، ١٩٧٩) ، ص٣٧٥.

[٥] خالد حيدر عثمان، مصدر سابق، ص٢٣.

[٦] صالح حسين الرويح، مصدر سابق، ص١٦٩.

[٧] انطون مورتكات، الفن في العراق القديم ، ص٣٠٣.

الارض لتاكيد حقوقه اذا ما خربت او سرقت حجرة الحدود الموجودة داخل المعبد او على حدود الارض الممنوحة[١]. ومن الملفت للنظر ان الارض الممنوحة في الكودورو (احجار الحدود) كانت تقع على الاغلب خارج المدن الكبيرة [٢].

اما من ناحية التنفيذ الفني للاشكال فقد وجد في بعض من هذه الكودورو ان النحات قسم سطح حجرة الحدود الى عدة حقول احدهما فوق الاخرى[٣]وهذا الطراز في النحت كان موجودا عند السومريين من قبل وظهر على احجار الحدود، بالاضافة الى اسماء ورموز الالهة التقليدية المعروفة في مدن وادي الرافدين والهة كشية خاصة بهم ذات رموز معينة ومنها الاله (شوقمونة)[٤]وكانت تكتب ازاء تلك الرموز الالهية في الغالب تعاريف لها [٥] ولم يحدث في تاريخ فنون الشرق الادنى القديم كلها ان استخدمت الرموز الالهية بمثل هذه الوفرة وهذا الانتظام الذي ظهر فوق لوحات الكودورو[٦]خلال العهد الكشي[٧]وتكمن الاهمية الحقيقية لاحجار الحدود في النص المطول من الكتابة المسمارية التي تغطي مساحة كبيرة من سطحها اكثر من اعتمادها على المنحوتات الدينية الرمزية او الاسطورية والتي نفذت بطريقة فنية [٨].

ثالثاً : الموسيقى والالات الموسيقية والازياء.

---

[١] خالد حيدر عثمان، المصدر نفسه ، ص٢٦.

[٢] W.Sommerfeld, OP. Cit, P.923

[٣] انظر هذا النوع من الكودورو في الشكل (٢٠).

[٤] الاله شوقمونة: اله كشي اختص بتلقيح الماشية.

[٥] هديب حياوي غزالة ، الكودورات اهميتها الحضارية والفنية، ص ص ١٩٥-١٩٦.

[٦] انظر لوحات الكودورو الاخرى في الاشكال (٢١و٢٢و٢٣و٢٤و٢٥).

[٧] ثروت عكاشة، مصدر سابق، ص٣٧٦.

[٨] هديب حياوي غزالة، المصدر نفسه ، ص١٩٦.

أ- الموسيقى والالات الموسيقية:

استمرت الآلات الموسيقية المعروفة من العصور السابقة في الاستعمال اثناء العهد الكشي وقد عثر على القليل من الاثار والصور التي تلقي الضوء على هذا الفن انذاك ولكن طرأت تغيرات طفيفة على الآلات الموسيقية ووضعها بالنسبة للعازفين[١] ومن الامثلة على ما جاء عن هذا الفن هو ماوجد على بعض احجار الحدود المعروضة الآن في متحف اللوفر بباريس وتحمل مشهدا [٢] نحت بطريقة النحت البارز يمثل الهة جالسة وفي حضرتها يقف الملك ميليشباك الذي يقود ابنته لتقديمها الى الالهة (ننا) وتحمل ابنة الملك في هذا المشهد الة الجنك (Harp) الموسيقية[٣] على صدرها وكتفها الايسر فربما تكون الاميرة من هواة ضرب هذه الآلة[٤]. ولكن من المؤكد ان هذا المشهد يدل على الشغف بالموسيقى والمنزلة الرفيعة لها انذاك اذ ان ابنة الملك كانت تعزف على الة موسيقية عند مثولها بين يدي الآلهه [٥] وآلة الجنك تتألف من صندوق صوتي شبيه بالزورق في احدى نهايتيه ساق او عنق يتجه الى الاعلى تثبت عليه الاوتار التي تتصل بالصندوق الصوتي او الرنان بصورة مائلة فيكون الوتر الخارجي اطول الاوتار والوتر الداخلي اقصرها[٦]. اما الآلات الأخرى التي وجدت في بعض الاثار المكتشفة من هذه الحقبة هي الكنارة (Yre) وكذلك العود ذو العنق الطويل ففي ختم اسطواني للملك كوريكالزو نقش عليه عازفين يضرب احدهم على العود ذي العنق

---

[١] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٥٠.

[٢] انظر المشهد والاله الموسيقية في الشكل (٢١).

[٣] صبحي انور رشيد، تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم، ط١ (بيروت : المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، ١٩٧٠)، ص١٥٣.

[٤] سامي سعيد الاحمد، مصدر سابق ، ص١٥٠.

[٥] ثلمستيان عقراوي، مصدر سابق، ص٢١٠.

[٦] صبحي انور رشيد، المصدر نفسه ، ص١٣.

الطويل واخر على كنارة يدوية. وعرفت كذلك الة الدف[١] الذي وجد منقوش على حجر حدود من زمن ميليشباك ، شخصا يضرب دفا مستديرا مسكه باليد اليسرى وينقره باصابع يده اليمنى[٢] ان اهمية الموسيقى ورجالها تتضح من نص مسماري ورد فيه ان اطباء احد الملوك الكشيين كانوا يقدمون له التقارير الطبية عن الحالة الصحية لبعض الموسيقيات والمغنين والمغنيات[٣].

ب- الازياء :

عرفت الازياء الكشية من خلال ما وجد من نقوش على الاختام الاسطوانية واحجار الحدود (الكودورو) وكذلك ما هو مرسوم على جدران القصور في دور –كوريكالزو

والشخوص الذين كانوا يرتدون هذه الازياء هم الالهة والملوك والاميرات واشخاص من العامة وفيما يأتي عرض لهذه الازياء من خلال الصور :

زي رقم (١) ترتديه الهة من زمن الملك ميليشباك الرسم مقتبس من حجرة حدود في متحف اللوفر بباريس.

١- زي رقم (٢) ترتديه الهة تؤلف صورتها جزء من واجهة معبد من الاجر يعود للملك كرنداش معروضة في المتحف العراقي.

٢- زي رقم (٣) يرتديه رجال حاشية الملوك الكشيين والرسم مقتبس من رسوم جدارية من مدينة عقرقوف معروضة في المتحف العراقي.

٣- زي رقم (٤) يرتديه متعبد مقتبسة صورته من ختم اسطواني موجود في مجموعة مكتبة بيربونت مورغان بامريكا.

٤- زي رقم (٥) يرتديه شخص مقتبسة من ختم اسطواني موجود في مجموعة مكتبة بيربونت مورغان بامريكا.

---

[١] انظر الة الدف منقوشة على احد احجار الحدود في الشكل (٢٢).

[٢] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٥١.

[٣] صبحي انور رشيد، المصدر نفسه ، ص١٥٤.

٥- زي رقم (٦) يرتديه متعبد مقتبسة من ختم اسطواني موجود في مجموعة مكتبة بيربونت مورغان بامريكا.
٦- زي رقم (٧) يرتديه كاهن من العهد الكشي مقتبس من ختم اسطواني موجود في مجموعة مكتبة بيربونت مورغان بامريكا.
٧- زي رقم (٨) يرتديه الملك الكشي ميليشباك في حضرة الالهة. الرسم مقتبس من حجر حدود موجود في متحف اللوفر بباريس [١] .
٨- زي رقم (٩) ترتديه ابنة الملك الكشي ميليشباك وتحمل الة موسيقية وتريه . الرسم مقتبس من حجرة حدود (كودورو) موجودة في متحف اللوفر بباريس.
٩- زي رقم (١٠) يرتديه عازف من زمن الملك ميليشباك . الرسم مقتبس من حجرة حدود (كودورو) موجودة في متحف اللوفر بباريس [١].

---

[١] مديرية الاثار العامة، الازياء البابلية (بغداد: مطابع الجمهورية ، ١٩٦٨)، بلا ص.

رابعاً: الأدب

يعد العصر الكشي حقاً عصر جمع وترتيب للتراث الادبي الذي جمع على نطاق واسع في العصر البابلي القديم[١]وشهدت هذه الحقبة نشاط في حركة استنساخ النصوص القديمة وتدوين النصوص الادبية ومحاولة استخدام الكتبة للأساليب الاكدية القديمة المتميزة باناقتها وبخاصة في كتابة النصوص الملكية وقد وجدت مجاميع مهمة من النصوص الاكدية المدونة والمستنسخة[٢] اذ قام بعض المعلمين والمتأدبين منهم بنسخ لوحات الادب القديمة والبابلية منها بخاصة سواء بأمر الحكام ولمصلحة مكتباتهم ام لتلبية مطالب هواة الادب القديم في عصرهم واصبح لهذا النشاط اثره فيما بعد عصرهم بتزويد المكتبات الاشورية الكبيرة بنماذج تحتذى للنسخ[٣] ولاول مرة في التاريخ البابلي وجد عدد من النصوص التي يمكن اثبات مؤلفيها ويدل التوقيع على اثبات القدسية في شكل القصيدة [٤].

لقد كان الكتبة الاشوريين يحتفظون بعناوين النسخ الجديدة باسماء ناسخيها الكشيين القدامى فيقولون مثلاً (محاورة الثعلب ، عن ابني مردوخ بن لودومونونا، معلم...) و (محاورة الصفصافة وفقا للوحة اورنانا ، معلم...) وهكذا[٥] لقد صار لدى الناسخين في هذا العهد شيئ من الفردية وترجمت قطع من اللغة السومرية الى الاكدية الحقت بشروح وتفاسير معاني الكلمات السومرية ورتبت ايضاً المعاجم الكبرى وورد من

---

[١] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي ، ص١٤٧.

[٢] عامر سليمان ، اللغة الاكدية (البابلية الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩١)، ص٤٣.

[٣] عبد العزيز صالح، مصدر سابق ، ص ص ٤٩٣-٤٩٤.

[٤] جون اوتس، مصدر سابق، ص١٥٧.

[٥] عبد العزيز صالح، المصدر نفسه ، ص٤٩٤.

هذا العصر الكثير من القطع الادبية[١] منها القطعة الادبية المعروفة بين الباحثين باسم قصة ايوب البابلي[٢] وهي قصيدة بابلية عنوانها (لا مجدن رب الحكمة) والمقصود برب الحكمة او سيد الحكمة اله بابل (مردوخ) واطلق عليها الباحثيين ايوب البابلي لأوجه الشبه بينها وبين قصة النبي ايوب الشهيرة كما سميت (التقي المعذب) ويبلغ مجموع ابياتها زهاء ٥٠٠ بيت ودونت في الاصل على اربعة الواح ويرجح ان بطل القصة كان احد الوجهاء او الامراء البابليين واسمه (شبسي–مشرى–نرجال)[٣]وهذه القصيدة عبارة عن مناجاة للعدالة، وعتب على السماء يبثها رجل تقي لم يعمل سوى الخير و العمل الطيب والعبادة ولكن نصيبه ان تكالبت عليه الامراض[٤] والقصيدة الاخرى التي في اغلب الظن انها نظمت على اثر غزو العيلاميين لبلاد بابل الذي انهى حكم السلالة الكشية هي اسطورة اله الطاعون ايرا (Erra) وموضوعها الاساسي وصف ويلات الحرب والامراض كالوباء والطاعون التي هي من اعمال الاله ايرا[٥] والشخصية الرئيسة في هذه القصيدة المكونة من خمسة اناشيد الاله المدمر ايرا، ففي فورات غضبه الدموية يلقى مساعدة مطلقة من الالهة السبعة الذين نتجوا من اتحاد السماء والارض. ولم يكن وزيره (ايشوم) اقل اندفاعا ولكنه كان رؤوفا ويعفي اخطاء اعداءه وغالبا ما يتشفع بالبشر لدى سيده في حالات فورات غضبه العارمة ويحاول هذا الوزير ان ينقذ من بين الضحايا ما يمكن انقاذه وعندما عزم الاله ايرا على اجتياح الارض وبالاخص بابل افلح في اقناع الاله الحامي لبابل مردوخ بان يترك معبده

---

[١] للمزيد حول النصوص الأدبية في بلاد وادي الرافدين انظر :
رينيه لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين مختارات من النصوص البابلية ، تر :الأب البيرابونا ووليد الجادر (بغداد : ١٩٨٨) .

[٢] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٤٧.

[٣] طه باقر، مقدمة في ادب العراق القديم (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦) ، ص١٤٨.

[٤] سامي سعيد الاحمد ، المصدر نفسه ، ص١٤٧.

[٥] طه باقر، المصدر نفسه ، ص١٣٨.

بصورة مؤقتة ويخدعه اذ يعده بان يقوم بحماية مدينته والعالم ولكن ما ان يترك مردوخ معبده حتى يطلق اله الطاعون ايرا ومساعدوه العنان لجنونهم والقتال فتتعرض بابل والمدن الكبيرة المجاورة للسلب والنهب ولم يفلح الوزير ايشوم في تهدئة الاله ايرا الا في النهاية ونجح في اعادة مجد بابل من جديد من رمادها، ويقبل بان تكون تلاوة هذه القصيدة التي تروي جنونه حماية للبشر ضد الشؤوم وضد الطاعون[١].

كما شاعت في هذا العصر قصة ادبا[٢] وعمت ملحمة كلكامش[٣] وغيرها من القطع الادبية. وكذلك زاد الادب الحكمي والامثلة والادعية والتعاويذ بانواعها. وقد ساعدت اتصالات الكشيين التجارية وارتباطاتهم الخارجية مع البلدان المجاورة مثل سورية وفلسطين ومصر واسيا الصغرى على انتشار الاساطير والقصص السومرية والاكدية الى هذه المناطق وحتى ترجمتها الى لغاتهم الخاصة [٤].

---

[١] رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين مختارات من النصوص البابلية، تر: الاب البيرابونا ووليد الجادر (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٨) ، ص١٢٢.

[٢] قصة ادبا: وهي قصة بابلية تدور حول اخفاق الانسان في الحصول على الخلود من خلال بطل القصة الرجل التقي المتعبد (ادبا) الذي كان يعيش في مدينة اريدو وذات يوم كان يصطاد فهبت الريح الجنوبية وقلبت زورقه فغضب وقام بكسر جناحها ... وتستمر القصة الى نهايتها عندما يطرده الآله آنوا الى الأرض .

[٣] ملحمة كلكامش: تعتبر هذه الملحمة من اشهر واطول المؤلفات في بلاد وادي الرافدين وقد وجدت مدونة على اثني عشر رقيما طينيا اكتشف معظمها في مكتبة اشور بانيبال وتحكي هذه الاسطورة عن مسألة الخلود الذي كان يبحث عنه بطل الملحمة كلكامش.

[٤] سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، ص١٥٠.

الخلاصـــــــة

دار هذا البحث حول بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة) . واستخلصنا من خلال البحث والدراسة المستفيضه لاغلبية المصادر التي كتبها العديد من الباحثين العراقيين والعرب والاجانب حول هذه السلالة واصلها ولغتها وديانتها وهجراتها وبداية نشوئها وتغلغلها في بلاد بابل ومن ثم استيلائها على مقاليد السلطة هناك والتحكم بمقدرات الأمور من جميع النواحي. مرورا بعلاقاتها الداخلية والخارجية مع الدول التي كانت قائمة في الشرق الادنى القديم انذاك وتاثرها الحضاري ببلاد بابل وانتهاءً بسقوطها. وفيما يلي نوجز ما استخلصناه بعدة نقاط :

١- ان هذه السلالة ذات اصول هندو-اوربية مثلها مثل اغلب الهجرات التي جاءت الى بلاد فارس اولا ومن ثم تقدمت نحو بلاد وادي الرافدين وكان سبب تقدمها هذا في اكثر الاحيان طمعا في ثروات بلاد وادي الرافدين أي انه عامل اقتصادي . او ان يكون عامل سياسي من خلال السيطرة على العديد من البلدان المجاورة.

٢- لا يعرف ان كان دخول الكشيين الى بلاد بابل بمؤامرة مع الحثيين الذين قاموا باسقاط سلالة بابل الاولى واخذ الكنوز والرحيل منها. ام محض صدفة ادت الى سيطرة الكشيين على بلاد بابل واخذ السلطة.

٣- ان معظم السلالات الاجنبية التي حكمت بلاد وادي الرافدين ذات حضارة اوطأ وادنى من حضارته لهذا فقد تاثرت تاثيرا كبيرا باللغة والكتابة والديانة والعادات والتقاليد والفنون وغيرها . أي ان هذه الاقوام تأثرت وأخذت حضارة بلاد وادي الرافدين من جميع جوانبها ، ومن ضمن هذه السلالات السلالة الكشية.

٤- استخدم الملوك الكشيين اسلوب استرضاء شعب بلاد بابل بشتى الطرق لاحكام سيطرتهم على دفة الحكم ولم يلجاوا الى استخدام العنف والحروب لهذا كان التعايش سلمي بين الكشيين والبابليين ولم تحدث أي ثورات فيما بينهم مما سهل لهذه السلالة الحكم لمدة طويلة تصل الى اكثر من اربعة قرون ونصف تقريباً .

٥- ان السلالة الكشية جنحت للسلم في علاقاتها مع دول الشرق الادنى القديم بتبادل الرسائل والمبعوثين والهدايا والمصاهرة مع ملوك هذه الدول. ومع ذلك حدثت بعض المناوشات والحروب التي كان النصر فيها سجالا احيانا لصالح الكشيين واحيانا اخرى لصالح الطرف الاخر.

٦- على الرغم من تأثر السلالة الكشية بحضارة بلاد وادي الرافدين لكنها عرفت بعدة امور ادخلتها معها الى بلاد بابل منها ادخال الخيول. وتغيير اساليب تأريخ السنين التي كانت سائدة. وكذلك ادخلوا اهم ميزة ميزت سلالتهم عن السلالات الاخرى وهي احجار الحدود (الكودورو).

٧- انتشرت اللغة الاكدية بخطها المسماري الى بلدان الشرق الأدنى القديم الاخرى عن طريق استخدام هذه اللغة في مراسلات الملوك الكشيين مع ملوك هذه البلدان .

٨- سميت بلاد بابل خلال الحكم الكشي بـ (كاردونياش).

٩- رغم بناء ملوك هذه السلالة عاصمة جديدة لهم وهي دور – كوريكالزو (عقرقوف) بدلا من العاصمة بابل الا ان العاصمة القديمة بقيت مهمة على الرغم من الانتقال الى العاصمة الجديدة دور –كوريكالزو والتي ما زالت اثارها شاخصة الى يومنا هذا.

١٠- ادى قيام قوى عظمى في المناطق المجاورة لبلاد بابل مثل الدولة الاشورية والدولة العيلامية ، والصراع و التنافس فيما بينها الى انهاء السلالة الحاكمة الهرمة في بلاد بابل الا وهي السلالة الكشية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع

اولاً : المصادر العربية

١- ابراهيم احمد رزقانة واخرون، حضارة مصر والشرق القديم (القاهرة: دار مصر للطباعة، بلا ت).

٢- ابراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي (بغداد: مطبعة شفيق ، بلا ت) ، ج١.

٣- احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣) ، ج١.

٤- احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في تاريخ ، ط٥ (بغداد دار الحرية للطباعة، ١٩٨١).

٥- احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم (القاهرة: دار ممفس للطباعة ن ١٩٥٨).

٦- ادون بفن ، ارض النهرين ، تر: الاب انستاس ماري الكرملي والاب لويس مرتين الكرملي (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦١).

٧- أ.ر.جارني ، الحثيون (بلا مطبعة ، بلا ت).

٨- اكرم سليم الزيباري ، العلاقات بين اقطار الشرق الادنى القديم في القرن الرابع عشر ق.م، مجلة كلية الاداب،م ٢٨ (بغداد: ١٩٨٠).

٩- اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها ، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد: بلا مطبعة، ١٩٧٩).

١٠- انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد: مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٧٥).

١١- انطون مورتكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم، تر: توفيق سليمان واخرون (دمشق : مطبعة الانشاء، ١٩٦٧).

١٢- اوثو ادزارد واخرون، الشرق الادنى الحضارات المبكرة، تر: عامر سليمان (الموصل : مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٦).

١٣- اوسام بحر جرك ، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب، ١٩٩٨).

١٤- اوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية (المركز) ، تر: نوال خورشيد سعيد وعلي يحيى منصور (الموصل : مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥).

١٥- ايج . أي . ايل. ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، تر: عطا بكري (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٧١).

١٦- ايفلين كلينكل براندت ، رحلة الى بابل القديمة، تر: زهدي الدوادي (دمشق: بلا مطبعة ، ١٩٨٤).

١٧- ثروت عكاشة ، تاريخ الفن العراقي سومر وبابل واشور (بيروت : مطبعة فينيقيا، بلا ت).

١٨- ثلمستيان عقراوي ، المراة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨).

١٩- جان بوتيرو، الديانة عند البابليين ، تر: وليد الجادر (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٠).

٢٠- جمال ندا صالح السلماني، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠٠٣).

٢١- جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية، تر: سليم الصويص (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١).

٢٢- جورج رو، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤).

٢٣- جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تر: سليم طه التكريتي، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦).

٢٤- جون اوتس، بابل تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠).

٢٥- جون ولسون، الحضارة المصرية، تر: احمد فخري (القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٥).

٢٦- جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، تر: احمد فخري (القاهرة : مكتبة الانجلو، ١٩٦٢).

٢٧- حسن عون، العراق وما توالى عليه من حضارات، ط٢ (الاسكندرية : مطبعة رويال، بلا ت).

٢٨- خالد الجادر، لمحات عن الفن العراقي (بغداد: مطبعة الرابطة، بلا ت).

٢٩- خالد حيدر عثمان،احجار الحدود البابلية (كدورو) منذ أواخر العهد البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠١).

٣٠- خليل سعيد، معالم من حضارة وادي الرافدين (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٤).

٣١- دروثي مكاي، مدن العراق القديمة، تر: يوسف يعقوب مسكوني، ط٣ (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦١).

٣٢- ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين، تر: مارون خوري (بلا مطبعة، بلا ت).

٣٣- رينيه لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين مختارات من النصوص البابلية ، تر: الاب البيرابونا ووليد الجادر (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٨).
٣٤- زهير صاحب محسن وسلمان الخطاط، تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٧).
٣٥- زياد عويد سويدان المحمدي، التطورات السياسية في بلاد الرافدين العهد الاشوري الوسيط ٣٦٥-٩١١ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب،٢٠٠٣).
٣٦- سامي سعيد الاحمد، العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣)، ج٢.
٣٧- سامي سعيد الاحمد، فترة العصر الكاشي، مجلة سومر ، ع٤٩ (بغداد: ١٩٨٣).
٣٨- سامي سعيد الاحمد واخرون ، العراق في التاريخ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣).
٣٩- سامي سعيد الاحمد واخرون، موسوعة الجيش والسلاح (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٧)، ج١.
٤٠- سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨).
٤١- سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول (بغداد: مطابع التعليم العالي، بلا ت).
٤٢- سر وليس بدج، رحلات الى العراق ، تر: فؤاد جميل ، ط١ (بغداد: مطابع دار الزمان، ١٩٦٦).

٤٣- سليم حسن ، مصر القديمة (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٨) ، ج٥.

٤٤- سيتون لويد، اثار بلاد الرافدين ، تر: سامي سعيد الاحمد (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٠).

٤٥- سيتون لويد، الرافدين ، تر: طه باقر وبشير فرنسيس (بلا مطبعة ، بلا ت).

٤٦- سيتون لويد، فن الشرق الادنى القديم (بغداد: دار المامون للترجمة والنشر، ١٩٨٨).

٤٧- شعلان كامل اسماعيل ، العلاقات الدولية عبر العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل ، كلية الاداب، ١٩٩٠).

٤٨- صالح حسين الرويح، العبيد في العراق القديم (بغداد: مطبعة اوفسيت الميناء، ١٩٧٧).

٤٩- صبحي انور رشيد ، تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم، ط١ (بيروت: المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، ١٩٧٠).

٥٠- صبحي انور رشيد ، تاريخ الفن في العراق القديم فن الاختام الاسطوانية ، ط١ (بيروت : مطابع المؤسسة الاسلامية للطباعة والنشر، بلا ت) ، ج١.

٥١- طارق عبد الوهاب مظلوم واخرون ، حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥)، ج٤.

٥٢- طالب منعم حبيب الشمري ، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين ١٦-١١ ق.م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب ، ١٩٩٦).

٥٣- طه الهاشمي ، نشاة الحضارة وتطورها في الشرق القديم (بغداد: ١٩٣٨) ، ج١.

٥٤- طه باقر ، عقرقوف (دوركوريكالزو) (بغداد: مطبعة الرابطة ، ١٩٥٩).

٥٥- طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦).

٥٦- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥) ، ج١

- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦)، ج٢.

٥٧- طه باقر ، نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عقرقوف (خلاصة نتائج الموسمين الاول والثاني)، مجلة سومر ، م١ (بغداد: ١٩٤٥).

٥٨- طه باقر واخرون ، تاريخ العراق القديم (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠) ، ج١.

٥٩- طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠).

٦٠- عادل ناجي واخرون، حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥)، ج٤.

٦١- عامر سليمان ، اللغة الاكدية (البابلية الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١).

٦٢- عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم (الموصل : مطابع جامعة الموصل ، ١٩٧٨).

٦٣- عبد العزيز صالح، الشرق الادنى القديم مصر والعراق (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٩٦٧).

٦٤- عبد العزيز عثمان، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ط٢ (لبنان: دار الفكر الحديث ،١٩٦٧)، ج١.

٦٥- عبد المجيد الحديثي، التنقيبات الاثرية في تل ابو شجر الاثري (عقرقوف) الموسم الاول ١٩٩٢، مجلة سومر، ع٥٠ (بغداد: ٢٠٠٠) ، ج١.
٦٦- عيسى الحلو ، عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم (بلا مطبعة ، بلا ت).
٦٧- فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩).
٦٨- فرج بصمة جي، نبذة في تاريخ العراق القديم (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٦٠).
٦٩- ف.ف. ستروف واخرون ، العراق القديم (دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية)، تر: سليم طه التكريتي ، ط٢ (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦).
٧٠- فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٣).
٧١- فوزي رشيد ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد، ط١ (بغداد:الموسوعة الذهبية ، ١٩٩١).
٧٢- كارلتون كون، قصة الانسان، تر: محمد توفيق حسين وعبد المطلب الامين (بغداد:مطبعة اسعد، ١٩٦٥).
٧٣- كوزاد محمد احمد ، توكلتي -ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٩٣).
٧٤- ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر ، تر: فؤاد جميل ، ط١(بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦١).

٧٥- ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨١).
٧٦- محمد ابو المحاسن عصفور ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم (البصرة : دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٦).
٧٧- محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم اخناتون عصره ودعوته (الاسكندرية : بلا مطبعة ، ١٩٧٩).
٧٨- محمد حسين جودي، تاريخ الفن العراقي القديم (النجف الاشرف: مطبعة النعمان، ١٩٧٤). ج١
٧٩- محمد صبحي عبد الله الدليمي، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ط١ (بغداد: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠).
٨٠- محمد علي رضا الـ جاسم ، الائتمان والصيرفة في العراق القديم (بغداد: مطابع دار التضامن ، ١٩٦٣).
٨١- محمود حسين الامين ، الكاشيون (١٥٣٠-١١٦٠ ق.م) ، مجلة كلية الاداب، ع٦، (بغداد: ١٩٦٣).
٨٢- محمود حسين الامين ، صرح بابل المدرج او الزقورة ، مجلة كلية الاداب ، ع٢، (بغداد: ١٩٦٠).
٨٣- مديرية الاثار العامة، الازياء البابلية (بغداد: مطابع الجمهورية ، ١٩٦٨).
٨٤- مها حسن الزبيدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكشية) عقرقوف (دور-كوريكالزو) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٢).
٨٥- نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم (القاهرة : مطبعة نصر، ١٩٥٨).

٨٦- نخبة من الباحثين العراقيين، الصراع العراقي الفارسي (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣).

٨٧- نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي (بغداد: دار المامون للترجمة والنشر، ١٩٩١).

٨٨- هاري ساكز ، عظمة بابل، تر: عامر سليمان (بغداد: بلا مطبعة، ١٩٧٩).

٨٩- هاري ساكز ، قوة اشور، تر: عامر سليمان (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ١٩٩٩).

٩٠- هديب حياوي غزالة ، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، ط١ (دمشق : مطبعة الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١).

٩١- هديب حياوي غزالة، الكودورات اهميتها الحضارية والفنية ، مجلة القادسية م٣، ملحق ع٢ن ١٩٩٨.

٩٢- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر: زكي نجيب محمود ، ط٣ (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨)، ج٢.

٩٣- وليد محمد صالح فرحان، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٧٦).

ثانياً : المصادر الاجنبية

1- A.Mort and G.Davy, from trip to empire social organization among primitives and in the ancient East (Now York: 1926).
2- A.Parrot, Kudurru archaique pravenent de senkrek, in Afo (Berlin: 1939).
3- A.T.Olmsted, History of Assyria (Chicago: The University of chicago press, 1960).
4- C.H.W.Johns, Ancient Assyria (Cambridge: The University Press, 1912).
5- D.J.Wiseman, The end of the Kassite domination, in CAH, Vol.1 (London: 1975).
6- E.A.Speiser, The kassites and the Hurrians, in Mesopotamian origins the Basic population of the near East (Oxford : 1930).
7- G.Cameran, History of Iran (New York: 1963).
8- G.R.Driver and J.C.Miles, The Babylonian Laws (Oxford: Clarendon Press, 1955).
9- G.S.Goodspeed , Ahistory of the Babylonians and Assyrians (New York: 1902).

10- G.Stiehler, Untersuchungen Zur Kastischen Glyptik ikonographie legenden, Unipersity of Gothe , 1994.
11- G.V.Driel, The cult of Assur (Leiden: 1969).
12- H.Nelson, The Ancient History of the near East (Beirut: 1917).
13- H.R.Hall, The ancient History of the near East from the earliest times to the Battle of salamis (London: 1960).
14- Hrozny, Ancient History of Western Asia (London: 1966).
15- H.Tadmor, Historical Implication of the correct rendering a Akkadian daku, in JNES, Vol.17 , 1958.
16- J.A.Brinkman , Apolitical History of post kassite of Babyloinia 1158-722 B.C, in An. Or, Vol.43 (Roma: 1968).
17- J.A.Brinkman, Article Kassiten, in RLA, Vol.8, 1980.
18- J.A.Brinkman, The name of the last Eight King of the Kassite Dynasty (Chicago: 1961).
19- J.O.Thomson, History of Ancient Geography (Cambridge: 1948).
20- L.Oppenheim, Letters from Mesopotamia (Chicago: 1967).
21- L.Sassmannshausen, The adaptation of the Kassites to the Babylonien civilization in languages and cultur in contact (Tubingen: 2000).
22- L.W.King, Ahistory of Babylon (London: 1919).
23- L.Woolly, Ur excavation (New York: 1939).
24- Morris Jastrow, The civilization of Babylonia and Assyria (Philadelphia: washington square press, 1915).
25- M.S.Drawar, The kassite and their naeghburs, in CAH, Vol.2, 1973.
26- R.A.Grossland , Immigrants from the North. The Problem of the Indo- Europeans, in CAH, Vol.1, Part. 2, 1971.

27- R.C.Thompson, The Kassite conquest, in CAH, Vol. 1 (Cambridge: 1974).
28- R.Ghirshman, Iran (London: 1954).
29- R.P.Dougherty, The Sealand of ancient arabia , in YOSR (New Haven: 1932).
30- R.W.Rogers, Ahistory of Babylonia and Assyria, Vol.1 (New York: 1900).
R.W.Rogers, Ahistory of Babylonia and Assyria, Vol.2 (New York: 1900).
31- Sir Percy Sykes, Ahistory of Persia, Vol.1 (London: 1969).
32- S.Lioyed, Twin Rivers abrief History of Iraq from earlist to the Persent day (Oxford: 1943).
33- S.Smith , Early History of Assyria to 1000 B.C (London: 1928).
34- T.D abbagh and W.AL-Jadir, the Art of ancient Iraq (Baghdad: Baghdad University Press, 1980).
35- T.G.Pinches, The Languoge of the Kassites, in JRAS (London : 1917).
36- W.K.Simpson and W.Hallo, The ancient near East Ahistory (New York : 1975).
37- W.Sommerfeld, The Kassites of Ancient Mesopotamia, in J.Sasson (Civilization of ancient near East), Vol. 2 (New York: 1995).
38- www.crystalinks.com/kassites.htm.
39- Z.A.Ragozin, The story of Assyria from the rise of Empire to the fall of Nineveh (New York: 1887).

الملاحق

ملحق رقم (١)

الخرائط

ملحق رقم (٣)

الصوروالأشكا
ل

Abstract

This thesis is about Babylonia (Karduniash) at the Cashitte era (third Babylon dynasty).

This thesis is important for so many reasons regarding the chosen subject and type.There have been so many nations who ruled and added or took from the standards of the civilization of that noble country, at the most among them the Kassite in which their period is most unknown for most of the researchers and they consider it mysterious for the few diggings and informations that they have about period which last for four and a half centuries when this dynasty ruled Babylonia(Karduniash) 1595-1159 B.C.The information that we have about this dynasty do not match with the time that it take , but in spite of that we have to submit this subject with all naive and positive sides in a academic and scientific course. What encourage me to choose this subject among the others knowing that there were other researchers deal with subjects about this dynasty and in different periods.

In this research I deal with all subjects and periods over this dynasty from founding it to internal and external relationship and the fall. The purpose was to shed light and to give a clear and full picture of the period that Babylonia had within the rule of this dynasty and for this research to continue the researches that deal with this subject

This thesis is of three chapters, the first include the origin of the Kassite and establishing the state and the rulers in three topics.

The first topic subjected the origin of the Kassites based on three subjects,the first is about the origin of the kassite name the second about their belonging and immigrations, the third about religion and language.

The second topic subjected the fall of the first Babylon kingdom and the foundation of the kassite is of two subjects, the first is about the first existence of the Kassites and the end of the first Babylonian kingdom. The second is about the establishing of the Kassite state in Babylon and at last the third topic took the Kassite rulers.

As for the second chapter the external relationship of the Kassite state, it is of five topics, the first showed the relations with Hittites at empire age. The second took relations with sea state dynasty, the third is about relations with new Egyptian kingdom (age of empire), the forth took the relations with Assyria in the intermediately age, and last the fifth is about the relation with Elames and the end of Kassite dynasty.

The third chapter took the civilized side of the Kassite era in Babylonia, it included two topics the first subjected constructions and building is of two parts the first (Dur-Kurigaluz) and the second deal with Zaqura and temples. The second topic subjected art in Kassite era included four parts, the first is about cylinder seals and craves, the second deal with the drawings and border stones (Kudurru), the third is about music and musical instruments, uniforms and the fourth is about art.

This thesis includes so many pictures and maps and tables to give a full idea about this dynasty and to ease studying it. The subject was developed by adopting the standers of historical researchers course and using Iraqi, Arabic, foreign sources.

This thesis was concluded through the hard study of sources by Iraqi, Arabic and foreign researchers about this dynasty and its origin, language, religion, immigrations, the foundation, spread in Babylonia then overtaking the power there and taking control of all matters. Passing by internal relations with existing states at that time in the lower east by that time and the cultural influence by Babylonia and falling.

Here is a summary of the conclusions:

This dynasty is of Indo-European origin as so many immigrations to Persia first then moved towards Mesopotamia. The reason of this is mostly for the treasures in Mesopotamia (economical factor), or for political factor by controlling the close states.

It is un known if the Kassites entrance to Babylon was an conspiracy with Hittites who caused the fall of the first Babylon dynasty and

steeling the treasures then left it, or it happened and caused the over ruling of Kassites and taking the control.

Most of the foreign dynasty who ruled Mesopotamia were of lower degree in culture, that's why they were really influenced with regard language, writing, religion, traditions, arts….ex.

The Kassite kings were seeking to satisfy the people of Babylonia in several ways to take control and did not use violence and tend to wars, for this reason Babylon and Kassites lived in peace and no revolutions took place. The matter that make it easy for this dynasty to rull for a long time (over than 4.5 centuries).

The Kassite dynasty tend to peace in relationships with lower east states by exchanging messages and envoys and gifts and by affinity with the kings of that dynasty, never the less, some attacks took place where victory goes to one side one time and the other side other time.

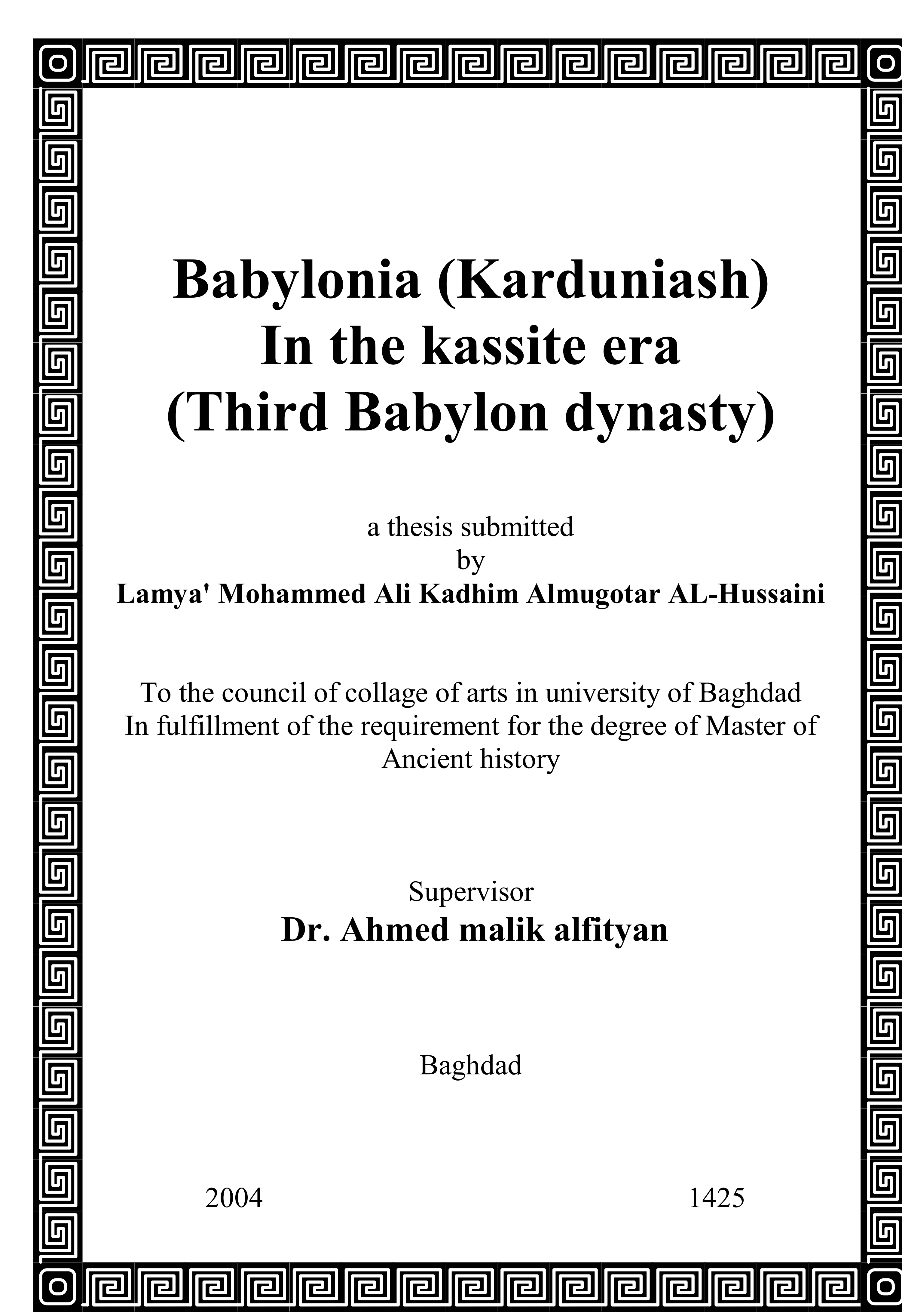
In spite of the influence of the Kassite dynasty with the Mesopotamia culture, there were some things that they were known about brought to Babylonia such as horses and changing the calculation of time that were known at that time, the most important characteristic of them was the border stones that they brought to Babylon.

The Akadian language spread with the writing that were known to other states by using this language in Kassite king messages with the kings of these states.

Babylonia was called (Karduniash) in the Kassite ruling.

Although the kings of the dynasty built a new capital for them and that is (Dur-Kurigalzu) in state of the old one Babylon, the old one remain important in spite of moving to the new one in which the remains are still exist till now.

The establishing of new power in the Reagan and the conflicts and competitions between them caused the end of the old ruling dynasty in Babylonia (The Kassite dynasty).



Babylonia (Karduniash) In the kassite era (Third Babylon dynasty)

a thesis submitted
by
Lamya' Mohammed Ali Kadhim Almugotar AL-Hussaini

To the council of collage of arts in university of Baghdad
In fulfillment of the requirement for the degree of Master of Ancient history

Supervisor
Dr. Ahmed malik alfityan

Baghdad

2004 1425